اجتماع انجيوسلاس الامامية
على
تركز المعطيات واجتماع

Labīb Qā'im Jūzayyī al-Dimashqī

جمعية وطنية بجماعة معاذ السبط
باستمرار الناشر

هادي الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
1404 هـ - 1984 م
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
هاتف: 801322 - 805604 - 800844
Nasher 41245 ص 5 - 9424 - 11 - تклس: 4
مقدمة

الله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يتعقم بالإسلام والسنة والعافية، فإن سعادة الدنيا والآخرة ونعمهما وفؤدهما مبني على هذه الأركان الثلاثة، وما جمعت في عبد يوصف الكمال، إلا وقد كملت نعمة الله عليه، إلا فنصيه من نعمة الله يحسب نصيبه منها:

تقسيم النعمة إلى نواعين

1 - النعمة المطلقة

والنعمة نعمتان: نعمة مطلقة ونعمة مقيدة، فالنعمة المطلقة هي المتصلة بسعادة الأبد، وهي نعمة الإسلام والسنة، وهي التي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأل في صلواتنا أن يهدينا مسراط أهلها، ومن خصهم بها، وجعلهم أهل الرحمن الأعلى حيث يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَطْبِعُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ عِبَادَهُمْ الَّذِينَ يَفْضِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقَاتِينَ ﴿(1) فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة وأصبحوا أيضاً هم العينيون يقول الله تعالى: ﴿فَاليومَ أَكْمَلْتُ لّكُمُ دِينَكُمْ وَأَحْيَتْكُمْ عَلَىٰ مَا كَانَتْ عَلَيْكُمْ نَعْمَتُ اللَّهِ فَرَضْتُ لّكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿(2) فأضاف الدين الهام إذ هو

(1) سورة النساء، الآية : 69
(2) سورة المائدة، الآية : 2 }
المختصون بهذا الدين القيم دون سائر الأمة، والدين تارة يضاف إلى
العبد، وترارة يضاف إلى الرب، فبالت: الإسلام دين الله الذي لا يقبل
من أحد دينأ سواء، وهذا يقال في الدعاء: اللهم انصر دينك الذي
أزلت من السماء، ونسب الكمال إلى الدين والكامل إلى النعمة مع إضافتها
اليه، لأنه هو وليها ومسيحيه اليه، وهم على بعض النعمة قابلين لها.
وعليها يقال في الدعاء المأثور للمسلمين: واجعله مثنتين بها عليك قابله،
وأجرهم عليها، وأنا الذين فلما كانوا من القائمين به، الفاعلين له
بتوفيق رحم نسبه اليه، فقال: ﴿أكملتُْ امَّ كَم دِيْ كَم﴾. وكان
الكامل في جانب الدين والكامل في جانب النعمة، واللفظان، وإن تقاربا
وتراختا، فإنهم فرق لطيف يظهر عند التأمل، فإن الكمال أحصى
بالصفات والماعات، ويطلق على الأعيان والذوات، ولكن باعتبار صفاتها
وخواصها، كما قال النبي ﷺ: ﴿وَأَلْهَ﴾: ﴿كَمْ مِنِ الرِّجَالِ كَمْ﴾،
وَتَمْ كَمْ مِنَ النَّسَاءِ إِلَّا مَرَّمَ بِتْرَةُ عِمْرَانٍ، وَأَسْبَأْ بِنَّا مَثْعَامٍ،
وَخَلَقَهَا بِنَّا خَوْلْدَةٍ، وَقَالَ عَمْرُ عِبَّادٍ عَمَّارٍ: إِنَّ الْإِيَّاَنَ حَدْوَةٌ
وَفَرَأَتْ وَسَتَا وَشَرَاعَ، فَمَنْ أَسْتَكـَمِلَهَا، فَذَلِكَ أَسْتَكـَمِلَ الْإِيَّاَنَ، وَأَما
الكامل فيكون في الأعيان والماعات، ونعمة الله أعيان وأوصاف ومناع
وأما إنه فهو شرعة المثنى لأمره ونهيه وعماه، فكانت نسبة الكمال
إلى الدين والكامل إلى النعمة أحسن، كما كانت إضافة الدين إلى
النعمه اليه أحسن ؛ والقصص وأف، هذا النعمة هي النعمة المطلقة وهي
التي اختصت بالمؤمنين، وإذا قيل ليس الله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار
فهو صحيح.

٢ - النعمة المقدّمة :
وماً لها إلى العذاب والشفاء، فكأنها لم تكن نعمة، وإنما كانت بلية كما
سمى الله تعالى في كتابه، كذلك فقال تعالى: "فأنا الإنسان إذا
ما اعتناعه ربي فأكرمه ونعمته فيقول ربي أكرمر وأما
إذا ما اعتناعه فقد قدر عليه زحفه فبقي قول ربي أهلكان كلا (1)
أي ليس كل من أكرمه في الدنيا ونعمته فيها فقد أعتمعت عليه، وإنما
كان ذلك اعتناء مبني له واختياراً، ولا كل من قدرت عليه رزقه، فجعلته
بقدر حاجته من غير فضيلة أكون قد أهنته، بل أبتلي عيدي بالنعم كما
أبتلي بالمصائب.

فإن قيل: كيف يلتمس هذا المنى ويتفق مع قوله "فأكرمه"، فأثبت
له الأكرام، ثم أنكر عليه قوله "ربي أكرمر"، وقال "كلا" أي
ليس ذلك إكراماً مبني، وإنما هو اعتناء، فكانه أثبت له الأكرام ونفاه،
قيل: الأكرام المثبت غير الأكرام المنفي، وهم من جنس النعمة المطلقة
والقيدة، فليس هذا الأكرام المفيد بموجب لصاحبه أن يكون من أهل
الأكرام المطلق، وكذلك أيضاً إذا قيل: إن الله أنعم على الكافر نعمة
مطلقة ولكنه رد نعمة الله وبدله، فهو بنزلة من أعظم ما لا يعيش به،
فرماه في البحر كما قال تعالى: "فأتتم تر إلى الذين بدلنا نعمة الله كفرها (2)". وقال تعالى: "وأما ثمود فهده ينتهاهم فاستحبوا
الصمت إلى المدي (3)". فهدائه يهاب نعمة منه عليهم، فبدلوا
نعمة الله، وأثروا عليها الفضال، فهذا قبل النزاع في مسألة: هل الله
على الكافر نعمة أم لا، وأكثر اختلاف الناس من جهتين: إحداهما،
尔斯ن الآفاق وإجمالها، والثانية: من جهة الاطلاق والتفصيل.

---

(1) سورة الفجر، الآيات: 15-16، 1617.
(2) سورة إبراهيم، الآية: 28.
(3) سورة فصلت، الآية: 17.
فصل

في النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة

وهذه النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة، والفرح بها

يجب الله وبرضاه، وهو لا يحب الفرحين. قال تعالى: "قل: بَقُولِ بَقُولٍ اللهِ وَبِرَحمَتِهِ فَيْدَكُكَ فَقَلَّمُهَا هُوَ خَيْرٌ مَّا يِجْمَعُونَ" (1).

وقد دارت أقوال السلف على أن فضل الله ورحمته الإسلام والسنة، وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما، وكلما كان أرسط فيهما كان قلبه أشد فرحًا حتى إن القلب إذا باشر روح السنة ليرقص فرحًا أحرز

ما يكون الناس.

بيان ان السنة حصن الله الحصين:

فإن السنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين، وابنه

الأعظم الذي من دخله كان عليه من الواصلين. تقوم بأجلها، وإن قعدت

بهم أعمالهم، وينسب نورها بين أدبيهم إذا طغت لأهل البدعة والنفاق

أنوارهم، وأهل السنة هم المبضة ووجودهم إذا اسودت وجوه أهل

البدعة. قال تعالى: "يَوْمَ تَبَيْنَ الصَّدْمَ وَالشَّكْرَ وَتَسْوَدُّ الْجُوُهُ" (2).

قال ابن عباس: تببين وجهوه أهل السنة والأئتماف، وتستوذ وجهوه

أهل البدعة والطرف، وهي الحياة والثور اللذان بما سعادته العبد وله

فوزته. قال تعالى: "أَوْمُئِينَ كَانَ مِنْهُمَا فَاحْبَاطَاهُمَا وَجَعَلَنَا لَهُمَا نُورًا يَمْثِلُ بِهِ اَلْمَسَّ كَمَنْ مَشَكَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لِيَنْصَرَ لَهُ بِالْعَدْلِ مِنْهُمَا" (3).

(1) سورة الأنماء، الآية: 124.
(2) سورة آل عمران، الآية: 106.
بيان منزلة صاحب السنة وصاحب البعدة:

صاحب السنة حي القلب مستنير، وصاحب البعدة مبت القلب مظلم، وقد ذكر الله سبحانه هذين الأصبان في كتابه في غير موقع، وجعلهما صفة أهل الاعيان، وجعل ضدهما صفة من خرج عن الاعيان.

فإن القلب الحي المستنير هو الذي عقل عن الله وفهم عنه وأذعن وانتقاد لتوحيد، ومشاوقة ما بعث به رسول الله ﷺ وآله.

والقلب الميت المظلم الذي لم يعقل عن الله، ولا انقاد لما بعث به رسول الله ﷺ، وهذا يصف سبحانه هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء، وتأمهم في الظلمات لا يخرجون منها، وهذا كانت الظلمة مستوية عليهم في جميع جهانهم، فعملهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحكمة، وأعمالهم مظلمة وأقوالهم مظلمة، واحوالهم كلها مظلمة، وقوبرهم مظلمة عليهم ظلامة، وإذا قسمت الأنوار دون الحسر للعبور عليه بقوا في الظلمات ومدخلهم في النار ظلاماً.

وهذه الظلمة هي التي خلق فيها الخلق أولاً، فمن أراد الله سبحانه وتعالى به السعادة أخرجه منها إلى النور، ومن أراد به الشقاعة تركه فيها، كما روى الإمام أحمد، وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله ﷺ خلق حكيمته في طلعته ثم ألَّف عليه من نوره فسمى أصابه من ذلك النور اهتدى.

ولذلك يقول جف القلم على علم الله، وكان النبي ﷺ يسأل الله تعالى أن يجعل له نوراً في قلبه، وسمعه، وبصره، وشعره، ولحمه، وعظمائه، ودمه، ومن فوقه، ومن تحته، وعن ميمنه، وعن شاملاة، وخلفه، وأمامه، وأن يجعل ذاته نوراً، فطلبه النور لذاته، ولأبعاضه، ولحواسه الظاهرة والباطنة، ولجهاته السما.

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه: المؤمن مدخله من نور، وخرج منه نور، وقوله نور، وهو هذا النور يحسب قوته وضعفه.
يظهر لصاحبه يوم القيامة، فيسعي بين يديه ويعده، فمن الناس من يكون نوره كالشمس، وأخر كالنجم، وأخر كالنخلة السحوق، وأخر دون ذلك، حتى أن منهم من يعطي نورا على رأس أنابيم فقدهم يضيء مرة، ويطفا أخرى، كما كان نور إيمانهم ومتابعته في الدنيا، كذلك فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان.

وقال سبحانه وتعالى: "فلكدلك أريننا إليه رححنا من أمرنا ما كنا تسدر ما الكتب ولا الأيمان ولكن جمعناه نوراً مهدياً به من شهاء من عبادنا (1). فسمى يحيى وأمره روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح، وسماه نوراً لما يحمل به من الهدى واستنارة القلوب، والقرآن بين الحق والباطل، وقد اختلف في الضمير في قوله عز وجل: "ولكن جعلنا له نوراً فقيل يعود على الكتاب، وقيل على الإمام، والصحيح أنه يعود على الروح في قوله: "روحاً من أمرنا" (2)، فأخبر تعالى أنه جعل أمره روح ونوراً وهدى، وهذا ترك صاحب أتباع الأمر والسنة قد كسب من الروح والنور وما يتبعهما من الخلافة والمهابة والجلالة والقبول ما قد حرمه غيره، كما قال الحسن رضي الله عنه: إن المؤمن من رزق حلاوة ومهابة.

وقال الله تعالى: "فهل ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولاهم ظائعون ويخرجونهم من النور إلى الظلمات (3)، فولايؤهم يعيدهم إلى ما خلقوا فيه من ظلمة طبائعهم وجهلهم وأهوائهم، وكلما أفرقت لهم نور البوة والوحي وكادوا أن يدخلوا فيه منهم أولاهم منه وصوادهم، فذلك إخراجهم إياهم من النور إلى الظلمات. وقال تعالى: "أومن كان بينا فحشتنا وجعلنا له نوراً يشتي به في الناسكم، منك في الظلمات ليس بخرج من جهة" (4)، فاحياء سبحانه وتعالى بروح الذي هو وحية، وهو روح الإمام والعلم، وجعل له نوراً يشتي به بين أهل الظلمة.

(1) سورة الأنعام، الآية : 122 (2) سورة البقرة، الآية : 257.
كما يمشي الرجل بالسراج المضيء في الليلة الظلماء، فهو يرى أهل الظلمة في ظلامتهم، وهم لا يرون كالمبصرين الذي يمشي بين العينان.

فصل

في ان الخارجين عن طاعة الرسول يتقبلون في الظلمات

وأن اتباعهم يتقبلون في عشة أنوار

والخارجون عن طاعة الرسول صلوات الله وسلامه عليهم وspiracyهم

يتقلبون في عشر ظلمات: ظلمة الطبع، وظلمة الجهل، وظلمة الهوى،

وظلمة القول، وظلمة العمل، وظلمة المدخل، وظلمة الخرج، وظلمة

القبر، وظلمة القيادة، وظلمة دار القرار. فظلمة لازمة لهم في دورهم

الثلاثة.

وأتبع الرسول صلوات الله وسلامه عليهم يتقبلون في عشرة أنوار،

وهذه الأمة من النور ما ليس لأمة غيرها، ولنبيها وآله من النور

ما ليس لديها غيره، فإن لكل نبي منهم نورين، ولنبينا وآله تحت
كل شرعة من رأسه وجلسه نور ثام، كذلك صفته وصفة أمه في

الكتاب المقدمة.

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا انصرحوا الله وآمنوا برسوله)

يؤثِّركم ككلفين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به

ويغفر لكم وله غفران ورحمته) (1). وفي قوله (تعمد) إعلام

أن تصرفهم وتقبههم الذي ينفعه إما هو النور، وأن شيعتهم بغير النور
غير مجد عليهم، ولا نافع لهم، بل ضره أكثر من نفعه، وفيه أن
أهل النور هم أهل المشي في الناس، ومن سواهم أهل الزمانة والانقطاع
فلا مشي لقولهم ولا أحواهم ولا أقواليهم ولا أقدامهم إلى الطاعات،
وكذلك لا تعشى على السرايا إذا مسنا بأهل الأنوار أقدامهم. وفي

(1) سورة الحديد، الآية: 28. 9
فصل
في ذكر الأئواء وفيه فوائد جليلة

واعلم الله سبحانه وتعالى سمي نفسه نوراً، وجعل كتابه نوراً ورسوله نوراً، ودينه نوراً، واحتفظ عن خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه نوراً بين نورتين. قال الله تعالى: 

"أين أنشدوا ملكاً؟ كم سماوات وارض مرت." 

كما كأُتِبَّعَ فيها مصارح المصباح في زجاجة الزجاجة كاتبًا في كوكب ذري يوقظ من شجرة مبارك زينونة لا شروقية ولا غرية. يتكاد زينتها يضيء ولائم تمسكها نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويصرح الله الأمثال للناس.

وقد نصر قوته تعالى على الله نور السماوات والأرض، فكونه نور السماوات والأرض، وهادي أهل السماوات والأرض، فنوره اهتدى أهل السماوات والأرض، وهذا إما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائمة به، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحنينة، والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجوه إضافة صفة إلى موصوفيها، وإضافة مفعول إلى فاعله. فالنور كقوله عز وجل:

"فأشرقت الأرض نور ربيها." 

فهذا إشراقة يوم القيامة.

بنور تعالى إذا جاء لفصل القضاء، ومنه قول النبي ﷺ في الدعاء المشهور: "أعوذ بِنور وَجهِهِ الكَرِيمِ أَنْ تُضْلِلَيْنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اَنْتَ".

(1) سورة النور، الآية: 35
(2) سورة الزمر، الآية: 66
وفي الآخر الآخر : « أعوذ بوجهك أو بنور وجهيك الذي أشرق للظلمات»، فأخبر الله : أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله، كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة ببوره.

وفي معجم الطبراني والسنّة له، وكتاب عثمان الدارمي وغيرها، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ليس عند ربك ليل ولا نهار. نور السموم والأرض من نور وجهه.

وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسرها بأنه هادي أهل السموم والأرض، وأما من فسرها بأنه نور السموم والأرض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود، والحلف أنه نور السموم والأرض بهذه الاعتبارات كلها.

وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعمر كمامة فقال: «إن الله لا ينام ولا ينام، بل ي 있게 الله ويدفعه يفرغ إليه عمّه الليل قطع عظم النهار وعمل النهار قطع عمل الليل حجابه النور لئن كشته له أحرقت سيبنات وجنه ما تشهيه إليه بصصه من خلقته».

وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ فقال: «دُور أنت أُرى»، فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول: Mesa كان ثم نور وحال دون رؤيته نور، فأنت أُرى.

قال: ويعد عليه أن في بعض الألفاظ الصحيحة: هل رأيت ربك؟ فقال: رأيت نوراً، وقد أعجب أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صفحه بعضهم، فقال: نور أنت أراه على أنها ياء النسب والكلمة كلمة واحدة، وهذا خطأ لفظاً ومعنياً، وإنما أوجب له هذا الأشكال والخطأ أنهم لم اعتقوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه، وكان قوله أن يأرهد كالانكار للرؤى حاروا في الحديث، ورد عليه بعضهم بالضطرب لفظة، وكل هذا عدول عن موجب النخيل.
فقد حكي عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له: إجماع الصحابة على أن لم ير ربة ليلة المرارة، وبعضهم استنت على عباس ففيهم قال ذلك.

وشيخنا يقول: ليس ذلك مخالف في الحقيقة فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال:

۳۰۹۹۸۱۰۹ ۹۱۸۹۱ ۸۸۱ ۸۸۱۰ ۱۰۱۰ ۸۸۱۰، ولم يقل بعيني رأسه.

ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما، ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله تعالى: ۳۰۹۹۸۱۰۹ ۹۱۸۹۱ ۸۸۱۰ ۸۸۱۰ ۱۰۱۰ ۸۸۱۰ ۴۴۱۰ ۱۰۱۰ ۸۸۱۰ ۸۸۱۰، في الحديث الآخرون: حجابه النور، فهذا النور هو، والله أعلم. النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه رآيت نوراً.

فصل

في تفسير قوله تعالى: ( مثل نوره )

وقوله تعالى: ( ممثَّلُ نُوره كَمَشْكَةَ عِدِّمِ الْمَفْصَلُ ) (1) 

هذا مثل نوره في قلب عروة المؤمن، كما قال أبي بن كعب وغيره.

وقد اختالف في مفسر الضمير في نوره، فقيل هو النسيب lọc، أي مثل نور محمد ۳۰۹۹۸۱۰۹ ۹۱۸۹۱ ۱۰۱۰ ۸۸۱۰، وقيل: مفسر المؤمن. أي مثل نور المؤمن، والصحيح أنه يوجد على الله سبحانه وتعالى، والمعنى: مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عروة، وأعظم عباده نسبياً من هذا النور رسوله ﷺ، فهذا مع ما تضمنه عود الضمير المذكور، وهو وجه الكلام يتضمن التقدير الثلاثة، وهو أم لفظاً ومعنی.

ووهذا النور يضاف إلى الله تعالى إذ هو معطيه لعبد وواجهه إياه، ويفض إلى العبد إذ هو معله وقابله، فيضاف إلى الفاعل والقابل، وهذا النور فاعل وقابل وحل وحال ومادة. وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور

(1) سورة النور ، الآية : ۳۰.
كلها على وجه التفصيل، فالفاعل هو الله تعالى مفيض الأنوار الهادي لنوره من يشاء. والقابل: العبد المؤمن، والمحل: قلبه، والحلال: همه، وعزمته وإراداته، والمادة: قوله وعمله، وهذا التشبيه العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمغاني، وإظهار قيام نعمة على عبد المؤمن بما أناثله من نوره ما تجر به عيون أهلها، وتتبعه به قلوبهم.

وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان:

أحداهما: طريقة التشبيه المركب، وهي أقرب مأخذا وأسلم من التكلف، وهي أن تشبه الجملة برمته بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشيه ومقابله بجزء من المشيه به. وعلى هذا عامة أمثال القرآن، فتأمل صفة المشاهة وهي كورة تنفذ لكونها أجمع للضوء قد وقع فيها الصباح، وذلك المصالح داخل زجابة تشبيه الكوكب الدي في صفائها وحسنها، وماهية من أصفي الأهدان وأهمها وقودا من زيت شجرة في وسط القراح، لا شرقيه ولا غربيه. بحيث تصبحها الشمس في إحدى طرفي النهر، بل هي في وسط القراح حميمة بأطرافها تصبحها الشمس أعدل إصابة، والآفاق إلى الأطراف دونها، فمن شدة إضاءة زيتها وصفاتها وحسنها يكاد يضيء من غير أن تمس نار، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وحصبه به.

والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصل، فقيل: المشاهدة صدر المؤمن، والزجابة قلبه شبه قلبه بالزجابة لرقتها وصفاتها وصالحتها، وكذلك قلب المؤمن، فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة، فهو يرحم ويحسن ويستوى على الخلق برقة وبصفاته تتجلى فيه صور الحكائط، والعلم على ما هي عليه. ويصلى عليه، ويستند في أمر الله تعالى، ويصلى في ذات الله تعالى، ويغليظ على أعداء الله تعالى، ويقوم بالحقله تعالى.

وقد جعل الله تعالى القلوب كآثارية، كما قال بعض السلف: القلوب آثارية الله في أرضه فأحدها إليه أوقتها وأصلها وأصافها، والمصالح.

- 13 -
هو نور الإيمان في قلبه، والشجرة المباركّة هي شجرة الوحي المتضمنة
للهدى ودين الحق، وهي مادة المسابح التي يتقدّ منها، والنور على النور
نور الفطرة الصحيحة والادراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب،
فينضاف أحد النورين إلى الآخر، فيزداد العبد نوراً على نور، وهذا
يُكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه بالأثر، ثم يقبله الأثر بِمُثل
ما وقع في قلبه ونطق به، فتلقى عنده شاهد العقل والشرع والفطرة
والوجي، فبه عقله وفطرته وذوقه الذي جاء به الرسول ﷺ هو الحق
لا يتعارض عنده العقل والنطق البينة، بل يتصادقان وتوافقان، فهذا
علامه النور على النور عكس من تلاطم في قلب أمواج الشبه الباطل
والخيلات القادمة من الظُّلُون الجهلية التي يسمى بها أهل القواعل العقيبة.

فهي في صدره: ﴿كَتَّلُبُّمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَمْ يُنظِرْهَا عَمْشَاهُ مَوْجٌ﴾
من فوقه موج من فوقه سحابُ ظُلامات بعضها فوق بعض.
إذا أخرج لبيدة لم يكَنَّ يرآها ومن من يُجعل الله له نوراً قمستا
له من نورٍ (1). فنظر كيف تضمنت هذه الآيات طرائق
بي آدم آدم انتظام، واشتملت عليه أجمل اشتمال، فإن الناس قسمان:
أهل الهدى والبصار الذين عرفوا أن الحق فيما جاء به الرسول ﷺ عن الله
سيبحره و تعالى، وأن كلما عارضه فشلته يشبهه من قبل نصبه
من العقل والسمع أمرها فيما تيشيشه لما حاصل يتنفّع به.

وهي: ﴿كَسَّارٌ بِقِيَامِ يَتَحْسِبُهُمُ الْظَّلَمًا مَا حَتَّى إِذَا جَاءه﴾
لم يُلْحَدَّهُ شيطانٌ ووجد الله عدة فوق قوته حسببه والله سرعين الحساب.
أو كَتَّلُبُّمَاتٍ في بَحْرٍ لَمْ يُنظِرْهَا عَمْشَاهُ مَوْجٌ من فوقه سحابُ ظُلامات بعضها فوق بعض.
إذا أخرج لبيدة لم يكَنَّ يرآها ومن من يُجعل الله له نوراً قمستا
له من نورٍ (4).

(1) سورة النور، الآية : 40.
(2) كذا في الأصل ولعل الكلمة مصححة عن "انتظام" بدلاً ما بعده.
(3) وفي نسخة "طرائف".
(4) سورة النور، الآية : 39، 40.
وهؤلاء هم أهل الهدى وديث الحق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوه السربال في أخباره، ولم يعارضوه بالشهادات وأظاعوه في أوامره، ولم يضيعوا بالشهوات، فلا هم في علمهم من أهل الحوض الخراشين الذين هم في غمرة ساهمون، ولا هم في عملهم من المستعينين بخلقهم الذين حطت أعمامهم في الدنيا والآخرة، وأولئك هم الخاسرون أضواء هم نور الوجي المبين، فرأوا في نور أهل الظلمات في ظلمات آرائهم يعمون، وفي ضلالهم يتهورون، وفي ريبهم يتردون، مغرّين بظاهر السراب، مملحين مجدين مما يبعثه تعالى به رسله سلام عليه من الحكمة وفصل الخطاب إن عندهم إلا خالة (1) الافكار، وزيارة الأذهان التي قد رضوا بها واطنأوا إليها، وقدموها على السمت والقرآن، إن في صدورهم إلا كبر ما هم بال فيه. أوجه هم اتباع الموى وندخوة الشرطان، وهم لأجله يجادلون في آيات الله بغير سلطان.

فصل

في بيان أهل الجهل والظلم وأعمال قسمان

القسم الأول من أهل الجهل:

القسم الأول: أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به، والظلم باتباع أنهم الذين قال الله تعالى فيهم: "إن يبتغون إلا الظله" وهم "أهل النغمة" ولكنهم "خادمون من ربهم المدّي" (2) وهؤلاء قسمان:

أحدهما: الذين يحسبون أنهم على علم وهدى، وهم أهل الجهل والضلالة، فهؤلاء أهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه، ويعادون أهله، وينصرون الباطل ويوالون أهله، وهم يحسبون أنهم على

(1) في سورة "الغافر" وهي تصحيف من الناسخ.
(2) سورة البقرة، الآية: 23.
شيءً، إلا أنهم هم الكاذبون، فهم لاعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه يئسلاً رأي السراب الذي يحسب العلماء ما، حتى إذا جاءه لم يجدوه شيئاً، وهو هذا قولهم وعلومهم يئسلاً رأي السراب الذي يحسب صاحبه: أخرج ما هو إليه ولم يقتصر على مجرد الخبيث والحريمن، كما هو حال من أم السراب، فلم يجد ما، بل اضاف إلى ذلك أنه وجد عنه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين سباقاتة وتعالى، فحسب له ما عنده من العلم والعمل فوفاه إياه بثقال فذر، وقدم إلى ما عمل من عمل يرجو نفسه، فجعله هواء مثورًا، إذ لم يكن خالصًا لوجهه، ولا على ستة رسوله مثمرًا، وصارت تلك شهادات الباطلة التي كان يظنها علوماً نافعة، كذلك هواء مثورًا، فصارت أعماله وعلومه حسرات عليه.

والسراب: ما يرى في الفلاة (1) المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسبح على وجه الأرض كأنه ماء بيري، والقبيلة: القاع هو المنبسط من الأرض الذي لا جبل فيه ولا فيه واد، فشيئاً علوم من لم يأخذ علومه وأعماله من الوحي بسراً يراه المساكن في شدة الحر، فثأره فيخيب ظهوره ويجدها ناراً تلمى، فهكذا علوم أهل الباطل وأعمالهم إذا حشر الناس، واشتد بهم العطش بدتهم كالسراب، ففيضونه ناراً، وإذا أنتو وجدوا الله عندهم، فأخذتهم زبائنة العذاب، فقطعهم إلى نار الجحيم، فسقوا ماء حميماً، فقطعوا أعمالهم، وذلك الماء الذي سقوه هو تلك العلوم التي لا تنفع، والأعمال التي كتبت الله تعالى使之 صبرها الله تعالى حميماً مكتمل إياه، كما أن طاعتهم من ضمير لا يسمن ولا يعجي من جوع، وهو تلك العلوم والأعمال الباطلة التي كانت في الدنيا، كذلك لا يسمن ولا يعجي من جوع، وحوارهم هم الذين قال الله فيهم: «قل: هل تسبحون بالآخرين أعمالاً الذين ضل سعيهم» (2) في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وهم الذين عن يقوله: فبكلمة إلى ما عملوا من عمل نجتعلنا.

(1) وفي نسخة في الفلاة بصيغة الجمي.
(2) سورة الكفء الآية: 614.
القسم الثاني: أصحاب الظلمات:

والقسم الثاني من هذا الصنف أصحاب الظلمات، وهم المنغمسو
في الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجه، فهم بمثلة الآنهم بل هم
أصل سببًا، فؤلاء أعمامهم التي عملوا على غير بصيرة، بل بمجرد
التقليد واتباع الآباء من غير نور من الله تعالى. كظلمات جمع ظلمة.
وهي: ظلمة الجهل، وظلمة الكفر، وظلمة الظلم واتباع الهوى، وظلمة
الشك والريب، وظلمة الاعراض عن الحق الذي بعث الله تعالى به رسله
صلاة الله وسلامه عليهم، والنوت الذي أنزله معه ليخرجوا به الناس
من الظلمات إلى النور، فإن المعرض عما بعث الله تعالى به محمدًا ﷺ من
الهدى ودين الحق يقبل في خمس ظلمات: قوله ظلماً. وعمله ظلماً.
ومدخله ضلمة. ومخرجه ظلماً. ومصيره إلى الظلمة. وقليبه ظلم.
وجيهه ظلم. ونخرجه ضلمة. وإلا قابلت بصيرته الخفاشية
ما بعث الله به محمدًا ﷺ من النور جدًا في المرب منه. وكاد نوره يخطف
بصراه، فهرب إلى ظلمات الآراء التي هي به أنسب وأولى كما قيل:
خفافيش أعجباً النصار بضوئه ووافقتها قطع من الليل مظلمة.
لذا جاء إلى زبالة الأفكار وخلاصة الأذهان جال ومال وآبدى
وأعاد ووقع وفروع، لذا طلع نور الوحي، وشم الرسالة انجر
في حريرة الحشرات.

تفسير قوله تعالى: (في بحر جلي)

وقوله: في بحر جلي اللبتي: العميق من بحر البحر
وهو معظمه، وقوله تعالى: يغشاه مَوْجٌ مَوْجٌ من فوهة مَوْجٌ من فوهة

(1) سورة الفرقان، الآية: 32
(2) سورة البقرة، الآية: 167
ستحاب
(1) تصوير خلال هذا المعرض عن بعضها تلاطم أمواج البحر والباطل في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر، وأنها أمواج بعضها فوق بعض، والضمير الأول في قوله: "يغشاه« راجع إلى البحر، والضمير الثاني في قوله: "من فوقه» عائد إلى الموت، ثم ان تلك الأمواج مغشية بسحب، فهنا ظلالات ظلامة البحر اللحي، وظلمة الموت الذي فوقه، ظلامة السحاب الذي فوق ذلك كله، فإذا أخرج من في هذا البحر يده لم يكد يراها.

تفسير قوله تعالى: لم يكد يراها.

وأختلف في معنى ذلك، فقال كثير من النحاة: هو نفي مقاربة رؤيتها، وهو أبلغ من نفيه الرؤية، وإن أنه قد ينفي وقوع الشيء ولا تستنف مقاربه، فكان قال: لم يقارب رؤيتها يوجه.

قال هؤلاء: كاد من أنف المقاربة لها حكم سائر الأعمال في النفي والاثبات، فإذا قيل: كاد يفعل، فهو إثبات مقاربة الفعل، فإذا قيل: لم يكد يفعل، فهو نفي مقاربة الفعل.

وقالت طائفة أخرى: بل هذا دال على أنه إذا يراها بعد جهد شديد.

وفي ذلك إثبات رؤيتها بعد أعظم العسر لأجل تلك الظلمات. قالوا: لأن كاد» لها شأن ليس له من الأعمال، فإنها إذا أثبتت نفت، وإذا نفت أثبتت، فإذا قلت: ما كنت أصل اليم، فعنتها وصلت اليم بعد الجهد والشدة، فهذا إثبات للوصول، وإذا قلت: كاد زيد يقوم، فهي نفي لقيامه، كما قال تعالى: (وَأَيْتَهُمْ نَارًا، فَعَبَدُوا اللَّهَ يَدْعُوهُ كَأَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ لِبَدَا (2)４)، ومنه قوله تعالى:
وإن يكاد الذين كفروا ليروّقونك بأبصارهم (3)４، وأنشد بعضهم في ذلك لغزاً:

(1) سورة الرعد، الآية: 40.
(2) سورة الخجول، الآية: 19.
(3) سورة الشمس، الآية: 51.

- 18 -
لا تموت هذه القصيدة ما هي لقنعة
إذا استعملت في صورة النفي أثبتت
وإن اثبتت قامت مقام جحور
ونقلت فرقة ثالثة، منهم أبو عبد الله بن مالك وغيره: أن استعملها
mithat يقدر في نفي خبرها، كقولك: كاذب يد يقوم، واستعملها منيفية
يقدر في نفي الخبر سواء كانت منيفة أو
mithat، فيم يكذب يد يقوم أبلغ عنده في النفي من لم يقم: واحتيج بأنها
إذا نفت. وهي من أفعال المقاربة، فقد نفت مقاربة الفعل، وهو أبلغ
من نفيه، وإذا استعملت mithat، فهي تقنني مقاربة اسمها خبرها,
والذي بدأ على عدم وجوبه، واعتبر عن مثل قوله تعالى: وقد بَحْوَاه
وما كان يَكُونَونَ عبد الله بن مالك (1)، ومن مثل قوله: وصلت إلى الباب وما كانت
أصل. وسلمت وما كانت أسلم. بأن هذا وارد على كلامين مثبتين.
أي: فعلت كما بعد أن لم أكن مقارباً له، فالأول يقدر ووجود الفعل
والثاني يقدر أنه لم يكن مقارباً له، بل كان آسياً منه، فهما كلامان
مقصود بهما أمران مثبتان.

وذهب فرقة رابعة إلى الفرق بين ماضيها و مستقبلاً، فإذا كانت
في الأثبات فهي مقاربة الفعل سواء كانت بصيغة الماضي أو المستقبل
وإن كانت في طرف النفي، فإن كانت بصيغة المستقبل كانت نفي الفعل
ومقاربة نحو قوله: هل أَصْبَحَ يَسْتَرَاهُا (2). وإن كانت بصيغة
الماضي فهي تقنني الأثبات نحو قوله: فذَهَبَهَا كما كادوا يفعلون.

فهذه أربعة طرق للتحاة في هذه اللفظة، والصحيح أنها فعل يقدر
المقاربة ولا حكم سائر الأعمال، ونفي الخبر لم يستفد من لفظها ووضعها
فإنها لم توضع لنفيه، وإنما استفيد من لوازم معناها، فإنها إذا اقتضت
مقاربة الفعل لم يكن واقعاً، فتكون منيفة باللزوم، وأما إذا استعملت
منيفة، فإن كانت في كلام واحد فهي لفظية المقاربة كما إذا قلت:

(1) سورة البقرة، الآية: 71.
(2) سورة التوراة، الآية: 400.
لا يكاد البطل يفلح، ولا يكاد البخيل يسود، ولا يكاد الجبان يفرح،
وتحو ذلك، وإن كانت في كلامين أنتضت وقوع الفعل بعد أن لم يكن
مقارباً، كما قال ابن مالك. فهذا التحققا في أمرها، والمقصود أن
 قوله في لم يكد براها؟ إما أن يدل على أنه لا يقارب رؤيتها لشدة الظلمة،
وهو الأظهر. فإذا كان لا يقارب رؤيتها، فكيف براها؟ قال ذو الرمة:
إذا غ히 من جلب ميّة يبرّع
إذا غبي الثّانى المحبين لم يكّد رأسٌ أثّوٍ من حبّ ميّة يبرّع
أي: لم يقارب البراح، وهو الزوال، فشبيه سبحانه أعماله أولاً في فوات نفعها وحصول ضرورهم عليه بسراب
خنداع يدعو رأبه من بعيد، فإذا جاءه وجد عنه عكس ما أمله ورجاه;
وشباهه ثانياً في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة خالصة عن نور الإسلام
بظلمات مترامية في بحير الملاطيم الآمروج الذي قد غشي السحاب
من فوقه، فإنه تشبه ما أبدعه وأشاد مطالبته بجمال أهل البعد والفضل،
وحال من عبد الله سبحانه وتعالى على خلاف ما بعث به رسوله، و
وأنزل به كتابه، وهذا تشبيه: هو تشبه لأعمالهم الباطلة بالطيبة
والتصريح، وعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزوم، وكل واحد من
السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم وأعمالهم، فهي سراب لا حاصل
لها وظلمات لا نور فيها؛ وهذا عكس مثل أعمال المؤمن وعلومه التي
تلقاها من مشاكاة النبوة، فإنها مثل النور الذي بحياة البلاد والعبد،
ومثل النور الذي به انتفع أهل الدنيا والآخرة.

تفسير الآية: ( مثلهم كمثل الذي استوى فارآ ):

وهذا يذكر سبحانه هذين المثلين في القرآن في غير وضوح لأولاهما
وأعدادهما، كما ذكرهما في سورة البقرة في قوله تعالى:  »متكلمتكم كمثل
الذي استوى فارآ تاراً، فكلما أضاءت ما جعله ذمّه الله بشره وتركم
في ظلمات لا يبصرون، صلى الله عليه وسلم، لا يرجعونه (1).

(1) سورة البقرة 4، الآيات: 17-18 .

- 20 -
شبه سباحته أعداءه المنافقين، يقوم أوقاتاً ناراً لتقىهم فهم ويتطفأون بها، فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها ما يعنفهم ويبصرهم، وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حائريين، فهم كقوم سفر ضلوا عن الطريق، فأبصروا النار تضيء لهم الطريق، فلما أضاءت لهم فأبصروا وعرفوا طُنفت تلك الأنوار وبيزا في الظلمات لا يبصرهم.
قد سدت عليهم أبوب الهدى الثلاثة، فإن الهدي يدخل إلى العبد من ثلاثة أبوب: مما يسمعه باذنه، ويراه بعينه، ويفعله بقلبه، وهؤلاء قد سدت عليهم أبوب الهدى، فلا تسمع قلوبهم شيئاً ولا تبصر ولا تعقل ما ينفعها. وقيل: لما لم ينفعوا بأسامعهم وأبصراً وقلموهم، نزلوا بمزلة من لا سمع له ولا يبصر ولا عقل، والقولان متنازلان.
وقال في صفتهم (فهم لا يرجعون) لأنهم قد رأوا في ضوء النار وأبصروا الهدى، فلما طفقت عنهم لم يرجعوا إلى ما رأوا وأبصروا، وقال سبحانه وتعالى: "ذهب الله نورهم " ولم يقل ذهب نورهم، وفيه سر بدوي، وهو انقطاع سر تلك كلمة الخاتمة التي هي للمؤمنين من الله تعالى، فإن الله تعالى مع المؤمنين. وإن الله مع الصادرين. وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محصنون. فذهب الله بذلك التور انقطاع لمعيته التي خص بها أولياءه، فقطعها بينه وبين المنافقين، فلم يبق منهم بعد ذهب نورهم ولا معهم، فليس لهم نصيب من قوله: "لا تحزن إن الله مع الناجين" (1). ولا من: "كلما إن معي ربي سباهين" (2).
وتأمل قوله تعالى: "فأضاءت ما حوله". كيف جعل ضوءها خارجاً عنه منفصلاً، ولو اتصل ضؤهها به ولاسيب لم يذهب، ولكنه كان ضوء مجاورة لا ملبسة ومخالطة، وكان الضوء عارضاً والظلمة أصلية، فرجع الضوء إلى معدنه، وبقية الظلمة في معدنها، فرجع كل منها إلى أصله اللائق به حجة من الله قائمة، وحكمة بالغة تعزف بها إلى أولي الألباب من عباده.

---
(1) سورة التوبة، الآية: 40
(2) سورة الشعراء، الآية: 67
وةتمل قوله تعالى: 

(1) ذهب الله بنورهم ولم يقل بنارهم ليطابق أول الآية، فإن النار فيها إشراق وإحرق، فذهب بما فيها من الإشراق وهو النور، وأطبق عليهم ما فيها من الإحرق وهو النارية.

وةتمل كيف قال بنورهم ولم يقل بضوئهم مع قوله: 
فلما أعجبا ما حوله، لأن الضوء هو زيادة في النور، فلو قال: ذهب الله بضوئهم لأوهم الدهاب بالزيادة فقط دون الأصل، فلما كان الدهاب أصل الضوء كان الدهاب به ذهابًا بالشيء وزيادته، وأيضًا فإنه أبلغ في النفس عنهم، وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم، وأيضًا فإن الله تعالى سمي كتابه نوراً ورسله نوراً، ودينه نوراً، وهداه نوراً. ومن أسمائه النور، والصلاة نور، فذبحه سبحانه بنورهم ذهب بهذا كله.

وةتمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله: 

(1) أولئك الذين أشتراؤوا الضلالاً بالهدى فتما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلال والرضى بها، وبدل الهدى في مقابلتها، وحصول الظلمات التي هي الضلالا والرضى بها، بدلاً عن النور الذي هو الهدى والنور، فبادروا الهدى والنور وتعوضوا عنه بالظلمة والضلالا، فإنها من تجارة ما أخسراها وصفقة ما أشد غبنها.

وةتمل كيف قال الله تعالى: 

ثم قال: (وتركهم في ظلمات) فجمعها. فإن الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يوصل إليه سواء، وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله، لا بالأهواء والبدع وطرق الخرجين عما بعث الله به رسوله، من الهدى ودين الحق يخلف طريق الباطل، فإنها متعددة متشعبة، وهذا يفرد سبحانه الحق وجمع الباطل كقوله تعالى:

(1) سورة البقرة، الآية 16.

- 22 -
كتفروا أولياؤهم الطاغوت بمحور جوهم من النور إلى الظلمات (1).
وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعْهُ وَلا تَتَّبِعْ السِّبِيلَ﴾ (2)، فجمع سبيل الباطل ووحد سبيل الحق، ولا ينقض هذا قوله تعالى: ﴿يَهْلِكَ بِاللَّهِ مَنْ أَتَبَعَ رَضْوَانَهُ السِّبِيلَ﴾ (3). فإن تلك هي طرق مرضاته التي يجمعها سبيله الواحد، وصراطه المستقيم، فإن طرق مرضاته كلها ترجع إلى صراط واحد وسبيل واحد، وهي سبيله ي لا سبيل إليه إلا منها.


قال الحسن رحمه الله: هو المنافق أبوصر ثم عمي وعمر ثم أنكر،

(1) سورة البقرة، الآية 174.
(2) سورة البقرة، الآية 17.
(3) سورة الأنعام، الآية 103.
(4) سورة البقرة، الآية 257.
(5) سورة المائدة، الآية 16.
فأي : لا يرجعون إلا في النور الذي فارقوه. وقال تعالى في حق الكفار : "سمى بكُم عُبْسَي فِيهِمَّ لا يعفون" (1). فسلب العقل عن الكفار إذا لم يكونوا من أهل البصرة والإيمان، وسلم الرجوع عن المنافقين لأنهم آمنوا ثم كفروا، فلم يرجعوا إلى الإيمان.

فصل
في تفسير قوله تعالى: (أو كصيب من السماء)

ثم ضرب الله سبحانه لهم مثلًا آخرًا، فقال تعالى: "أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد، وبرق. بَجَعْلُونَ أَصَابِعَهُمْ في آذانهم من الصواعق. حَتَّىَ هُمْ ضَرَّبَ بِرَحْمَتِ رَبِّهِمْ" (2).

فشبَّه نصيبهم بما بعث الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم في النور والحياة بنصيب المستوقد النار التي طبت عنه أحوج ما كان إليها، وذهبه نوره وبقي في الظلمات حارماً ثانىًا لا يهدي سبلاً ولا يعرف طريقاً، وبنصيب أصحاب الصيب، وهو المطر الذي يصوب أي ينزل من علو إلى أسفل، فشبَّه الهدي الذي هدي به عباده بالصيب، لأن القلوب تحيى به حياة الأرض بالطر، ونصيب المنافقين من هذا الهدي بنصيب من لم يحصل له نصيب من الصب إلا ظلمات ورعد وبرق ولا نصيب له فيما وراء ذلك بما هو المقصود بالصيب من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب، وإن تلك الظلمات التي فيه، وذلك الرعد والبرق مقصود لهما، وهو وسيلة إلى كمال الاتفاق بذلك الصيب.

فالمجاهل لفترات جهله يقتصر على الأحساس بما في الصيب من ظلماً ورعد وبرق ولوازم ذلك من برد شديد، وتعطل مسافر عن سفره، وصاعن عن صنعته، ولا بصيرة له تنفد إلى ما يؤذى إليه أمر ذلك الصيب من الحياة والشفع العام.

(1) سورة البقرة، الآية: 171.
(2) سورة البقرة، الآية: 19.
وهيذا شأن كل قاصر النظر، ضعيف العقل لا يتجاوز نظرة الأمر المكره الظاهر إلى ما وراءه من كل محبوب، وهذه حال أكبر الخلق إلا من صحت بصيرته، فإذا رأى ضعيف البصره ما في الجهد منتعب والمشاق وال تعرض لإلفالمهة والجراحات الشديدة، وملامحة اللوم، ومغادرة من يخفف معاداته، لم يقدم عليه لأنه لم يشهد ما يؤول إليه من العواقب الحميدة والغائبات التي إليها تسباق التساميرون، وفيها تنافس المتنافسون.

وقد يكون من عزم على سفر الحاج إلى البيت الحرام، فلم يعلم من سفره ذلك إلا مثقال السفر، ومقارنة الأهل والوطن، ومقاساة الشدائد، وفرائش الألوافات، ولا يتجاوز نظرة وصيرته آخر ذلك السفر وما له عنايته، فإنه لا يخرج إليه ولا يتعارض عليه، وحلو هؤلاء حال ضعيف البصرة، والایمان الذي يرى ما في القرآن من وعد والوعد والزواجر والنهائي والوأوامر الشاقة على النفس التي تضمنها عن رضاعها من ندى الألوافات والشهوات، وال[…]

وقال الزهراني: القائل أن يقول شبه الدين الإسلام بالصبي لأن القلب نحيا به، حياة الأرض بالطر، وما يتعلق به من تشبه الكفر بالظلمات، وما فيه من وعد والوعد بالرعد والبرق، وما يصيب الكفرة من الاقتراع من البلاد والفلان من جهة أهل الإسلام بالصواعق، والمعنى أو كمثل ذوي صيب، والمراد كمثل قوم أخجلهم السماء على هذه الصفة فلقدوا منها ما لقوا.

قال: الصحيح الذي عليه علماء أهل البيان لا يتخاطره، إن المثليين جميعاً من جهة التماثلات التركبة دون المفرقة، لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر عليه في، وهذا القول الفصل والجهب الجمل، يناء أن العرب تأخذ شيئاً فرادى معزواً بعضها من بعض، لم تأخذ هذا بمجزئة ذلك.
فتشبها بنظارها، كما جاء في القرآن حيث شبه كيفية حاضلة من مجموع أشياء قد تضمنت وتناولت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى. مثلها قوله تعالى: ﴿فَمَّا كَانَ الَّذِينَ حَمَّلُوا النُّورَةَ ثُمَّ لَمْ يُبَيِّنُوهَا كَمَثَلَ الْخِمَارِ يُحْمَيْلُ أَسْفَارًا١﴾. الغرض تشبه حال اليهود في جهلها بما معه من النور وآياته الباهية بجمال الخمار في جهلهم بما يحمل من أسفار الحكمة، وتساوي الحالين عند من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأعمال، ولا يشعر ذلك إلا بما يزيد فيه من الكذب والعبث، وكقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا فِي الْأَرْضِ نَباتَ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هُمَا تَدَوُّهَا الْرِّيَاحُۚ٢﴾. المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء هذا النبات، فأما أن يراد تشبه الأفراد بالافراد غير منوط بعضها البعض وتصويرها شيئاً واحداً فلا.

وكلما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الخيبة والدهشة، فشبت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طلعت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل، وكذلك من أخذت السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق.

قال: فإن قلت أي الملين أبلغ؟ قلت: الثاني لأنه أدل على فرط الخيبة وشدة الأمر ونفاقه، ولذلك أخير، وهو يتجددون في مثل هذا من الأهرام إلى الأغلظ.

قلت: قال شيخنا: الناس في الدنيا الذي يبعث الله تعالى به رسوله ﷺ. أربع أقسام. قد اشتملت عليهم هذه الآيات من أول السورة إلى هنها.

بيان أقسام الناس في الدنيا: القسم الأول من هؤلاء:

القسم الأول: قلوبه باماً وظاهرًا وهم نواعن:

أهدهم: أهل الفكر فيه والفهم والتعليم، وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتبه وفهموا مراده، وبلغوه إلى الأمة، واستبطروا أسراره.

(1) سورة الجماعة، الآية: 5
(2) سورة الكفرون، الآية: 45

26
وكنوزه، فهؤلاء مثل الأرض الطيبة التي قبلت الماء، فأثبتت الكلا والشعب الكثير، فرعي الناس فيه ورعت أنعامهم، وأخذوا من ذلك الكلا الغذاء والقوت والدواء وسائر ما يصبح لهم.

النوع الثاني: حفظوه وضبطوه وبلغوا ألفاظه إلى الآمة، فحفظوا عليهم النصوص وليسو من أهل الاستبطان والنفق في مراد الشارع، فهم أهل حفظ وضبط وأداء لما سمعوه، والآلون أهل فهم وفقه واستبطان وإثارة لدفانه وكنوزه، وهذا النوع الثاني منزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس، فرده وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به.

فصل

في القسم الثاني من هؤلاء أيضاً

القسم الثاني: من رده ظاهراً وباطناً وكفر به، ولم يرفع به رأساً، وهؤلاء أيضاً نوعان:

أحدهما: عرفه وتيقن صحته وأنه حق، ولكن حمله الحسد والكبر وحب الرياسة والملك والتقدم بين قومه على جحده ودفعه بعد البصرة واليقات.

النوع الثاني: أتباع هؤلاء الذين يقولون هؤلاء ساداتنا وكبارنا وهم أعلم منا بما يقبلون وما يردونه ولنا أسوة بهم، ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم، ولو كان حقاً لكانوا هم أهل وأولى بقبوله، وهؤلاء منزلة الدواب والأعماق يساقون حيث يسوقهم راعيههم، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿إِذْ تَبَّأَ الْأُمَمُ الْأَوَّلَةُ مِنَ الْأُمَمِ اسْتَبْعَأْهُمْ وَأَوَّلًا رَفَعَهُمْ وَأُولَىٰ الْمَنْصُوبَاتِ وَتَقَلَّبَ بِهِمْ الأَسْبَابُ وَقَالَ الْأَوَّلُ الْمُتَّقِينَ لَنْ تَنَازَعَنَّ فَتُقَدَّبَ مِنْهُمْ كَمَا تَقَدَّبَ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَّرتَ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِمِنْهُمْ بِيَتَابِينَ إِلَّا اِنْتَهَايَةٌ إِلَّا أَطْعَمَتْكُمْ اللَّهُ وَأَطْعَمْنَا الرُّسُولًا وَقُلْنَا رَبّنَا إِنَّا أَطْعَمْنَا سَادِتَنَا وَكِيرَائِنا فَاضْلُونَا﴾ (1) سورة البقرة، الآية: 166.

27
السبيلا: ربنا آتِهم ضعفَين من العذاب والعذاب لعنَهُم كبرَ أَيُّهَا النَّارُ، قال تعالى في آيةٍ١٥: "وَإِذْ يُشْتَحَاجُونَ فِي النَّارِ فِي قَوْلِهِمْ الْضَّعَفَاءُ لِلَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كَانُوا لَكُمْ نُعْشُونَ عَنْهَا نِصْبًاُ مِنَ اللَّهِ، كَانُوا لَكُمْ حَك़ْمُ بِالْعِبَادَ. "(2) وقال فيهم: "هَذَا فَتَيِّيذْوَقُوهُ حَجْمٌ وَغَضَافٌ، فَأَنْبِذُوا رَبَّكَ لَعَلَّهُ يُغْفِر لَهُمْ عِدَادًاٌ من زُوَّاجٍ،" (3) قالوا بل أنتم لا مرحبًا بكم أنتم قد تمتgeom لِلذَّيْنُ فِي الْقَرَارَ، أي سنتموه لنا وشرعتموه. (4) فأنتم من قدتم لنَّا هذا فَرَدَهُ عَدِيدًاٌ ضعفًا في النار، فقولهم: "لا مرحبًا بكم إنهم صلوا النار أي دخلوها كما دخلناها، ومقالون عذابا كما نقامه، فأجابهم الأتباع وقالوا: بل أنتم لا مرحبًا بكم أنتم قدمتموه لنا.

وفي القول الأول: أَحْدِهَا: أنهم ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسول صلوات الله وسلامه عليهم، واستبدال فيره به، والمعنى أنتم زيتتم لنا الكفر ودعتمونا إليه، وحستموه لنا، وقال: على هذا القول إنه قول الأم المتأخرين للمتقدمين، والمعنى: على هذا أنتم شرعم لنا تكذيب الرسول، وردما جاءو به، والشرك بالله سبحانه وتعالى، أي بدأتم به وتقدتمونا إليه، فقدخل التأثي قبلنا فيما القرن، أي ببس المستقر والمنزل.

واي القول الثاني: أن الضمير في قوله أنتم قدمتموه لنا ضمير العذاب وصلي النار، والقولان: متلازمان وهما حق.

وأما القائلون: "ربنا من قدمنا لنا هذا فَرَدَهُ عَدِيدًاٌ ضعفًا في النار" (5) فيجوز أن يكون الأتباع دعوا على سادته وكبرائهم وأمتهم به، لأنهم

(1) سورة الأحزاب، الآيات: 66، 67، 68.
(2) سورة غافر، الآيات: 47، 48.
(3) سورة ص، الآيات: 57، 60.
(4) سورة ص، الآية: 61.
الذين حملوه عليه ودعوهم إليه، ويحوز أن يكون جميع أهل النار سألوا ربهم أن يزيد من سنهم الشرك وتكوين الرسل صلى الله عليهم وسلم ضعفاً وهم الشياطين.

فصل

في القسم الثالث من هؤلاء أيضًا

القسم الثالث الذين قبلوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ظاهراً وجحدوه وكفروا به باطناً، وهم المنافقون الذين ضرب لهم هذان الملائكة

استوقد النار واصيب. وهم أيضا نعوان:

أحدهما: من أبيض ثم عمي، وعلم ثم جهل، وأقر ثم انكر،
وآمن ثم كفر، فؤلاء رؤوس أهل النفاق وسائرهم وأمتهم، ومثلهم
مثل من استوقد ناراً ثم حصل بعدها على الظلمة.

والنوع الثاني: ضعفاء البصائر الذين أشعى بصائرهم ضوء البرق،
فكاد أن يخففها لضعفها وقوته، وأقسم أذنهم صوت الرعد، فهم يجعلون
أصابعهم في آذانهم من الصواعق ولا يقرون من سماع القرآن والإيمان،
بل ينهبون منه ويكون حاكم حال من يسمع الرعد الشديد، فمن شدة
خوفه منه يجعل أصابعه في آذانه، وهذه حال كثير من خلفي البصائر
في كثير من نصوص الوحي، وإذا وردت عليه غائبة لم تلقاه عن أسلفته
وذوي مذهبته، ومن يحسن بالظن ورأيها خائفة لما عنده عنهم هرب من
النصوص، وكره من يسمعه إياها، ولو أمكنته لسأذنها عند سماها،
ويقول: دعنا من هذه، ولو قدر لعاقب من يتنوها ويخففها وينشرها
وبعدها، فإذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مشي فيها واشتقى، فإذا
جاءت يخفف ما عنده أظلمت عليه قرام حائراً لا يدرى أين يذهب،
ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برسوله وسادته على اتباع ما قالوه دونها،
ويقول مسكون الحال: هم أخبر بها مي وأعرف.

- 29 -
في الله العجب ، أوليس أهله ، والذابون عنها ، والمنتصرن لها ؛
والمعظمون لها ، والمخالفون لأجلها آراء الرجال المقدمون لها على ما خالفها
اعرف بها أيضاً، منك ومن اتبعه ، فلم كان من خالفها وعزازها عن اليقين ،
وزعم أن الهندى والعلم لا يستفاد منها وإلا أهلة لفظية لا تفيد شيئاً من
اليقين ، ولا يجوز أن يحج بها على مسألة واحدة من مسائل التوحيد والصفات
ويسمه الظواهر التقليدية ، ويسمي ما خالفها القواعد العقلية ، فلما كان
هؤلاء أحداً بها وأهدها ، وكان أنصارها والذابون عنها والحافظون لها هم
أعداؤها ومحاربوها ، ولكن هذه سنة الله في أهل الباطل إنهم يعبدون
الحق وأهله وينسبون إلى معاداته ومحاربه ، كارافضة الذين عادوا
أصحاب النبي ﷺ ، بل وأهل بيته ونسبوا أبيه وأهل سنته إلى معاداته
وعمادية أهل بيتهم ، وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتلون ولكن أكثرهم
لا يعلمون ،

والقصور أن هؤلاء المناقشين قسمان : أئمة وسادة يدعون إلى النار
وقد مروا على المنافق ، وأتباعهم بما بمنزلة الأنعام والمبهائم ، فأولئك
زناقة مستتروصون ، وهؤلاء زناقة مقلدون ، فهؤلاء أصناف بني آدم في
العلم والإيمان ، ولا يتجاوز هذه السنة اللهم إلا من أظهر الكفر وأبطن
الإيمان ، كحال المتضطعد بين الكفار الذي تبين له الإسلام ، ولم يمكنه
المهاجرة بخلاف قومه ، ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله
 سبحانه وتعالى ، وعده ، وهؤلاء عكس المناقشين من كل وجه .

وعلى هذا الناس : إما مؤمن ظاهرًا وباطنًا ، وإما كافر ظاهرًا
وابطنا ، أو مؤمن ظاهرًا كافر باطنًا ، أو كافر ظاهرًا مؤمن باطنًا ،
والأقسام الأربعة قد اشتمل عليها الموجود ، وقد بين القرآن أحكامها .
بالأقسام الثلاثة الأول ظاهرة ، وقد اشتمل عليها أول سورة البقرة .
فصل
في القسم الرابع من هؤلاء أيضاً

وأما القسم الرابع، ففي قوله تعالى: {فولا رجاء مُؤمنون} ونساء مُؤمناتا لم تعلموا أن تطوفهم} (1)، فهؤلاء كانوا يكتمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون من اظهاره، ومن هؤلاء ممن آل فرعون. كان يكتم إيمانه، ومن هؤلاء التجاهي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ، فإنّه كان ملك النصارى بالحبشة، وكان في الهاجرة مؤمناً. وقد قبل إنه وأمّه الذين عاضداه الله عز وجل بقوله: {إِنِّي أُخْرِيجُ الْكِتَابَ لِتُؤْمِنُونَ بِالله وَمَا أَنْزَلْنَاهُ الْبَيِّنَاتُ وَمَا أَنْزَلْنَا الْيَهِيدُونَ وَالْمَسْكِينُ} (2). وقوله تعالى:
{فَمَنْ أَهَلَّ الْكِتَابَ أَلْهَهُ يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآتِي وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَبَيِّنُونَ} (3)هنالك يُسنّد مَنْ أَهَلَّ الْكِتَابَ، وَيَسَارَعُونَ في الخُيُصَاتِ وَأَولَكَ مَنْ الصَّالِحِينَ.

هل يُسَلِّبُونَ نُورَ اللَّهِ عَلَى هَؤُلاءَ الْمَسْكِينَ الْيَهِيدُونَ وَالْمَوْلُودُ الْعَزِيزُ الْمُغْلِبُ الْمُتَّقُونَ} (4) فان هؤلاء ليس المراد بهم النصارى واليهود، بل المراد به من آمن من أهل الكتاب ودخل في جملة المؤمنين.

وباب قولهم، فإن هؤلاء لا يطلق عليهم ليهم من أهل الكتاب إلا اعتبار ما كانوا عليه، وذلك الاعتبار قد زال بالإسلام واستحثروا اسم المسلمين والمؤمنين، وإمّا يطلق الله سبحانه هذا الاسم على من هو بأحق على دين أهل الكتاب. هذا هو المعروف في القرآن كتولاً تعالى:
{فَبُلْوَاءَ الْكِتَابِ لِمَّا تَكْفُرُونَ بِبَيَانِ اللَّهِ} (5) فيا أهل الكتاب تعلُّوا إلى كلمة سوأة ببيننا وبيتكم.} (6)
الكتاب لس يتحملون في إبراهيم (1) وآواو
الكتاب تعلمون أنه الحق من ربيهم (2) ونظائره.

وقد قال جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك والحسن. ونذل عند الله تعالى: (1) وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أرسله إليكم وما أنزل إليهم (2) إنها نزلت في النجاشي زاد الحسن وثقته وأصحابه.

وذكر ابن جرير في تفسيره من حديث أبي بكر الحذلي عن قتادة عن ابن المسبك، عن جابر رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (1) اخرجوا فصلوا على أخيكم. فنصب بنا فكر أربع تكبيرات، فقال: (2) هذا النجاشي أصحبه. فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط، فنزل الله تعالى: (1) وإن من أهل الكتاب لمن يتوبن بالله (2) الآية.

والقصص أن الأقسام الأربعة قد ذكرها الله تعالى في كتابه وبين أحكامها في الدنيا وأحكامها في الآخرة، وقد تبين أن أحد الأقسام من آمن ظاهرا وفكر باطنا وأنهم نواعنا رؤاؤهم وساداتهم وأتباعهم ومقلدوهم، وعلى هذا فاصحاب المثل الأول الناري شر من أصحاب المثل الثاني الماني، كما يد السياق عليه.

وقد قال وهو أولى أن المثلين لسائر النوع، وإنهم قد جيعوا بين مقضى المثل الأول من الانتكار بعد الأقرار والحصول في الظلمات بعد النور، وبين مقضى المثل الثاني من ضعف البصرة في القرآن وساد الآذان عند سماع والإعراض عنه، فإن المناقين فيه هذا وهذا، وقد يكون الغالب على فريق منهم المثل الأول، وعلى فريق منهم المثل الثاني.

(1) سورة آل عمران، الآية: 65.
(2) سورة البقرة، الآية: 144.
(3) سورة آل عمران، الآية: 199.
فصل
في بيان ما اشتمل عليه الملل المظلمين

وقد اشتمل هذا الملل على حكم عظيمة:

منها: أن المستضيء بالنار، مستضيء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه، فإذا ذهبت تلك النار بقي في ظلامة، وهكذا المنافق لم أقوي ببساطه من غير اعتقاد وحبة بقلبه وصياد جازم كان ما معه من النور كالمستعار.

ومنها: أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله، وتلك المادة للضياء يمزلة غناء الحيوان، فكذلك نور الألمايين يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم بها، ويدوم بدوامها، فإذا ذهبت مادته الالمايين طفيء كما تطفأ النار بفراغ مادتها.

ومنها: أن الظلمة نوعان: ظلامة مستمرة لم يتقدمها نور، وظلمة حادثة بعد النور وهي أشد الظلمتين وأثقلها على من كانت حظه، فظلامة المنافق ظلامة بعد إضاءة، فمثلت حاله بجمال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط.

ومنها أن في هذا المثل إنها وتنبها على حالم في الآخرة، وأنهم يعطون ناراً صارياً كما كان نورهم في الدنيا صارياً، ثم يطفأ ذلك النار أحوج ما يكونون إليه إذ لم تكون له مادة باقية تحمله، ويقومون في الظلمة على الجدر لا يستطيعون العبور، فإنه لا يمكن أبداً عبوره إلا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجدر، فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح ولا ذهب الله تعالى به أحوج ما كان عليه صاحبه، فطابق مثلهم في الدنيا جالتهما التي هم عليها في هذه النار وبجلتهما يوم القيامة.

(1) سورة البقرة، الآية 17.

الجيوش الإسلامية 32 - 33
فقد سُغل عن الورود، فقال: «نحيت مخالب الأيام على كل طويل الناس قال: 
فندمع الظلم أباوئها وما كنت تعد الأول فالان لعنة كربان، ثم أتينا بينا تبارك 
وتعالى بعد ذلك يقول: من تنتظرون؟ يقولون: ننتظر أبناء. يقول: 
أنا ربك. يقولون: حتى ننظر البك، فيتجلل لهم يضحكون. قال: 
فينطلق بهم فيتبعونه، ويتعن كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً، 
ثم يتبعونه، وعلى جمجم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى، 
ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينحو المؤمنون، فينحو أول زمرة وجوههم 
كالقرم ليلة القدر سبعون ألفاً لا ينحوسون، ثم الذين يلوينهم كاملاً تجمع 
في السماء، ثم كذلك ثم (1) تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار 
من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبهم من الخير ما يزى شعبية، فيجرون 
بفناة البك، ويجعل أهل البك يكرهون عليهم كما وذكر بابي الحديث.

فتأمل قوله: فينطلق فيتبعونه ويتعن كل إنسان منهم نوراٍ المنافق 
والمؤمن، ثم تأمل قوله تعالى: { ذهب الله بنيورهم وتركهم في 
ظلمات لا يبصرون } (2). وتأمل حاليها إذا طفخت أنوارهم، فيقوا 
في الظلمة، وقد ذهب المؤمنون في نور إيمانهم يتعنون رعبهم عز وجل.

وتأمل قوله { لتبين كل آمة ما كانت 
تعبد }، فتبين كل مشرك إله الذي كان يعبده، والوحيد الحق بَن يتعن 
الله الحق الذي كان كل معبود سواء باحتال، وتأمل قوله تعالى: 
{ وَقَدْ يَفْكُسُونَ عَنِ السَّبِيحَةِ الَّذِي نُمِدُونَ 
وذكر هذه الآية في حديث الشفاعة في هذا الموضوع، وقوله في الحديث: 
فيكشف عن سباه } وهذه الإضافة بين المراد بالساب السباعي في الآية، 
وتأمل ذكر الانطلاق، ويتبعه سباهه بعد هذا، وذلك يفتح لنا باها من 
أسرار التوحيد وفهم القرآن، ومعاملة الله سباهه، وتعال لأهل توحيده 
الذين عبدوه وحده، ولم يشركوا به شيئا. هذه المعاملة التي عامل بالمثابتها.
أهل الشرك حيث ذهبت كل أمة مع معبردها، فانطلق بها وابعه إلى النار، وانطلق المعبد الحق وابعه أوياوأوه وعابدوه. فسحان الله رب العالمين الذي قرَّ عيون أهل التوحيد به في الدنيا والآخرة، وفارقوا الناس فيه أخرج ما كانوا بهم.

ومنها أن المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي الضلال والحيرة التي ضدها الهدى، والملح الثاني متضمن لحصول الخوف الذي ضده الأيمن فلا هدى ولا أم: «الذين آمنوا ولت يضطهدوا إيمانهم» بطلاغهم أولئك تهم الآمن، وهم مهددون» (1).

قال ابن عباس وغيره من السلف: مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقف ناراً في ليلة مظلمة في مقاوة، فاستضاء ورأى ما حوله فاتى مما يخف، فيما هو كذلك إذ طالع ناره يبقي في ظلمة خائيفاً متخيراً، كذلك المناقوون باظهار كلمة الايمن أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاصوهم النائم، فذلك نورهم، فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف.

قال مjahid: إضاءة النار لهم إقبالهم إلى المسلمين والهدى، وذهب نورهم إقبالهم إلى المشركين والضلالة. وقد فسرت تلك الإضاءة وذهب النور بأنها في الدنيا، وفسرت بالبرزخ وفسرت يوم القيامة، والصواب أن ذلك عظامهم في الدور الثلاثة؛ فليهم لما كانوا كذلك في الدنيا جروا في البرزخ، ونفي القياس بمثل حالف جزاء وفاق: فمن رفعك يظلل الأعد (2)، فإن المعاد يعود على العبد فيما كان حاصلاً له في الدنيا، وفذا يسمى يوم الجزاء: ومن كان في هذه الأمَّس في الآخرة أعلم وأصل سبب (3). فيزيده الله الذين اهتدوا وأهدى (4).

ومن كان مستوحساً مع الله بعصيته إياه في هذه الدار فحشته معه في البرزخ يوم المعاد أعظم وأشد، ومن قرَّ عينبه به في هذه الحياة الدنيا.

(1) سورة الأنعام، الآية: 82.
(2) سورة الأنفال، الآية: 72.
(3) سورة البقرة، الآية: 44.
(4) سورة البقرة، الآية: 76.
قرت عينبه يوم القيامة وعند الموت ويوم البعث، فيموت العباد على ما عاش عليهم، ويبعث على ما مات عليهم، فيعم به ظاهراً وباطناً، فيرده من الفرح والسرور واللذة والبهجة وقوة العين والفهم وقوة القلب واستياءه وحياته وانتشاره وإغباره ما هو من أفضل التعقّب وأ جله وأطهره وأذله. وعل النعم إلا طيب النفس، وفرح القلب وسروره وانتشاره واستياءه هذا، ونشأ لمن أعماله ما تتشبه نفسه، وتلد عينبه من سائر المشتقات التي تشتهيها الأنفس وتلتها الأعين، ويكون نوع تلك المشتقات وكما ويلوها مرتية الحسن والواقفة بحسب عمله ومتابعته فيه وإخلاصه ويلووها مرتية الأحسان فيه وحسب نوعه، فمن نوعت أعماله المرتبة المحبوبة له في هذا الدار، وتمحورت له بحسب تكرار أعماله هنا، وكان مزيده ينتوعها والارتجاج بها والانذاد هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها في هذه الدار.

وقد جمل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له ومسخوطة أثراً وجزاء ولذة ولذة لا يشبه أثر الآخر وجزاء، وهنا نوعت لذات أهل الحياة، وألام أهل النار، وتنوع ما فيها من الطيات والعقوقات، فليست لذة من ضرب في كل مرضاة الله بسهم، وأخذ منها بنصيب كلذة من أثى سمعه ونصيبه في نوع واحد منها، ولا ألم من ضرب في كل مسخوطة الله بنصيب وعقوبة كأ؟ من ضرب بسهم واحد في سماحته.

وقد أثار النبي ﷺ، إلى أن كمال ما يتمنى به من الطيات في الآخرة بحسب كمال ما قابل من الأعمال في الدنيا، فتأتي قرون من حضف معلقاً في المسجد للصدقة فقال: "إن عصبه هذا يأكل الحشف يوم القيامة". فأخبر أن جزاء يكون من جنس عمله فيجزي على تلك الصدقة بجفف من جنائها، وهذا الباب يفتح لك أبواجاً عظيمة من فهم المعاد، وتتفاوت الناس في أحواله، وما يجري فيه من الأمور، فمنها خفة حمل العباد على ظهره وثقله إذا قام من قبره، فإنه يحسب خفة وزره وثقله.

إن خف خف وإن ثقل ثقل.
ومنها استظلله يظل العرش أو ضحاوه لله والإنسان إن كان له من الأعمال الصالحة الخالصة والإيمان بما يظلله في هذه الدار من حر الشرك، والعاصي والظلم استظل هناك في ظل أعماله تحت عرش الرحمن، وإن كان ضاحياً هنا للمعاصي والمخالفات والبدع والفجور، ضحي هناك لله الفضيل.

ومنها طول وقوفه في الموقف ومشتهيه عليه وتهويته عليه إن طال وقوفه في الصلاة لبناء الله، وتحمل لأجل المشاق في مراضتة وطاعته، خف عليه الوقوف في ذلك اليوم، وسهل عليه، وإن آخر الراحة هنا والدعاء والبطالة والنعمة طال عليه الوقوف هناك واشتدت مشتهيه عليه، وقد أحشر الله تعالى إلى ذلك في قوله: "إنا نحن تقضينا علىك القرآن فاصبر حكم ربك ولا تفلกก منهم إثمًا أو كفرًا، وذكَّر اسم ربك بذكرئه وأصيلاً. ومن الليل فاسيجع له وسبيحه ليلاً طويلاً. إن هؤلاء يجبون العاجيلة ويدرون وراءهم يوماً قليلاً". فمن سبحة الله ليلاً طويلاً لم يكن ذلك اليوم تقبل عليه، بل كان أخف شيء عليه.

ومنها أن ثقل ميزانه هناك يحسب تحمل ثقل عمل الحق في هذه الدار لا يحسب مجرد كثرة الأعمال، وإنما يحسب الميزان بنتاج الحق والصبر عليه وبذله إذا سائل، وأخذه إذا بدل، كما قال الصديق في وصيته لعمر رضي الله عنهما: وأعلم أن الله حقاً بليل لا يقبله بالنهار، وله حق بالنها، لا يقبله بالليل، واعلم إنه إذا ثقل موانين من ثقل موازينه بانتفاع الحق، وثقل ذلك عليهم، ولا يستضيء به غيره، ولا يمشي أحد إلا في نور نفسه. إن كان له نور مشى في نوره، وإن لم يكن له نور أصلاً لم ينفعه نور غيره، وما كان المثقف في الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمر ولا متصل بباطن، ولا له مادة من الإيمان أعطي في الآخرة نوراً ظاهراً لا مادة له، ثم بطأً عنه أحوج ما كان عليه.

(1) سورة الإنسان، الآيات: 33 – 27.
ومنها أن مشيهم على الصراط في السرعة والبطء جسماً سيراً، فأسرعهم سيراً هنا أسرعهم هناك، وأبطؤهم هنا أبطؤهم هناك. وأشهدت ثباتاً على الصراط المستقيم هنا أثبرهم هناك، ومن خططته كلئيب الشهوات والشهوات والبدع المضللة هنا خططته الكلائيب التي كانها شوك السعدان هناك. ويكون تأثير كلئيب الشهوات والشهوات والبدع فيه هائناً، فنتاج مسلم وغدوش مسلم ومعدلاً، أي مقفع بالكلئيب مكردس في النار. كما أثر فيهم تلك الكلئيب في الدنيا جراء وفاؤاً. وما ربك بظلام للعبيد.

والقصود أن الله يبارك و تعالى ضرب لعباده الملائك والملاك والناري في سورة البقرة، وفي سورة النور، وفي سورة النصر، ثم في ملل من الحياة والقضاء، فالمؤمن حي القلب مستدير، والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه، وقال الله تعالى: ۚ وَمَا يَسِيرُ ۛ عَلَيْهِمْ مِن قُلُوبِهِمْ ۛ فَخَيْرًا لَّهُمْۚ وَعَلَى اللَّهِ مَسَاءٌ وَلَا نُخْرُجُونَ قَبْلَ مَا نَعْلَمُۚ (۱) الآية، وقال تعالى: ۚ وَمَا يَسِيرُ عَلَيْنَا مِن قُلُوبِهِنَّ وَلَا نُخْرُجُنَّ قَبْلَ مَا نَعْلَمُۚ (۲) الآية، فجعل من اهتدى بهداه واستمر بنوره بصيراً جنباً في ظل نبئهم من حبر الشهوات والضلال والبدع والشرك مستيئاً بنوره، والآخر أعيب ميتاً في حر الكفر والشرك والضلال منغمساً في ظلمات، وقال تعالى: وَكَذَلِكَ أُوحِيَ إِلَيْكَ رُوحًا ۛ مِنَ الْآيَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا الْآمِنُۚ (۳) الآية.

وقد اختلفا في مفسر الضمير من قوله تعالى: ولكن جعلناه نوراً فقيل: هو الآمن كونه أقرب المذكورين، وقيل: هو الكتاب فإنه النور الذي هدى به عباده.

قال شيخنا: والصواب أنه عائد على الروح المذكور في قوله تعالى: ۚ وَكَذَلِكَ أُوحِيَ إِلَيْكَ رُوحًا مِنَ الْآَمِنِۚ (۴) سورة الفاتحة، الآية: ۲۱. ۚ وَمَا يَسِيرُ عَلَيْهِمْ مِن قُلُوبِهِمْ ۛ فَخَيْرًا لَّهُمْۚ وَعَلَى اللَّهِ مَسَاءٌ وَلَا نُخْرُجُونَ قَبْلَ مَا نَعْلَمُۚ (۵) سورة البقرة، الآية: ۵۲.

- ۳۸ -
لم يحصل به من حياة القلوب والأرواح التي هي الحياة في الحقيقة، ومن عددها فهو ميت لا حي، والحياة الأبدية السرمانية في دار التعبد هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي أوحى إلى رسوله محمد ﷺ، فمن لم يحيا به في الدنيا فهو من له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا، وأعظم الناس حياة في الدور الثلاث دار الدنيا. ودار البرزخ. ودار الجزء أعظمهم نصيبًا من الحياة بهذه الروح وسماها روعًا في غير موضع من القرآن كقوله تعالى: ﴿رفع الدّرجات ذو العرش يسقي الروح من أمره على من يشاء من عياده ليتشرر يوم التلاقي﴾ (1). وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ المّلكاتكَةَ بالروح من أمره على من يشاء من عياده إن انهروا أنّه لا إله إلا أنا فاتّقنِ﴾ (2). وسماه نورًا لما يحصل به من استنارة القلوب واضمامها، وكمال الروح BUSANIEN السفرين بالحياة والدور ولا سبيل إليه إلا على أيدي الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، والهيئة بما بعثوا به، وتلقى العلم التالف والعمل الصالح من مشكاةهم، ولا فالروح اللمحة مظلمة، وإن كان العبد مشاراً لله بإرادته والفقه والفضيلة والكلام في البحوث، فإن الحياة والاستنارة بالروح الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله محمد ﷺ، وجعله نوراً يديه به من يشاء من عباده وراء ذلك كله فيلس العين كثرة النقل والبحث والكلام، ولكن نور يميز به صحيح الأقوال من سبيميها، وحقها من باطلها، وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال، وعرض النقد الذي عليه سكة أهل المدينة النبوية الذي لا يقبل الله عز وجل من دونه فصيحة من النقد الذي عليه سكة جنگكسان ونوابه من الفلسفة، ووالجهية، والمعترفة، وكل من اتخذ نفسه سكة وضياءً ونقطة يروجه بين العالم، فهذه الأئمة كلها زيف لا يقبل الله سبحةه وتعالى في من جنته شياً منها، بل ترد على عاملها أحوج ما يكون إليها، وتكوين من الأعمال التي قدّم الله تعالى عليها، فجعلها هباء مثورًا ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى: ﴿فَأَتِّهِلُ النَّبِيُّ نُبَيِّنَكُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ (3).}

(1) سورة غافر، الآية : 15
(2) سورة التحليل، الآية : 2
لا يمكنني قراءة النص الأصلي من الصورة.
الذي سنهد محمد بن عبد الله ﺭ، عن جرير بن عبد الملك ﺭ، عن ربه.

العالين سيحانه تعالى من الخوض الخريف الذي سنهد شيخ الضلال
من الجهمية والمعترلة وفلاسفة المشابين، بل أن الآراء التي أعطى
هنأ تكون عند الضرورة سائحة الأتباع إلى النصوص النبوية الوارج على
كل مسلم تطبيقها والتحاكم إليها في موارد النزاعات، وأين الآراء التي
نهي قائلها عن تقييدها فيها، وحاس على النصوص التي نفرض على كل
عبد أن يبتني بها ويتبصر، وأين الآراء التي إذا ما أظهرها
والقائمون بها فهي من جملة الأوامات إلى النصوص التي لا تزال، إلا
إذا زالت الأرض والسموات.

لقد استبان والده الصحاب لم له عينان نافذتان، وتبين الرشد من
الذي لم له أذانن وأعينان، لكن عصفت على القلوب أهوية البلدع
والشمات والآراء المختلفة، فأطأثت مصابيحها وطحكت فيها أيدي
الشهوات، فأغلقت أبواب رشدها وأضاءت مافيهاها، وران عليها
كمها وتقليدها لآراء الرجال، فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها محققاً،
وتمكنت فيها استقام الجهل والتخلط، فلم تنفع معها بصالح الغذاء،
واعجباً جعلت غذاها من هذه الآراء التي لا تسمع ولا تغلي من جوع،
ولم تقبل الاغتفاء بكلام الله تعالى، ونصب نبئه المروع. واعجباً كيف
احدثت في ظلم الآراء إلى التمييز بين الخطأ فيها والصواب، وعجزت
عن الاهتمام بمطلع الأনوار ومشارقها من السنة والكتاب، فأقررت
بالعجز عن تلقين الغزى والعلم من مشاكل السنة والقرآن، ثم تلقته من
رأي فلان ورأي فلان.

سبيحان الله! ماذا حرم الممرون عن نصوص الوجي، وأتقباس
الهدى من مشاكلها من الكهنوز والدخائرين، وماذا فَنَبهم من حياة القلوب
واستنارة البصائر، فتعى بأقوال استبطوها بمعا آل الآراء فكرها وتطعموا
أمرهم بينهم لألجها زبأ، وأوحي بعضهم إلى بعض، خروف القول
غوروأ، فاتخذوا الأجل ذلك القرآن مهجاناً، درست معلم القرآن في
قلوبهم، فليسوا يعرفونها، ودثرت معاهده عندهم، فليسوا يعمروها.
وجعلت أعلامه من أيديهم، فليسوا يرفعونها، وأقامت كواكبه من أقفتهم
فليسوا يتصرونها، وكنت شمسم عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها، فليسوا
يثيرنها. خلوداً لوصوّرتهم الروحية عن سلطان الحقيقة، وعزوها عوامين ولاية اليقين،
وشنوا عليها غارات التحريف بالتأويلات الباطلة، فلا يزال يخرج عليها من
جيوشهم المخلدلة كم من كم، نزلت عليهم نزول الضيف على
أقوام لثام، فعالوها، فتعلوها، قبل ما يقبل بها من الأجلان والأكرام، وتلقوها
من بعيد، ولكن بالدفع في صدورها والأعجاز.

قال مالك عندنا من عبور، وإن كان لا بد فعلي سبيل المجاز.
أنزلوا التصورات منزلة الخليفة العاجز في هذه الأزمان له السكينة والخطابة
وما له حكم نافذ ولا سلطان، حرموا والله الوصل بخروجهم عن منهج
الوحي، وتفضيع الأصول، وتمسكوا بإعجاز لا صدور لها، فخانهم
أحرص ما كانوا عليها، وتطعتهم، أحرح ما كانوا إليها.
حتى إذا بعثوا في القبور، وحصل ما في الصدور، وتميز لكل قوم
حالهم الذي حصلوه، وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدهوا، وقذموا
على ما قدموه، وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وسقط في أيديهم
عند الحصاد لما عانوا غلة ما بذروها. فيا شدة الخسارة عندما يعلن البطل
سعيه وكده هباء متثوراً، وباعة المصيبة عندما تبين بوارق عقله وأمانه
خلباً وغروباً، فما ذن من انطوت سريه إليه على البدعة والهوية والتعصب
للآراء بره سحانه، وتعالى يوم تبل السرائر، وما عذر من نبذ كتاب الله
وستة رسوله ﷺ، وراء ظهره في يوم لا ينتفع فيه الفاصل المذكى،
أفيظن العرض عن كتاب الله وستة رسوله ﷺ، من ينجو غداً بآراء
الرجال، ويخلص من مطالبة الله تعالى له بكرّة البحوث والجدال.
أو ضروب الأفقة وتنوع الأشكال، أو بالشائعات والمشاريع وأنواع
الخيال. هيهات! والله لقد ظن أكذب الظن ومنّى نفسه أبين الموجود،
وإذا ضمت النتيجة لمن حكم هدى الله تعالى على غيره، وتزود العقير،
وأتم بالدليل، وسلك الصراط المستقيم، واستمك من التوحيد واتباع
الرسول ﷺ، بالعروة الوثقى إلى لا انصمام لها، والله سميع علمٍ.

- 42 -
فصل

في التوحيد اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى

وسلمو السعادة والنجاة والفوز بتحقيق التوحيد اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى، وبتحقيقهما ببعث الله سبحانه وتعالى رسوله محمد عليه صلواته عليهم من أولهم إلى آخرهم.

أحدهما: التوحيد العلمي الخيري الاعتقادي، المتضمن اثبات صفات الكمال اللهم تعالى، وتنبئه فيها عن الشبيه والتمثيل، وتنبئه عن صفات النقص.

والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له وتجربته ومحبه والخلاص له، وحروف وترجاه والتوكل عليه والرضى به رباً ولا إلهًا وولياً وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء.

وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الأخلاص وسورة ﷺ: قل يا أبا الكافرون (1) المتضمنة للتوحيد العملي الإداري، وسورة ﷺ: قل هو الله أحد (2) المتضمنة للتوحيد العلمي الخيري، فسورة ﷺ: قل هو الله أحد فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنبيهه من النواقص والأشكال، وسورة ﷺ: قل يا أبا الكافرون فيها إيضاح عبادته وحده لا شريك له، والتبرء من عبادة كل ما سواء، ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر، وهذا كان النبي ﷺ يقرأ بها بين帰り المسلمين في سنة الفجر والملعب، والتنبيه، فهذا فائدة العمل، وخامته ليكون مبدأ النهار توحيداً وخارجه توحيداً.

فلتوحيد العلمي الخيري له ضمان: التطيل والتشبيه والتمثيل.

فمن نفي صفات الرعب غز وطلبه كذب تعطيله توحيده ومن شبهه بخلقه ومثله بهم كذب تشبيهه وتمثيله توحيده.

(1) سورة الكافرون
(2) سورة الأخلاص
والتوحيد الأرادى العملى له ضمان الأعراض عن محبته وإثباته فيته وتعليمه أن يعكر عليه والإشراك به في ذلك وتوجيه أولى شهاة من دونه. وقد جمع سبحانه وتعالى بين التوحيدين في غير موضع من القرآن.

فمنها قوله تعالى: { فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَرَبَّكَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالذِّينَ مِنْ فَرَآءَةِ السُّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرَآءَاهُ وَالسُّمَاءِ بِنَاءً وَأُنزِلَ مِنَ السُّمَاءِ مَاءً مَّعَ جَرَّاحِهِ مِنَ الْقُرُورِ} (1).

ومنها قوله تعالى: { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسَكَّنُوا فِيهِ وَالشَّهَارَ مِبَّانً إِنَّ اللَّهَ لَذَوِي قَفْشٍ عَلَى النَّاسِ وَلاَ أَحَدُ الَّذِينَ خَلَقْنَا وَلاَ يَشْتَكِرونَ} (2).

{ فَأَلَّا يَوْفِقَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا بَيَانَاتِ اللَّهِ يَجِبَهُونَ وَرَفِقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَخَرْنَاهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ الْبَشْرِيُّ يَدْلُوَّ الْحَيْثَ لَا يَدْلُوُّهُ إِلَّا هُوَ فَاذْعَنَّ مَخْلُصَّيْنَهُ ةِ الْدِّينِ الحَمْدُ}. (3)

والله تعالى.

{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَنَتَّيْنِ أَيَامٍ مَّعَ الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مَ وَلَيْ وَلَا شَيْعٌ أَفَلَا تُنْهَى كُونَ بَيْداً الْأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ إِنَّ الْيَمِينَ يُعْرُجُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَعْرُجُ إِلَيْهِ يُهْرُجُ إِلَيْهِ مَعْذَبَةٌ سَيْنَةٌ مَا تَعْدُونَ} (4).

{ ذَلِكَ عَلَى الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ العَزْرَى الْرَّحِيمِ} (5).

---

(1) سورة البقرة، الآيات: 21 - 22.
(2) سورة الأعراف، الآيات: 61 - 65.
(3) سورة السجدة، الآيات: 4 - 5.

44
إليات استواء الرَّب على العَرَش بالآيات القرآنية:

وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المتعليمين والمشركينанию
فقوله: "خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام" يتضمن
إبطال قول الملاك المزيف بقدم العالم وإنه لم يزل وإن الله سبحانه لم
يخلقه بقدرته ومشيته، ومن أثبت منهم وجود الرَّب جعله لا زاماً لذاته أزلاً
أبداً غير خلقه، كما هو قول ابن سيتال ونصير الطوسي وأنباعهما
من الملاك المزيفين، ما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام
والمكتب، وشهدت به العقول والفطر.

وقوله تعالى: "ثم استوى على العَرَش" يتضمن إبطال قول المتعلة
والجميل، الذي يقولون: ليس على العَرَش شيء سوى الدم، وإن الله
ليس مسؤولاً على عرشه. ولا ترفع إليه الأديان. ولا يصعد إليه الكريم
الطيب. ولا يرفع السبي عليه الصلاة والسلام إليه. ولا يرفع برسوله
محمد ﷺ، ولا ترفع الملاك والروح إليه. ولا ينزل من عده جزيل
عليه الصلاة والسلام ولا غيبه ولا ينزل وهو كل ليلة إلى السماء الدنيا
ولاي يخفاف عباده من الملاك وغيرهم من فوقهم. ولا يراه المؤمنون في
الدار الآخرة عياناً بيصراهم من فوقهم. ولا يجوز الإشارة إليه بالأصابع
إلى فوق كما أشار إليه النبي ﷺ في أظهر مجيئه في حجة الوَداعة.
وجمل يرفع أصحابه إلى السماء وينكحها إلى الناس ويقول: "الله أشهد".

قال شيخ الإسلام: وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وستة رسوله
الطيب والكثير الصالح وإليه المسئولاً وكلام سائر الأمة مملاً بما (1)
هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، وإن له فوق العرش
فوق السماوات مستور على عرشه مثل قوله تعالى: "إليه يُصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يقرعه" (2).

وقوله تعالى: "إذ قال: "اللَّهُ يا عيسى إني مُتَوَفِّيق ورافعك إلي" (3)

(1) سورة آل عمران ، الآية : 95.
(2) سورة فاطر ، الآية : 10.
(3) في نسخة "بما هو" الغ.
وقوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ النَّارُ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿نَصَرَّ عَلَى الْأَمْرِ مَنْ أُحْزِنَ اِلَيَّ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿يَدْبِرُ الْأَمْرَۚ إِنَّ الْأَرْضَ إِلَى الْمَسَاءِ مُحْرِجٌ إِلَى الْيَوْمِ﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ (٥).

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (٦).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَۖ إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُٖ لا إِلَهَ مَعَهُۖ لَا تُبَارَكَ الَّذِينَ كَبَارَكْتُهُمْ ۖ إِنَّهُ لَا يُحَبُّ الْمُجْتَدِينَ﴾ (٧)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَۖ إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُٖ لا إِلَهَ مَعَهُۖ لَا تُبَارَكَ الَّذِينَ كَبَارَكْتُهُمْ ۖ إِنَّهُ لَا يُحَبُّ الْمُجْتَدِينَ﴾ (٨).

وقوله تعالى: ﴿لَنَحْشُوَّنَّ مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالْسَّمَاوَاتِ الْعَلِيِّ الرَّحْمَنَ عَلَى العَرْشِ أَسْتَوِى﴾ (٩).

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلَ عَلَى الْحَيٍّ الَّذِي لَا يَمْوتُ وَلَا يُعْمَرُ﴾ (١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَطَوْفُكَ بِذَلِكَ عِبَادَهُ خَيْرًا﴾ (١١).

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨.
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٤٢.
(٣) سورة الصدقة ، الآية : ٠٥.
(٤) سورة التوبة ، الآية : ٠٦.
(٥) سورة الفرقان ، الآية : ٢٩.
(٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٩.
(٧) سورة يس ، الآية : ٤٢.
(٨) سورة الفاتحة ، الآية : ٠٥.
(٩) سورة البقرة ، الآية : ٢٩.
(١٠) سورة النساء ، الآية : ٥٥.
وقوله تعالى: "هَوَى الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتُ والأَرْضَ في سِبَتِهِ
أَيَّامٍ ثمَّ استَوَى على العَرْضٍ يَعْلَمُ مَا يَلِدُ في الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا
وَمَا يَنزُلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعْمَكِهِ أَيُّهَا السُّمَّامُ الَّذِي
نُصُرُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعَمَّلُونَ بِصِيَرٍ" (١). فذكر عموم علبه. وعموم قدرته. وعموم
احاطته. وعموم رؤيته.

وقوله تعالى: "أَمَّا إنّهُمْ مَنِّ في السَّمَاءِ أن يَخْسَفَ بَكَمِي الأَرْضِ
فإِنَّ هَيْ مُلْكُ " آمَّامُهُمْ أَمَّمُهُمْ مَنِّ في السَّمَاءِ أن يُرُسَلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً
فَتَصَلُّوْنَ كَيْفَ تَنذِيرٍ" (٢). وقوله تعالى: "فَتَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمِ حَمِيدٍ" (٣).

وقوله تعالى: "فَتَنْزِيلٌ الكِتَابِ مِنْ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ" (٤).

وقوله تعالى: "وَقَالَ فَرَعُونُ يَا هَاـمَانَ إِنَّـي لَصَرِيحًا لَّعَلَّيْ أُبَلْغَ
الأَسْبَابَ اسْبَابُ السَّمَوَاتِ فَاطَّلِعُ إِلِى اللَّهِ مُوسى وَإِنِّي لَأَظَنُّ كَأَنِّي" (٥).

قال أبو الحسن الأشعري: وقد احتسب هذه الآية على الجهمية، فكتب فرعون موسى عليه السلام في قوله: إن الله فوق السماوات، وسألي إن شاء الله تعالى حكايته كلامه بحروفه.

إِبَاتٍ اسْتُوَاءَهُ جِلَ وَعَلاً بِالأَحَداَثِ الصَّحِيَّةِ:

وأما الأحاديث فمنها: قصة المعراج وهي متواترة، وتجاوز النبي ﷺ الصلاة السماوات سماوات، حتى انتهى إلى ربه تعالى فوق قبره وأدناه وفرض عليه الصلاوات خمسين صلاة، فلم يزل بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى، ونزل من عند ربه تعالى إلى عند موسى، فسأله كم فرص عليك؟ فيخبره يقول: ارجع إلى ربك فاسأله التحقيق، فيصعد إلى ربه فيسأله التحقيق.

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ٤.
(٤) سورة الزمر ، الآية : ١.
(٥) سورة الملك ، الآية : ١٦.
(٢) سورة غافر ، الآيات : ٣٦ ، ٣٧.
(٣) في نسخة "عليه" وما هنا أظهر.
(٦) سورة فصلت ، الآية : ٤٥.

وفي صحيح البخاري، عن أبي موسي الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: "إن الله لا ينام ولا ينام له أن يتام يغفو القسط ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار. وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأجرقت سbahات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".

وذكر البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه: حديث أنس رضي الله عنه، حدثت الأسراء وقال فيه: "ثم علا به - يعني جبريل - فوق ذلك بما لا يعلم إلا الله، حتى جاوز سريرة المنتهى، ودنا البخاري رتب العزة فندى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه فيما أوحى إليه خمسين صلاة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتمله وقال: (1) يا محمد! اما عهد إليك ربك؟" قال: "عهد إلي خمسين صلاة في كل يوم وليلة". قال: "إن امتك لا تستطيع ذلك، فأرجع فليخفف عليك ربك وعفهم، فالتبت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشير في ذلك، فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت فعلاً به إلى الجبار تبارك وتعالى، فقال وهو مكانه: "يا رب، خفف عنا" وذكر الحديث.

وفي الصحيحين، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يتعاونون فيكم ملاكSurname بالليل، وملائكة بالنهار، ويخرجون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يخرج الذين باخوا فيكم".

(1) في نسخة، "قال".
فسيلمهم، وهو أعلم كيف ترتكم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصومون وآثناهم وهم يصلون.

وأما حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم، وتسنى ذريتهم وعمام أموالهم، قال له النبي ﷺ: اتخذ حكمت فهم بحكم الملك من فوق سبعة أوقات، وفي لفظ: من فوق سبع سموات.

وأصل القصة في الصحّن، وهذا السياق لمحمد بن اسحاق في المغازي.

وفي الصحّن، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال: رأيت علي بن أبي طالب إلى النبي ﷺ، فذهب إلى أديم قروي واتصل من تراها قال: فسقتهما بين أربعة: بين عبيدة بن بدر، والأقرع بن حاي بن وزيد الخليل، والرايع إما علامة، وإما عمار بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحدهم من هؤلاء، فبلغ النبي ﷺ فقال: «ألا تأملوني، وأنا أمين من في السماء بأنيتي خير السماء وصباحاً».


وفي صحّين البخاري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كانت زينب رضي الله عنها، تفتتح على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجك أهليين وزوجي الله من فوق سبع سموات.

وفي سنن أبي داود، من حديث جبريل بن مطعم، قال: جاء إحياربي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! نبكت الأنسف، وجاع العمال، وهلكت الأموال، استمِ ربك، فانك تستشفع بنا عليه وبك على الله، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله سباحان الله»، فما زال يسح.

---

(1) وفي نسخة نصف، وما هنا مواقع لصحيح مسلم. ج 1، ص 151.

الجيوش الإسلامية 49
حتى عرف ذلك في وجه أصحابه، فقال: **وبحك، أندري ما الله؟** إن شئته أعظم من ذلك، إنه لا تستنكره على أحد من خلقه، إنه لفوق سماه على عرشه، إنه(1) لهذا، وإن له ي liệtه به أطياف الرحمن بالراكب.

وفي سن أبي داود أيضاً، ومسند الإمام أحمد من حديث الباش، ابن عبد المطلب رضي الله عنه، قال: كنت في البضعة في عصابة، وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصرت سجابة، فنظر إليها وقال: **ما تسمون هذه؟** قالوا: السحاب، قال: **والزنار، قالوا: والزنار، قالوا: والعانان.** قالوا: والعانان. قال: **هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟** قالوا: لا ندري. قال: **ان بعد ما بينهما اما واحده أو ستمائة أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك حتى عدد سبع سموات، ثم فوق السماء السابعة يخرج بين أعلاها وأسفلها مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أو عال بين أطلالهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، وفوق ظهورهم العرش، أسفل وأعلاه، مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله عز وجل فوق ذلك.** زاد أحمد: **وليس يخشى عليه شيء من أعمال بي آدم.**

وفي سن أبي داود أيضاً، عن فضيلة بن عبيد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من اشتكى منكم أكو ان شاء الله ان ينذر منكم أو اشتكى منكم، فليقل ربي فلما التاملي في السماء تقدس اسمه، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، اجع رحمتك في الأرض، اغفر لنا حربنا وختانا أنت رب الطبيين، انزل رحمة من رحمتك، وشفاء من مشاكيك على هذا الوجه فربنا.**

وفي مسند الإمام أحمد، عن أبي عرفة رضي الله عنه، فإنا رجاءة إلى الله، أنت النبي صلى الله عليه وسلم بحرية سوداء أعجيبة، فقال: يا رسول الله! أن على رقبة مؤمنة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: **أين الله؟** فأشارت بأنبيها السماة إلى السماء، فقال لها: **من أنا؟** فأشارت بأنبيها إلى رسول (1) التوضيح راجع إلى العرش.
الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء، أي أنت رسول الله، فقال: «اعتقها!».

وفي جامع الترمذي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الراغبون يرحمهم الرحمن، الرجحون يرحمهم الرحمن، والرجال يرحمهم الرحمن.» قال الترمذي حديثه عن صحيح.


وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي! بده ما من رجل يدعو إلهاته إلى فراشه، فتايب عليه الأئم الذين في السماة ساخطاً عليها حتى يتعرض عنها!».

فاستثنى أعطكمُ(1) فيقولون: ربنا، نسأل رضوانك، فيقول:
قد رضيت عنكم لكم ما تمنين ولدي مزيد(2) فهم يحيون يوم
الجمعة لما يعظهم فيه ربه من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربك
سبحانه وتعالى على العرش، وفيه تقوم الساعة.

وهذا الحديث عدة طرق جمعها أبو بكر بن أبي داود في جزء، وفِي
سنن ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال
رسول الله ﷺ: «وبينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور،
فرفعوا رؤوسهم، فإذا变速 تعال قد أشرفهم من فوقهم، فقال:
السلام عليكم يا أهل الجنة. قال: وذلك قوله تعالى: (سلامُ قُوَّلَا
من رَّبِّ رَجُم)(3) قال: فنظر إليهم ونظر إليهم، فلا يلقون
إلى شيء من التعب ما داموا ينظرون إليه حتى يعتجب عنهم ويقي نوره
وبركاه عليهم في ديارهم.

وفي الصحيحين من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله
عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدَّق بعث الله ممَّن كتب
طيب ولا يَتَصَدَّق إلى الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بمبينه، ثم يرتجِها
لصاحبه كم يربي أحد كم فلوه حتى تكون مثل الجبل.»

وفي صحيح ابن حبان، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إن ربكم حي كريم يستحبي
من عبده إذا رفع الله يديه أن يردهما صفراءً.

وروأ ابن وهب قال: آخرني سعيد بن أبي أيوب، عن زهرة
ابن معبد، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع عقبة بن عامر
رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «من توضَّأ فأحسَّن ووضوءه
ثم رفع تَنَظَّرُه إلى السماء. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

(1) لم نختر على هذه الآية في القرآن، نظن أنها حديث قندي.
(2) لم نتعرَّف على هذه الآية أيضًا، نظن أنها حديث قندي.
(3) سورة يس، الآية: 58.
له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ففتحته له ثمانية أبواب الجنة.

وي في حديث الشفاعة الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "فأدخل على النبي تبارك وتعالى وهو على عرشه وذكر الحديث، وفي بعض ألفاظ البخاري في صحيحه، فاستأذن على النبي ﷺ في داره فرآه لي عليه. قال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين: هكذا قال في داره في المواضع الثلاث يريد مواعظ الشفاعات التي يسجد فيها، ثم يرفع رأسه.


وروى علي بن عميرة الكندي، عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدث عن ربه عز وجل قال: "وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل بيداء كانوا على ما كرهتم من مصبيح، فتحولوا عنها إلى ما أحبتم من طاعتي، إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحmi رواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش. وأبو أحمد العساقي في كتاب المعرفة، ووصف عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد مسلم قال: قال رسول الله ﷺ إن الله ملاكائه سيره يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلس ذكر جلسو معهم، فإذا تفرقوا صعدوا إلى السماء ووصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه: "إذا تفرقوا صعدوا إلى السماء، فساهم الله عز وجل وهو أعلم.

(1) في نسخة "بالشهادتين".
وذكر الدارقطني في كتاب نزول الرحمة وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: "ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلاث الليل الآخر، يقول: آل إب، من عبادي يدعوني فأستجيب له، آلا ظالم لنفسه يدعوني فأكفوه، فيكون كذلك إلى مطلع الصحيح، أو يطول على كريسيه".

و وعن جابر بن سلمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن رجلاً هم كان فيكم ليس بُرد، إن فتبختر. فنظر الله إليه من فوق عرشه، فقضته فأمر الأرض، فأخذته، فهو يتجلجل فيها، رواه الدارمي عن سهل بن بكار أحد شيوخ البخاري، وله شاهد في صحيح البخاري من حديث أبي قریرة رضي الله عنه.

و وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "اقبلوا البشير يا بني تميم" قالوا: بشترنا فاعتنا. قال: "اقبلوا البشير يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بني تميم" قالوا: قد بشترنا فاقض لنا على هذا الأمر كيف كان، فقال: "كان الله عز وجل على العرش، وكان قبل كل شيء، وكتب في اللوح المحفوظ كل شيء". يكون حديث صحيح أصله في البخاري.

وروى الخالق في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قطاعة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه"، وفي قصة وفاة النبي ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له رضي الله عنه: "إذا أنامت فاغسلني أنت، وابن عباس يصب الماء، وجبريل ثالاثا، وكمئتي في ثلاثة أثواب بهجدرد، وضعا في المسجد، فإن أول من يصلي على الرب عز وجل من فوق عرشه".

و وعن جابر بن سلمة رضي الله عنه قال: "يا أبت كأنك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جذام بن نافع رضي الله عنه قال: "يا أبت أناك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جابر بن سلمة رضي الله عنه قال: "يا أبت كأنك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جذام بن نافع رضي الله عنه قال: "يا أبت أناك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جابر بن سلمة رضي الله عنه قال: "يا أبت كأنك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جذام بن نافع رضي الله عنه قال: "يا أبت أناك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جابر بن سلمة رضي الله عنه قال: "يا أبت كأنك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جذام بن نافع رضي الله عنه قال: "يا أبت أناك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جابر بن سلمة رضي الله عنه قال: "يا أبت كأنك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جذام بن نافع رضي الله عنه قال: "يا أبت أناك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جابر بن سلمة رضي الله عنه قال: "يا أبت كأنك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جذام بن نافع رضي الله عنه قال: "يا أبت أناك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جابر بن سلمة رضي الله عنه قال: "يا أبت كأنك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جذام بن نافع رضي الله عنه قال: "يا أبت أناك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".

و وعن جابر بن سلمة رضي الله عنه قال: "يا أبت كأنك إما أخرتي إما أقدر وفقي قربيش".
فقال: «وَالَّذِي بِعِينِي بِالْحَقِّ نِيَابًا مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ ذَٰلِكَ حَتَّى أَذَنَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ
السَّمَاءِ». فَقَالَتْ: رَضِيَ اللَّهُ وَبِمَا رَضَى اللَّهُ لِلَّيْلِ.

وَفِي مَسَنَد الْإِمَام أَحْمَدٍ مَنْ حَدِيثَ اِبْن عَبَّاس رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَصَةٌ
الشَّفَاعَةِ الْحَدِيثِ بَطُولَهُ مُرْفَعًا، وَفِيهِ «فَأَتَى رَبِّي عِز وَجَلْ فَأَجَدَهُ عَلَى
كُرْسِيَّهُ أو سَرْرُهُ جَالِسًا»، وَعَنْ أَبِى مَالكَةٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ «فَأَتَّنَى فَأَمَشَى بِيْنَ أَيْدِيهِ حَتَّى آتَى بَاب
الجَّنَّةِ وَلَجَّنَةَ مَصَارِعَانِ مِنْ ذَهَبٍ مَسِيَّةٍ مَا بَيْنَهَا خَمْسَانَةِ عَامٍ» قَالَ
مَعْبِدٌ: فَكَأَنَّهُ أَنْظَرَ إِلَى أَصَابِعِ أَنْسٍ حَيِّ فِيْجَةٍ يَقُولُ مَسِيَّةٍ مَا بَيْنَهَا
خَمْسَانَةِ عَامٍ، فَأَنْفَتَحَ فُؤُذُنُ لِي، فَفَادَخُلُ عَلَى رَبِّي، فَأَجَدَهُ قَاعِداً عَلَى
كُرْسِيِّ الْعَرْجِ، فَأَخْرَجْهُ سَاجِداً، رَوَاهُ خُشُاشُ بْنُ أَصْرِمِ النَّسَائِيِّ فِي كِتَاب
السَّنَةِ لَهُ.

وَذَكَرَ عَبْد الرَّزَاقُ عَنْ مُعْمِرٍ عِنْنِبِيْر، عِنْ اِبْنِ مَسِبِ، عِنْ أَبِي هِرْبَةٍ
رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، عِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَز وَجَلْ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ
الدُّنْيَا وَهُوَ فِي كُلِّ سَمَاءِ كُرْسِيٍّ، فَإِذَا نَزَلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا جَلَّسَ عَلَى
كُرْسِيَّهُ، ثُمَّ يَقُولُ: مِنْ ذَا الَّذِي يَقْرَضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلَّامٍ. مَنْ ذَا
الَّذِي يَعْفَفُ عَنْهُ وَيَغْفِرُ لَهُ، مِنْ ذَا الَّذِي يَقْرَضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلَّامٍ. إِنَّهُ كَانَ
عَنْدَ الْمَسِيحِ ارْتَفَعَ فِي جَلَّسٍ عَلَى كُرْسِيِّهِ رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي مَسَنَدَهُ وَرَوَى
عَنْ سَعِيدِ مَرْسَلًا وَمُوصَلًا قَالَ الْشَّافِعِيُّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى مَرْسَلٍ سَعِيدٍ
عَنْذَا حَسَنٍ.

وَعَنْ أَبِي نَسِيِّر رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جُمِعَ اللَّهُ
الْخَلَائِقِ حَاسَبَهُمْ فَيُمْلِئُ بَيْنَ أَهْلِ الْخَلَائِقِ وَأَهْلِ الْنَّارِ وَهُوَ فِي جَنَّتِهِ عَلَى
عَرْشِهِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانِ الْحَافَّازُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَلِيمَ قَالَ: سَمَعتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا
مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيْسَ بَرْدُ بِشَرْحٍ فَتَنَظَّرُ اللَّهُ كَيْفَ وِقَعَ
عَرْشِهِ» فَمَعَدَّةُ فَأَمَّرَ الْأَرْضَ فَأَخْذَهَا هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
وروي عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة، عن محمد بن ذكوان، عن عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال: كنا جلوساً ذات يوم بجنازة رسول الله ﷺ، إذ مرت بنا امرأة من بناط رأسول الله ﷺ، فقال رجل من القوم: هذا ابنة رسول الله ﷺ.
فقال أبو سفيان: ما مثل محمد ﷺ في أبي هاشم إلا كمثل ريحانة في وسط النيل، فسمعت تلك المرأة فأبلغت رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ أحسبه قال مغضباً فصعد على منبره وقال: ما بال أقوال تسبغني عن أقوام أن الله خلق سماواته سبعاً؟) فاختار العليا، فسكنتها وأسكن سماواته من شاء من خلقه، وخلق أرضين سبعاً فاختار العليا فأسكن فيها من خلقه، واختار خلقه فاختار بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختار العرب، ثم اختار مضر فاختار قريشاً، ثم اختار قريشاً فاختار بني هاشم، ثم اختار بني هاشم فاختاروني، فلم أول من خيار إلا من أحب قريشاً، فبقيتاحبهم ومن أُخَضَّ قريشاً في غضب أخبيهم.

وروي الإمام أحمد في مسنده من حدث ابن أبي ذئب، عن محمد ابن عمر، وعن عطاء، عن سعيد بن يسار رضي الله عنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إنّ الله تعالى لا يغتصب المال كأن الرجال الصالح قالوا إجربة أنها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، إجربة جمعة وأبشي بروح وريحاً ورب غير غضبان، فلا يزال يقول لها ذلك، حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى، وإذا كان الرجل السوء قال: إجربة أنها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، إجربة ذمعة، وأبشي بجمع وغسله وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقول لها ذلك حتى يخرج، ثم يخرج بها إلى السماء فستفتح لها، فيقال من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اجربة ذمعة، فإنه لا يفتح له أبواب السماء، فترسل مسن السماء، ثم ينصب إلى القبر.

(1) في نسخة: سبع سماوات.
وروي الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار واتهمهنا إلى القبر ولم يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كان على رؤوسنا الطفر، وفي يده عود ينكث به الأرض، فرفع رأسه فقال "استعيدوا بالله مين عذاب القبر" مرتين أو ثلاثاً。

ثم قال: "إنَّ العبد المؤمن إذا كان في اقتسام الدنيا، وإن قتل، من الآخرة تزول إليه ملك ملكات من السماء يبيض الوجه، وكان وجوههم الشمس معهم كنف من أكفان الجنة وحروف من حروف الجنة، حتى يجلسوا منه البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، وقوله: أيتها النفس الطيبة اخرجتي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فخرج فتميل كما تميل القطرة من في السقاء، فأخذها فإذا أخذها لم يدعها في بده طرفة عين حتى يأخذهها فيجعلها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحين، ويخرج منها كأنهّ نفحة مسك على وجه الأرض، قال: فصددون بها فلا يعرون علّا من الملاك، إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة؟ فقولون فلان ابن فلان بأسمهاء التي كانوا يسمونه في الدنيا، حتى ينتها إلى سماء الدنيا، فيستجنون له فيشيع من كل سماء مقربيها إلى السماء التي تلها، حتى ينتها بها إلى السماء السابعة، يقول الله تعالى: "فأكنوا كتاب عبدي في علّئين وأعبدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتمهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى".

و قال عثمان بن سعيد الدارمي الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام: حدثنا
موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد وهو ابن سلمة، حدثنا عطاء بن السائب،
عن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن
رسول الله ﷺ قال: «ما أرى بي مرتين برَّاحة طِبْبى، فقتل»:
يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ قال: هذه رائحة ماشطة أبناء فرعون
واولادها كانت تمتطها، فوقع المضط من يدها، فلقب: بسم الله تعالى،
فقالت ابنته: أبى؟ قال: لا، ولكن ربي ورب أبى أبتله قالت:
أخبر بذلك أبى؟ قال: نعم. فأخبرته فدعا بها فقال: من ربك، هل
لك ر부 غيري؟ قال: ربي وربك الله الذي في السماء، فأمر بقرة
من ناحية، فأحيمت، ثم دعا بها وبِلدها، فألفتها فيها» وساق الحديث
بطوله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كان
ملك الموت يأتي الناس عيانًا فأبى موسى، فلده فذهب بعنه، ففرج
إلى ربه، فقال: بعثني إلى موسى، فلده فذهب بعنه وولا كرامته
عليك لشفقت عليه، فقال: إرجع إلى عبدي، فقال له: فليفضع يده
على مثن رحوم، فله بكل شعرة توارت بيه سنت يعيشها، فأتي بفعله ما
أمره به، فقال: ما بعد ذلك؟ قال: الموت. قال: الآن فشمه شمة
فقبض روحه فيها، ورد الله على ملك الموت بصره" هذه حديث صحيح
أصله وشاهد له الصحيحين.

و قال أيضاً، حدثنا ابن هشام الرفاعي، حدثنا إسحق بن سليمان،
حدثنا أبو جعفر الرazzi، عن عاصم ابن مهدلة، عن أبي صالح، عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ألقى إبراهيم
في القار قال: اللهم إنيك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك".
وفي حديث عبد الله بن أسس الأنصاري الذي رحل (1) إلى جابر بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه من المدينة إلى مصر حتى سمع منه، وقال له: بلغني أنك تحدث بحديث في القصاص عن رسول الله ﷺ لم أشهده، وليس أحد أحفظ له منك. قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عرفة، إذا غر لا بما، ثم يجمعهم، ثم ينادي وهو قائم على عرشه". وذكر الحديث اجتمع به أمة أهل السنة أحمد بن حنبل وغيره.

وروي الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث عبادة بن نسيم، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إن الله ليكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض". ولا تعارض بين هذا الحديث، وبين قول النبي ﷺ له رضي الله عنه في حديث الرؤيا، أصيب بعضًا وأخطأ بعضًا لوجهين:

أحدهما أن الله سبحانه وتعالى يكره الخطأ غيره من آحاد الأمة ولا الخطأ

الرسول ﷺ له في أمر ما، فإن الحق والصواب مع رسول الله ﷺ قطعاً

بخلاف غيره من الأمة، فإنه إذا أخطأ الصديق رضي الله عنه لم يتحقق أن

الصواب معه، بل ما تنازع الصديق وغيره في أمر ما إلا وكان الصواب

مع الصديق رضي الله عنه.

الثاني: أن الخطأ هنا نسبة إلى الخطأ العمد الذي هو الأم، كما قال

 تعالى: "إِنَّ قَلْبَهُمْ كَانَ خَطَأً كَبِيراً" (2) لا من الخطأ الذي هو

ضد العلم والتعمد والله أعلم.

(1) وفي نسخة: "الذي رحل إليه".

(2) سورة الإسراء، الآية: 31.
وروى أبو نعيم من حديث شعبة، عن الحكم، عن مjahahd، عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن البد ليشرف
على حاجة من حاجات الدنيا، فذكره الله من فوق سبع سموات،
فقوله: ملائكي إن عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا،
فإن فتحتها له فتحت له بابًا من أبواب النار، ولكن ازروه عنه فصيح
العبد عاضًا على أنامه، يقول: من دهاني من سبقي وما هي إلا رحمة
رحمة الله ﷺ بها.

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما
قال: قلت يا رسول الله! ما أراك تصوم من شهر من شهر ما تصوم
من شعبان. قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو
شهر ترعى فيه الأعمال إلى رب العالمين عز وجل، فأحب أن يرفع عملي
وأنا صائم».

وفي التقاتل من حديث جابر بن سلمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ:
وأن رجلاً من كنان قبلكم ليس بردين فيخشى فيها، فنظر الله ﷺ:
فوق عرشه، فتمتم فأمر الأرض فأخذته، فهو يتجلجل في الأرض،
فاخذروا معاشي الله وأصله في الصحيح.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عبدة بن سليمان، عن أبي حيان
عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ثابت رضي الله عنه أنشد النبي ﷺ:
شهدت بإذن الله أن عماداً رسول الله ﷺ في السماء من العلي
وإن أغناه الأحافُ إذ قام فهمه، يقول: بلذاذ الله فيه، وبعده ل
لله عُمُرك من ربه مُتقبّل

وقال شيخ الإسلام: أخبرنا علي بن بشر، أخبرنا ابن منهدي، أخبرنا
خالد بن سليمان، حديثاً السري، حديثاً أبو بكر بن إسحاق، عن أبي
سعيد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود
أتو النبي ﷺ، فقالوه عن خلق السماوات والأرض، فذكر حديثًا.
 طويلة، قال: "فم ماذا يا محمد؟ قال: "فم استوى علی العرش. قال:
أصبت يا محمد لو أتمت، فم استراح فغضبة شديدة، فأنزل الله
"لقد خلقنا السموم والأرض وما بينهما في ستة أيّام وما
مسننا مين غور؟" (1).

(1) سورة ق، الآية : 38.
فصل فيما حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم من ذلك

قل أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عكرمة قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر رضي الله عنه: أبدا الناس إن كان محمد صلى الله عليه وسلم قد مات، وإن كان إلهكم الله الذي في السماء، فإن إلهكم لم يبعثم نبياً بعد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم، فإن محمد صلى الله عليه وسلم قلب الرسل، حتى بعد إلهكم.

وقال البخاري في تأريخه: قال محمد بن فضيل: عن فضيل بن غزوان، عن نافع، عن ابن عكرمة رضي الله عنهم: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل أبو بكر رضي الله عنه عليه، فأكب عليه وقيل جبهيته وقال: بأبي أنت وأمي طيباً وليماً، وقال: من كان عبداً محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت.

وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى أبي عمرو بن عوف ليصلح بينهم، ففحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكر رضي الله عنه، فذكر الحديث، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار إلى أبي بكر بن عمر أن أمكث مكانك، فرفع

(1) سورة آل عمران، الآية: 144.

ـ ٦٢ـ
أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله ﷺ ، ثم استأجر
فذكره.

قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قال إسماعيل بن حبيب قال : لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله
الناس وهو على يديه فقالوا : يا أمير المؤمنين ! لو ركبت برذوتا ليلقائكم
عظماء الناس ووجوههم ، فقال عمر رضي الله عنه : ألا أراكم هنَا
إن الأمر من هنَا ، وأشار بيده إلى السماء.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا
جريج بن حازم قال : سمعت أبا يزيد المهري قال : لقيت امرأة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول لها خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها وهو يسير
مع الناس ، فاستوقفته موقفها ودنا منها وأصغى إليها حتى قضيت حاجتها
وأنصرفت ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين حسبت رجالاً من قريش
على هذه العجوز قال : ويلك تدري من هذه ؟ قال : لا . قال : هذه
امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سنوات ، هذه خولة بنت ثعلبة ،
والله لو لم تنصف عنى إلى الليل ما انصرفت حتى قضفت حاجتها إلا أن
تضرني صلاة فأصبها ، ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها.

وقال خليد بن دقلج ، عن قتادة قال : خرج عمر بن الخطاب رضي
الله عنه من المسجد ومعه جارود العبد ، فإذا بأمرة بارزة على ظهر
الطريق ، فسلم عليها عمر رضي الله عنها ، فردت عليه السلام ، وقالت :
إبottle يا عمر هدتك يا عمر وأنت تسمى عبيرة في سوق عكاظ تزع
الصحابيين بعضك ، فلم تذهب الأيام حتى سمت عمر ، ولم تذهب الأيام
حتى سمت أمير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية ، واعمل أن من خاف
الوعيد قرب عليه البعيد . ومن خاف الموت خشى الفوت ، فقال الجارود :
فندى اجترأت أبنتها المرأة على أمير المؤمنين ، فقال عمر رضي الله عنها :
دعها أما تعرفها ؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله شكواها من فوق
سبع سنوات ، فعمر أحق أن يستمع لها . قال ابن عبد البر قال : وحدثنا
من وجهين عن عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس، ف커ى بعجوزها فاستوقفها، فوقف لها وجعل يثيرها وتحدىها، فقال رجل: يا أمير المؤمنين! حبست الناس على هذه العجوز. قال: ويلك تدري من هذه! هذه امرأة سمع الله شكاها من فوق سبع سماوات الحديث.

قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

قال ابن عبد الرحمان الله تعالى في كتاب الاستيعاب:

روينا من وجه صحاب أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه مشى إلى أمه له فسقاها، فرأته امرأته فلاحته، فجحدها، فقالت له: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن، فإن الجند لا يقرأ القرآن فقال:

شهدت بأن وصدا الله حق وأنانا الدار مشروى الكافرين، وأن العرش فوق الماء طاف، و فوق العرش ركب العالمين، ومحميه ملاك السماوات، شيدته營ملائكة، إله مستسلمينا.

فقالت: آمنت باختة وكذبت عيني، وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه.

نقل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

قال الدامери: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء الدنيا التي عليها خمسماة عام، وبين كل سماء مسيرة خمسماة عام، وبين السماء السابعة، وبين الكرسي خمسماة عام، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسماة عام والعرش على الماء، والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما أمَّن عليه، وروى الأمام عن خليفة أنه أن عبد ليس بالامر من التجارة أو الإشارة، حتى إذا تسر له نظر الله إليه من فوق سبع سماوات، فيقول للملك: اصرفه عنه فيصرف عنه.
قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

ذكر عبد الله بن أحمد بن حسن في كتاب السنة من حديث سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: تفكرنا في كل شيء ولا تفكرنا في ذات الله، فإن بين السماوات السبع إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك.

وفي مسند الحسن ابن سفيان، وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي من حديث عبد الله بن أبي مليكة أنه حدثهذكوان قال: استأذن ابن عباس رضي الله عنهمা على عاشية رضي الله عنها وهي تموت، فقال: كنت أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيبة وأذن الله برئك من فوق سبع سموات جاهز بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيها ألا وهو يتل فيها آئمة الليل وآئمة النهار.

وذكر الطبري في شرح السنة من حديث سفيان، عن أبيه حاشم، عن مجاهد قال: قبل ابن عباس: إن ناساً يکذبون بالقدر. قال: يكشفون بالكتابة. نحن أخذت شعر أحدهم لا يتبثون إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فخلق الخلق. فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإما يجري الناس على أمر قد فرغ منه.

وقال إسحق بن راهب: أحبتنا إبراهيم بن الحكم بن إبان، عن أبيه: عن عكرمة في قوله تعالى: {لم تَغْرَبْ لَثُورَانِهِمْ} من بين أيديهم ومن خلقهم وعون أمهم، وعنهم نجاتهم {وَعَنٌّ شَمَائِلْهُمْ} قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يستطيع أن يقول من فوقهم علم أن الله من فوقهم.

قول عاشية رضي الله عنها:

قال الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جوهرية ابن أسماء قال: سمعت نافعا يقول: قالت عاشية رضي الله عنها: وأم الله إن لأخشي لكون أحب قلبه لقلتله. تغي عثمان، ولكن علم الله من فوق عرشه إن لم أحب قلته.

(1) سورة الأعراف، الآية: 17.

الجيوش الإسلامية م 5
قول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها:

ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: كانت زينب تفخراً على أزواجه النبي ﷺ وتقول: زوجي أماليكزوجي الله من فوق سبع سماوات، وفي لفظ غيرها كانت تقول زوجي الرحمن من فوق عرشه كان جبريل السفير بذلك وأنا ابنت عمتك. رواه العصال.

قول أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه:

قال: لما لعى الله إيبليس، وأخرجه من سمواته وأخرج قبر: رب أخزني ولعنني وطردني عن سمواتك وجوارك، فوعرتوك لأغوي خلقك ما دامت الأرواح في أجسادهم، فأجابه الرب تبارك وتعالى فقال: وعزي وجلالية وارتفاعي على عرشك أن عبد أذهب حتى مال السماوات والأرض خطايا، ثم لم يبق من عمره إلا نفس واحد، فقدم على ذهابه لغفرتها وبدلت سيئته كلها حسنات، وقد روى هذا المتن مرفوعاً، ولفظه وعزي وجلالية وارتفاعي لو أن عبدي وذكره رواه ابن أبى عبيد، عن ابن أبي الدنيا، عن أبي سعد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الشيطان قال: وعزتي لا أفرح أغوي عادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب وعزي وجلالية وارتفاع مكاني لا أزال أغفر ما استغفروني.

قول الصحابة كلهم رضي الله عنهم:

قال يحيى بن سعيد الأشمي في مغازيه: حدثنا البكائي عن ابن اسحق وقال: حدثني يزيد بن سنان، عن سعيد بن الأجود الكندي، عن الرازق بن قيس الكندي، عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال: خرجت مهاجراً إلى النبي ﷺ، فذكر قصة طويلة وقال فيها: فإذا هو ومن مه يسجدون على وجوههم ويزعمون أن إلههم في السماء فأسلمته وتبعته.
ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى:
قال مسروق رحمه الله قال علي بن الأقرم: كان مسروق إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال: حدثني الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها بحبة الله فلم تفعل المرأة من فوق سبع سموات.

قول عكرمة رحمه الله تعالى:

قول قتادة رحمه الله تعالى:

قول سليمان البشيسي رحمه الله تعالى:
قال ابن أبي كحيشة في تاريخه: حدثنا هرون بن مروف قال: حدثنا ابن ضمرة، عن ابن صدقة البشيسي، عن سليمان البشيسي قال: لو سلمت أين الله لقلت في السماء.

قول كعب الأحبار رحمه الله تعالى:
قال الليث بن سعد: حدثني خالد بن يزيد. عن سعيد بن أبي هلال
أن يزيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال : أتي رجل كعباً وهو في نفر، فقال : يا أبا إسحاق! أحدثي عن الجبال، فأعظم القوم قوله، فقال كعب: دعوا الرجل فإن كان جاءلاً تعلم، وإن كان عالماً أزداد علماً. ثم قال كعب: أخبرك أن الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن، ثم جعل ما بين كل سمايين كما بين سماء الدنيا والأرض وكثهن مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه فوقه.

وقال نعيم بن حماد: أخبرنا أبو صفوان الأموي عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن سعيد بن المسبب، عن كعب قال: قال الله في التوراة: أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقى، وأنا على عرشي، أدير أمور عبادي لا يخفى علي شيء من أمر عبادي في سماي ولا أرضي، وإلي مرجع خلقى، فأتبينهم بما خفي عليهم من علمي أغر.

قل مقالة رحمه الله تعالى:

ذكر البهتفي في الأسماء والصفات، عن بكر بن مرووف، عن مقاتل: بلغنا والله أعلم في قوله عز وجل: "هُوَ الَّذِي تَوَلَّى الْأَوَّلَ وَالآخَرَ وَالظاهِرَ" والباطن. (1) الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والظاهر فوق كل شيء، والباطن أقرب من كل شيء، وإنما يعبّر الله به سبحانه عن قدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء علم، ولهذا الإسناد عنه في قوله تعالى: "لا هو فهو يعلم بعنه وذلك قوله: "إِنَّ اللَّهَ يَكْبِرُ شَيْءًا" (2) فيلم نجواهما، ويسبح كلهم ثم ينبثهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم.

قلenalp بالله تعالى:

روي بكر بن مرووف عن مقاتل بن حيان عنه في ما يكون من:

(1) سورة الحديث، الآية: ٣.
(2) سورة التوبة، الآية: ١١٥، وسورة العنكبوت، الآية: ٦٧.

٦٨ -
تكون ثلاثة إلا هو رأيعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم
قال: هو الله على العرش وعلمه معهم.

قول التابعين جملة:
روى البيهقي بسنن صحيح إلى الإوزاعي قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى جل ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفوته.

قال شيخ الإسلام: وإنما قال الإوزاعي ذلك بعد ظهور جههم المنكر لكون الله عز وجل فوق عرشه والنبي لعرف الناس أن مذهب السلف كان جعله قوله، وقال أبو عمر بن عبد البر في التمهد، وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عينهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى:
ما يكون من تجوز ثلاثة إلا هو رأيعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم.
هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم أحد في ذلك يتجه به.

قول الحسن رحمه الله تعالى:
روى أبو بكر الدذي، عن الحسن رحمه الله تعالى قال: ليس شيء عند ربك من الخلق أقرب إليه من إسرائيل، وبيته وبين ربه سبعة حجاب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام، وإسرائيل دون هؤلاء ورأسه تحت العرش ورجاله في تفوق السابعة.

قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى:
ذكر أبو العباس السراج، أخبرنا عبد الله ابن أبي زياد. وهرون قالا: حدثنا سير قال: حدثنا جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول:
إن الصديقين إذا قرأ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة ثم يقول: خذوا فيقرأون ويقول أما窦وا إلى قوله الصادق من فوق عرشه. وكان مالك بن دينار وغيره من السلف يذكرون هذا الأمر: ابن آدم خيري.

(1) سورة المجادلة، الآية: 7.
الملك نازل وشرك إليه صاعد، وأتبع الملك بالنغم، وتبغض إلي بالمعاصي.
ولن يزال ملك كريم قد عرج إلي منك بعمل قينح.

قول ربيعة بن عبد الرحمن رحمة الله شيخ مالك بن أنس رحمة الله عليه:
 قال يحيى بن آدم، عن أبيه، عن ابن عيينة قال: يسلم ربيعة عن قوله تعالى: {الرَّحْمَـنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَىَ} (7) قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله تعالى الرسالة، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ، وعليهما التصديق.

قول عبد الله بن الكوا رحمة الله تعالى:

(1) سورة طه، الآية: 5.
قول تابع التابعين جملة رحمة الله تعالى

ذكر قول عبد الله بن المبارك رحمة الله:

روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم بصح إسناد إلى علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية، وفي لفظ آخر قلت كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما قالت الجهمية.


قال الإمام عثمان بن عبد الدارمي: وما يحقق قول ابن المبارك قول رسول الله ﷺ للجهمية: أين الله يعني بالجهمية إذا كان بذلك إيمانًا؟ فلا قالة في السماء. قال: اعتقدوا فإنها مؤمنة، والآثار في ذلك عن رسول الله ﷺ كثيرة والحجج مطهرة والمحمد عليها تفاذا الدارمي رحمة الله تعالى.

وعذكر ابن خزيمة عن ابن المبارك أنه قال له رجل يا أبا عبد الرحمن:

قد خفت من كثرة ما أدعوا على الجهمية. قال: لا تخف فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء، وصح عن ابن المبارك أنه قال:

إذا نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

- 71 -
قول الأوزاعي: رحمه الله تعالى:

قال أبو عبد الله الحاكم آخرني محمد بن علي الجوهري ببغداد، حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا محمد بن كثير المصري قال: سمعت الأوزاعي يقول: كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة، وهذا الأمر يدخل في حكاية مذهبنا، ومذهب التابعين، فذلك ذكرناه في الموضعين.

قول حماد بن زيد: رحمه الله تعالى:

قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد يقول: الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء، قال شيخ الإسلام: وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه قد صرح به المتاخرون منهم، وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحصل بينهم وبين التصريح به، فلما بعد العهد وخفيت السنة وانقرضت الأئمة صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه ولا يتمكنون من إظهاره.

قول سفيان الثوري: رحمه الله تعالى:

قال معدان: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: وهو معكم أيّنا كتمكم، قال: علمه ذكره أبو عمر.

قول وهب بن جرير: رحمه الله تعالى:


(1) سورة الحديد، الآية 4.
ذكر أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى

قول الإمام أبي حنيفة قدس الله روحه:


قال شيخ الإسلام: وفي كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رواه بإسناد عن أبي مطيع البلخي الحكم بن عبد الله قال: سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر قال: لا تكن أحداً بذنب، ولا تنفي أحداً من الإيمان وتأمر بالمعروف وتنهى عن المكروه، وتعلن أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأت لم يكن ليصيبك، ولا تبتراً من
أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا تؤمل أحداً دون أحد، وأن ترد أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما إلى الله تعالى.

وقال أبو حنيفة رحمه الله: الفقه الأكبر في الدين، خير من الفقه في العلم، ولأن يقف الرجل كيف يعبد ربه عز وجل، خير من أن يجمع العلم الكبير، قال: أبو مطيع قبل تأخيرني عن أفضل الفقه؟ قال: تعلم الرجل الإيمان والشريعة والسنة والحدود واختلاف الأمة، وذكر مسائل في الإيمان، ثم ذكر مسائل في القدر، ثم قال: فقلت فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج عن الجماعة؟ هل ترى ذلك؟ قال: لا. قلت: وليد. وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فرضية واجبة؟ قال كذلك، لكن ما يفسدون أكثر مما يصلون من سفك الدماء واستحلال الحرام، وذكر الكلام في قال الحوارج والبغاة إلى أن قال: قال أبو حنيفة: ومن قال لا يعرف ربي في السماء أم في الأرض، فقد كفر لأن الله تعالى يقول: {الرحمن على العرش. استوى} (1) وعرشه فوق سبع سموات.

قلت: فإن قال إنه على العرش، ولكنه يقول لا أدرى العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر لأنه أنكر أن يكون في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين، وأنه يدقى من أعلى لا من أسفل.

وهي لفظ سألت أبو حنيفة عن يقول لا يعرف ربي في السماء أم في الأرض. قال: فقد كفر لأنه يقول: {الرحمن على العرش استوى} وعرشه فوق سبع سماوات قال: فإنه يقول على العرش استوى، ولكنه لا يدري العرش في الأرض أم في السماء. قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر، وروى هذا عن شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في كتابه الفاروق بإسناده.

قال: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد رحمه الله تعالى: ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة رحمه الله عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول:

(1) سورة طه، الآية : 5.
لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فكيف يكون الجاحذ الثاني الذي
يقول ليس في السماء ولا في الأرض؟ واحتج علي كفره بقوله تعالى:
"الرحمن على العرش أنتَ" قال: وعرشه فوق سبع سماوات وبيتَ
بها أن قوله: "الرحمن على العرش أنتَ" بني في أن الله عز وجل
فوق السماوات فوق العرش، وأنت الاستواء على العرش، ثم أردف ذلك
بكمير من توقف في كون العرش في السماء أو في الأرض قال: لأنك
أني يكون في السماء وأن الله في أعلى علّي، وأن الله يدعى من أعلى لا من
أسفل، واحتج بأن الله في أعلى علّي وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل
وكل من هؤلاء الحجتين فطرية عقلية، فإن اللقب مفروضة على الاقرار
بأن الله عز وجل في العلّي، وعليه يدعى من أعلى لا من أسفل، وكميك
أصحابه من بعده كأبي يوسف، وهشام بن عبيد الله الرازي.

وكما روى ابن أبي حاتم وشيخ الإسلام بأسانيدهما أن هشام بن عبيد الله
الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حسب رجلاً في التجهير,
فجاب فجأً به إلى هشام ليتحمه، فقال: الحمد لله على الثوية، فامتحنه
هشام فقال: أشهد أن الله علّي عرش بائن من خلقه، فقال: أشهد أن
الله على عرش ولا آدرني ما بائن من خلقه، فقال: ردوه إلى الحبس، فإنه
لم يتب وسبقنا قول الطحاوي عند أقوال أهل الحديث.

قول الإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى:
ذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمديد: أخبرنا عبد الله بن
محمد بن عبد المؤمن، حدثنا أحمد بن جعفر بن أحمد أن ابن مالك،
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل. حدثني أبي، حدثنا شريح بن النعمان،
حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: الله في السماء وعنه في
كل مكان لا يخلو منه مكان. قال: وقيل مالك "الرحمن على العرش،
استوى؟ كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله تعالى: استواؤه معقول
وكيفيته مجهولة وسؤال عن هذا بدعه وأركان رجل سوء، وكذلك أثمة
أصحاب مالك من بعده.

-75-
قال: يحيى بن إبراهيم الطليطللي في كتاب سير الفقهاء — وهو كتاب جليل غزير العلم— حدثي عبد الملك بن حبيب، عن عبد الله بن المغيرة، عن الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون قول الرجل يا خبيرة الدهر، وكانوا يقولون: الله هو الدهر، وكانوا يكرهون قول الرجل رغم أنفي الله، وإنما يرغمن أنف الكافر، وكانوا يكرهون قول الرجل لالو الذي خاتمه على فمي، وإنما يحما على فم الكافر، وكانوا يكرهون قول الرجل: والله حيث كان، أو أن الله بكل مكان قال أصبغ: وهو مستوع عرشه وبكل مكان علمه وإحااته، وأصبح من أجل أصحاب، مالك وأفقهم.

ذكر قول أبي عمر الطلمبكي:
قال في كتابه في الأصول: أجتمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته، وقال في هذا الكتاب أيضاً: أجمع أهل السنة على أنه تعالى استوى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز، ثم ساق بسنه عن مالك قوله: الله في السماء وعلمه في كل مكان، ثم قال في هذا الكتاب: وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن عيني قوله تعالى: هو من معنى قوله: "لقد مكن wombم" أي نعمًا كنعتكم"(،) ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السماوات بذاته مستوع على عرشه كيف شاء، وهذه القصة في كتابه.

قول الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر الإمام في زمانه رحمه الله تعالى:
قال في كتاب التمهيد في شرح الحديث الثامن لابن شهاب، عن ابن سلامة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «ينزل ربي في كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، ويقول: من يدعوني فأجيب له، من يسألني فأعطه من يستغفرني فأغفر له؟»، هذا الحديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته، وفيه دليل على الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبوع السموات، كما قالت الجماعة وهو حجتهم على المعزلة والجهمية في قولهم: إن الله

(1) سورة الحديد، الآية: 4.
في كل مكان وليس على العرش، والدليل على صحة ما قال أهل الحق.

وقوله تعالى: "فلما استوى على العرش ما لك من دونه" (1).

وقوله تعالى: "فلما استوى على السماء وهبى دخان" (2).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (3).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (4).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (5).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (6).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (7).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (8).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (9).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (10).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (11).

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (12).

وقد قرر الدُرَّاجات ذو العرش (13) و يوم يجانون ربهم من فَوْقَهُم (14) والجهمي يقول إن أسفل.

وقوله تعالى: "فلا لا شفيع أفنال تنتبذ كروت" (15).

إليهِ (16).

_________________________
(1) سورة التهليال ، الآية : 6.
(2) سورة السجدة ، الآية : 4.
(3) سورة الفاتحة ، الآية : 106.
(4) سورة الفلس ، الآية : 11.
(5) سورة الصدقة ، الآية : 11.
(6) سورة الآسر ، الآية : 42.
(7) سورة الأنفال ، الآية : 143.
(8) سورة الملك ، الآية : 16.
وقوله تعالى: {فَعَرَجَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ الْبَيْهِ} (1) والمرجح هو الصعود.

وقوله تعالى: {فِي عِيَسِّي إِلَى مُسْتَفْقِيْكَ وَرَافعُكَ إِلَيْهِ} (2).

وقوله تعالى: {قُلِ رَفِّعُوا لَهُ الْبُقُورَ} (3).

وقوله تعالى: {فَلَيْسَ لَهُ دِافِعٌ مِّنِ اللَّهِ ذِي النَّعْمَةِ} (4) والمرجح هو الصعود.

وقوله تعالى: {وَآمَنُ مِنْهُمْ مَنْ فَعَلَ فِي السَّمَاءِ} (5) فمعناه من على السماء يعني على العرش، وقد يكون في معنى على ألا ترى إلى قوله تعالى: {فَسَفَسَحُوا} (6) أي على الأرض.

وذلك قوله تعالى: {وَلاَ تَحْتُمْنِكَمْ} في {جَذُور النَّهَال} (7) وهذا كله يعضده قوله تعالى: {فَعَرَجَ الْمَلَائِكَةُ} (8) وما كان مثلا مما تلوانا من الآيات في هذا الباب، وهذه الآيات كله واضحة في إيحاء قول الموتة.

رد إدعائهم المجاز في الاستواء:

وأما ادعاهم المجاز في الاستواء، وقولهم في تأويل استوى استوی فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة، ومنه الاستيلاء في اللغة المغالية.

الله تعالى لا يغلبه أحد وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يجعل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اعتقاد ما أزل اليتانا من ربنا تعالى إلا على ذلك، وإما يوجه كلام الله عز وجل على الأشهر.

(1) سورة المعارج 4 الآية 16.
(2) سورة آل عمران 55 الآية 20.
(3) سورة الناس 158 الآية 71.
(4) سورة فصلت 38 الآية 4.
(5) سورة المعارج 4 الآيات 2-4.

- 78 -
ولا إلا ظهر من وجوهه لما لم يمنع من ذلك ما يحب له التحليل، وله سلسلة ادعاء
المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات ووالل الله أن يحبط إلا بما
تفهمه العرب من معاهد محاكاتها مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء
معلوم في اللغة مفهوم وهو العفو والارتفاع على الشيء والاستقرار والممكن
فيه، قال أبو عبيدة في قوله: [الرسم] على المعصر استوئا [1]
قال: علا، قال: وقول العرب استوئ فرق الدابة واستوئ فوق
البيت، وقال غيره استوئ أي استقر واحتج بقوله تعالى [الرمع] وما بلغ
أنتهاء شابه واستوئ، فلم يكن في شبابه مزيد،
قال ابن عبد البر: الاستواء الاستقرار في الكلام، ولهذا خاطبنا الله تعالى
في كتابه، قال: [إذا استوئوا على عظمته則 تذكروا على معبده] [2]
ومعنى [إذا استوئتن على عينه] [3].
وال تعالى: [وإذ استوئن على السحور] [4].
وقال تعالى: [ وإذا استوئت أنت ومن معك على الفلك] [5]
وقال الشاعر:
فأوردْنِهم ماءً بفيفاء قُدرةٍ مقدة
وقد حَثَّ النجومُ، بلانفاني استوئَى
وهذا لا يجوز أن يتولو فيه أحد استوئ لأَن الْبَرَكَة
ذكر النضر ابن شميل وكان ثقة مأمونًا جليلًا في علم الدنيا واللغة، قال:
جهذتي الخليل وحسب بالخليج قال: أثبت أبا ربيعة الأعرابي، وكان
من أعلم ما رأيت، فإذا هو على سطح، فسلمنا فرد علينا السلام، وقال:
استوئوا فقيتنا متحرين ولم نرد ما قال، فقال لنا أعرابي إلى جانبه: إنه
أمركم أن ترفعوا، فقال الخليل: هو من قول الله: [فَمَّاسَوَى إِلَى
السماوات وَهُمْ دُحَّكَانٌ] [6] فصدعنا إليه قال: وأما من نزع منهم
بجليس يرويه عبد الله بن داود الواسطي عن إبراهيم ابن عبد الصمد،
عن عبد الوهاب بن مأمون، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما

(1) سورة طه، الآية: 44.
(2) سورة المؤمن، الآية: 38.
(3) سورة الزخرف، الآية: 11.
(4) سورة هود، الآية: 3.
(5) سورة القصص، الآية: 141.
(6) سورة التوبة، الآية: 13.
في قوله تعالى: "الرحمن على العرش استوى" قال: استولى على جميع برئته فلا يعلم منه مكان، فأللهاوي إن هذا حديث متنكر على ابن عباس، رضي الله عنهما، ونقلته مجهولة وضععاء، فأما عبد الله بن داود الواسطي، وعبد الوهاب بن مجاهد فضيقيان، وإبراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف، وهم لا يقولون أخبار الأحاديث المعدل، أفكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثال هذا الحديث. لو عقلوا وأنصفوا أنفسهم الله سبحانه حيث يقول: "وَقَالُ فَرِيعُوْنً يَا هُوَاَمْنُ يَبْنُ يُسْرَاهُ، أَشْرَسِيْلَاةُ، أَسْبَابُ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعْ إِلَى الْهَيْلِ مُوسِيْاَ وَلَيْنَ أَطْلَعُهُ كَانَ يَا مَالِكٌ" (1) فدل على أن موضوع عليه الصلاة والسلام كان يقول: اهلي في السماء وفرعون ينظِّمه كاذبٌ، وقال الشاعِر:

فَسَبِّحَانَ مَنْ لَا يُقَادِرُ الْخَلْقَ قدْرَتَهُ،
وَمَنْ هُوَ فَوْقُ الْعُرْشِ فَرَّ هُوَ مُوحَدٌ
مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهْيَمٍ
لَعْزَزَهُ تَعَانُو الرَّجُوُوُهُ وَتَسْتَجِبُ

وهذا الشعر لأبية بن أبي الصلت، وفيه يقول في وصف المليكة:

وَسَاجِدَ هُمْ لَا يُرَفِّعُ الْدَّهْرُ رَأْسَهُ يُعْظَمُ رَبَّ فَوْقَهُ، وَيُمِّجَدُ

قال فإن احتجوا يقوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَّهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ" (2).

ويقوله تعالى: "وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ" (3).

ويقوله تعالى: "فَمَا يَكُونُ مِنْ النَّجْوَى ثُلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ، وَلا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ" (4).

---

(1) سورة غافر، الآية : 37.
(2) سورة الزمر، الآية : 84.
(3) سورة الأنعام، الآية : 3.
(4) سورة المجادلة، الآية : 7.
ورأموا أن الله سبحانه في كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى جده;
قيل: لا خلاف بيننا ويبتكم وبين سائر الأمة، أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته، فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجمع عليه، وذلك أنه في السماء هو معبد من أهل السماء، في الأرض هو معبد من أهل الأرض، وكذا قال أهل العلم بالتفصيل، وظاهر هذا التذيل يشهد أنه على العرش، فالاختلاف في ذلك ساقط وأسعد الناس به من ساعده الظاهر.

وأما قوله في الآية الأخرى في الأرض الحلال بالإجماع والاتفاق.
قد بين أن المراد أنه معبد من أهل الأرض، فتدبر هذا فإنه قاطع.

ومن الحجة أيضا في أنه عز وجل على العرش فوق السماوات السبع.
أن الموحدين أصحابهم من العرب والعبّاج إذا كرمو أمر، أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء ونصموا أيدهم رافعين مشيرين بها إلى السماء يستغثون الله ربيهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرق عند النحاة العامة.
من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطراري لابد منه. وما يلقانه فهي أحد. ولا أنكره عليهم المسلم. وقد قال: لأمة النبي أراد مولاها عتقها إن كانت مؤمنة، فاختبرها رسول الله، بأن قال لها: أين الله؟ فأشارت إلى السماء، ثم قال لها: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله.
قال: اعتقها فإنها مؤمنة، فاكتفي رسول الله، منها يرفع رأسها إلى السماء واستغتلي بذلك عما سواء. قال: وأنا احتجاجهم بقوله تعالى فما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم (1) فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عليهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على عرش وعلى عمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد بجمهبحريه، وذكر سنيد، عن مقابل لين حيام، عن الصحابة بن مزاحم في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم. قال هو على عرش وعلمه معهم أيهما كانوا. قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله.

(1) سورة المجادلة، الآية 7.
قال سنيد: حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم ابن بيدلة، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: الله فوق العرش وعلمه في كل مكان لا يخفئ عليه شيء من أعمالكم، ثم ساق من طريق يزيد بن هارون. عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بيدلة، عن زر بن عبد الله ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: ما بين السماء إلى الأرض، مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي، مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى السماء، مسيرة خمسمائة عام، والرجال على السماء، والله على الأرض، ويعمل أعمالكم، وذكر هذا الكلام أو قريباً منه في كتاب الاستذكار.

ذكر قول الإمام مالك الصغير، أبي محمد عبد الله بن أبي زيد الفيرواني:

قال في خطبته، برسالة المشهورة باب ما تنطق به الألسنة وتعقده الأفائدة، من واجب أحوال الديانات، ومن ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان، أن الله إله واحد لا إله إلا ه، ولا شريك له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحب له، ولا شريك له، ليس لأولته ابتداء، ولا لأخريه إقناعة، ولا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون، يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته، ولا يحيطون بتشييعه، من علمه إلا بما شاء، وسبع كرسيته السماوات والأرض، ولا يعوده حفظهما، وهو العلي العظيم، وهو العلم الأكبر، الذي يشير إليه السماوات، إنه فوق عرشه المجد بلده، وهو بكل مكان بعله، وكذلك ذكر مثل هذا في نواهر وغيرها من كتبه، وذكر في كتابه المفرد في السنة تقرير العلو واستواء الرب تعالى على عرشه بلده، أي:

---

(1) سورة البقرة، الآية: 255.

- 87 -
فصل
في بيان ما اجتمعت عليه الأمة من السن

فما اجتمعت عليه الأمة من أمور البداع من السن التي خلافها بدعه وضلالاً إن الله سبحانه وتعالى اسمه له الأسماء الحسنى والصفات العلي، لم يزل يجعل صباحاته وهو سبحانه موصوف بأن له علمًا وقيرادة ومشيئة أهله فيما يجمع ما يبدا قبل كونه وفطر الآشية بإرادته، وقوله إنما أمره إنا أراد شياً أن يقول له كن فتى كونه(1) وأن كلامه صفاء من صفاته ليس بمخلوق فنيد ولا صفة لمخلوق فينف، وأن الله عز وجل كلم موسى عليه الصلاة والسلام بينه، وأسمعه كلامه لا كلامًا قام في غبه، وأنه يسمع ويرى ويفيض ويملط. وأن يديه مسواتان، والأرض جميعاً فضحته يوم القيامة والسموات سطوعيات بعينه وأن يديه غبر نعمته في ذلك وفي قوله سبحانه ما منعمك أن تسجع(2) لما خلقتك بِنبأ(3) وأن يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جانباً والملك صفاً صفاً لمرض الأمة وحسابها وعقابها وقوابها، فيغفر من يشاء ويذيب من يشاء، وأنه يرضى ويبع التوابين، ويسكت على من كفر به، ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه، وأنه فوق سماته على عرشه دون أرضاً، وأنه في كل مكان بعله، وإن الله سبحانه كرسياً، كما قال عز وجل وسع كرسى السماوات والأرض(4) وكما جاءت به الأحاديث أن الله سبحانه يضع كرسى يوم القيامة لفصل القضاء.

قال مماده: كانوا يقولون ما السماوات والأرض في الكربشي إلا كحيلة ملقاة في فلالة من الأرض، وإن الله سبحانه يراه أولياءه في المعاد بأيضارهم لا يضاهوهم في رؤيته، كما قال عز وجل في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ ووجه يَوْمَ وَقِيْمَةٍ نَافِضِيَّةٍ إِلَى رَبِّهِ نَافِضِيَّةٍ(5) وقال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل للذين أحسروا الحسنات(6)

(1) سورة يس، الآية : 82.
(2) سورة البقرة، الآية : 23.
(3) سورة القيامة، الآية : 42.
(4) سورة ص، الآية : 75.
زِيادةً في النَّظر إلى وجهه الكريم، وأنه يَكْلِم عباده يوم القيامة ليس بينه وبينهم واسطة ولا ترجمان، وأن البنية والنشر داران قد خلقنا أعدت البنية للمؤمنين المتقين، والنشر للكافرين الجاهدين، ولا يغفرون. والإيمان بالقدر خيره وشره وكل ذلك قد قدره ربي سبحانه وتعالى واحصاء علِمه، وأن مقام الأمور بيه ومصردها عن قضائه تفضل على من أطاعه، فوفقه ورغب الإمام أيه وزيته في قلبه، فسره له وشرح له صدره ونور له قلبه فهداه ومن يَحْبَ الله فَقَمَ لَه مَنْ مَصْرِئٌ (١)، وخُلَّد من عصاه وكفر به فأصله وسره ففجبه وأصله ومن يَضْلِبَ الله فَكَلَّمْ تَجَيِّدَنَّهُ وَلَيْتَا مُرْسِيَّةٌ (٢)، وكل ينتهي إلى سابق علِمه لا حِيْضٌ لأحد عنه، وأن الإمام قول بالسُّنان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوهر، يريد ذلك بالطاعة وينقص بالمعصية نقصًا عن حقائق الكمال لا محبث للإيمان، ولا قول إلا يعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنياً، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا مؤلفة السنة، وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وإن كان كبيراً، ولا يصح الإمام غير الشرك بالله تعالى كما قال سبحانه: { لَكَنَّكُمَا أَشْرَكْتُمْ لِبَيْحِيْطُنَّ عَمَّالِكُمْ (٣).}

وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ إِنَّ مَعْصِيَةً يُبْلِغُونَ } (٥).
وأَنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلُهُمَا كَأَيْنِ أَكَادُونَ { يَعْمَلُونَ مَا تَعْمَلُونَ (٤).}

وقال تعالى: { مَا يَنفِّذُونَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لِيُرِيدُونَ رَقِيَّةً عَنْهُ (٦).}
وأَنَّ مَلْكَ الْمُوتِ يُقِيقُ الأَروَاحَ كَلِها بِإِذِنِ اللَّهِ تَعَالَ مَيْ يَوْمَ (٧).

---

(١) سورة يوشع ، الآية ٢٦ ـ
(٢) سورة البقرة ، الآية ٣٢ ـ
(٣) سورة الكافرون ، الآية ١٧ ـ
(٤) سورة البقرة ، الآية ٦٥ ـ
(٥) سورة النساء ، الآية ١١٢ ـ
(٦) سورة الأنصار ، الآيات ١٠ ـ١٢ ـ١١ ـ
(٧) سورة الناس ، الآية ١٨ ـ
كما قال تعالى: "قل: يَسْتَوَفِيْكُمْ مَّلَائِكُ الْمَلِكِ الَّذِي وَكَلِّيكُمْ بِكَمْ بِأَحْيَاءِ أَنْتُونَ بِأَجَلِهِمْ، وأَوْرَاحُ أَهْلِ السَّاعَةِ باِقْيَاءٍ مُّنْعَمَةٍ إِلَى يُومَ الْقِيَامَةِ، وأَوْرَاحُ أَهْلِ الشَّفَاءِ فِي سِجَينَ مَعْدَةٍ إِلَى يُومَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ الشَّهِيدَاءَ أَحْيَاءَ عَنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ، وَأَنَّ عَذَابَ الْقُرْبِ حَقٌّ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَغْفِرُونَ لِقَوْمِهِمْ، وَيَضِغُّطُونَ وَيَسْتَلْوِنَ، وَيَبْعِثُ اللَّهُ مَنْطَقَةً مِّنْ أُحِبَّةٍ مِّنْهُمْ، وَيَقْفُونَ يَفْيَضُ فِي الصَّورِ فِي مَحِلٍّ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَمِن فِي الأرْضِ إِلَى يُومِ الْقِيَامَةِ، كَمَا وَقَدْ وَلَدَى عِندَ الْلَّهِ، وَكَمَا يَقْتُلُ قَبْلَ هَٰذَا هُمْ قِيَامُ الْيَوْمِ هُمَا بِهِمْ عَبْدُونٌ حِيْثَ عَرَاءُ غَرِّلَا، وَكَيْفَ اِجِتِزَارُ الْأَجَسَادِ الَّتِي أُطْعِتُ أَوْ عَصَتِ الَّتِي نَبَتُ يُومَ الْقِيَامَةِ إِلَى اِجْتِزَارِهَا، وَعَالِمُ الْأَجُزَاعِ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ ﴿۱۱﴾.
يعمل تأويل المنشآت من كتابه، والراشدون في العلم يقلون: آمنا به وكل ما غاب عننا من حقيقة تفسيره كل من عند ربنا.

وقال بعض الناس: الراشدون في العلم يعلمون مشكلته، ولكن الأول قول أهل المدينة، وعليه ندل الكتب، "وأن أفضل القرى قرن الصحابة رضي الله عنهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم علي وقيل: ثم عثمان وعلي. ويكلف عن التفاصيل بينهما. وروى ذلك عن مالك. وقال: ما أدرك أحداً اقتئده به يفضل أحدهم على صاحبه، فرأى الكف عنهم. وروى عنه القول الأول وهو قول أهل الحديث، ثم بقية الأعترة، ثم أهل بدر من المجاهرين ومن الأنصار ومن جميع الصحابة على قدر الهجرة والسبقة والفضيلة، وكل من صحبه وله سبعة أو رأى ولو مرة، فهو بذلك أفضل من التابعين، والكلف عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ إلا غير مسا يذكرون به، وأثنت أحق أن نشر مسحتهم ونلتزم لهم أفضل معايجرهم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تؤذون في أصحابي فوالذي تنصني بيده لو أنتم تعذبتم أحدكم مثل أحد ذهبت ما بلغ من أحسدهم ولا نصيفه". قال: "إذا ذكر أصحابي فأسكوا". قال: "أهل العلم لا يذكرون إلا بأحسن ذكر، والسمع والطاعة لائمة المسلمين، وكل من ولي أمر المسلمين على رضي أو عن غلبة، واشتدت وطنه من بر أو فاجر، فلا يخرج عليه جار أو عدل، ونلغز معه العدو ونمج معه البيت ودفع الصفقات إليهم نجزية إذا طلبوها، ونعطي خلفهم الجمعة وئمنا قائله غير واحد من العلماء.

وقال مالك: لا نصي خلف المبتدع منهم، إلا أن نحده فنصليه، واختلف في الإعارة ولا بأمر يقتال من دائفة من الخوارج والخصوص من المسلمين، وأهل اللومة عن نفسك ومالك، والتسليم للمسلمين لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأوله، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركاه، ويستنا أن نملك عما أمسكوا، وتبيهم.
فيما بينهما، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا فيه وتفاوتوا، وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة، وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه. وكله قول ملك فدمته منصوص من قوله. ومنه معلوم من مذهبه.

قال مالك، قال عمر بن عبد العزيز من رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى، واستكمال لطاعته. وقوة على دين الله تعالى ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر فيما خالفها من اعتدى بها هدى، ومن استنفرها نصر، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهيم وساءت مصيرًا.

قال مالك أعجبني عزم عمر رضي الله عنه في ذلك. وقال في مختصر المدونة وأنه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سبع سماواته دون أرضه رضي الله عنه ما كان أصله في السنة وأقومه بها.

قول الإمام أبي بكر محمد بن وهب المالكي شارح رسالته ابن أبي زيد من المشهورين بالفقه والسنة رحمه الله تعالى:

قال في شرحه للرسالة ومعنى فوق وعلا واحد بين جميع العرب في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وتصديق ذلك قوله تعالى: "فلما استوى على العرش الرحمن الرحمن" (1).

وقال تعالى: "والرحمن على العرش استوى" (2).

وقال تعالى في وصف خوف الملائكة: "أخافون ربههم من فوتهم، ويفعلون ما يؤمرون" (3).

وقال تعالى: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" (4) ونحو ذلك كثير.

(1) سورة الفرقان، الآية : 99.
(2) سورة طه، الآية : 6.
(3) سورة النحل، الآية : 85.
(4) سورة فاطر، الآية : 10.

87
قال رسول الله ﷺ للأعجمي: أين الله؟ فأشارت إلى السماء.

وصف النبي ﷺ أنه عرج به من الأرض إلى السماء. ثم من سماء إلى سماء إلى سورة المرسلة إلى مكة، ثم إلى ما فوقه حتى أقر بال سورة صرير في الأفلاج. ولم فرضت الصلاوات جعل كلما هبط من مكاناته تلقه موسى عليه السلام في بعض السماوات، وأمره بإنه الفتح عليه، فرجع صاعدًا مرتفعاً إلى الله سبحانه وتعالى يسأل، حتى انتهت إلى خمس صلاوات. وستذكر تمام كلماته قريبًا إن شاء الله تعالى.

قول الإمام أبي القاسم عبد الله بن خلف المقرى الأندلسي: رحمه الله:

قال في الجزء الأول من كتاب الاهتداء لأهل الحق والافتقاء من تصنفه من شرح المفصل للشيخ أبي الحسن القانيسيي: رحمه الله تعالى:

عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبد الله الأغر، وعن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"يشترى ربيّ كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلاث الليل الآخر.
فقول: من يدعوني فأستجيب لوه ومن يسألي فأعطّيه ومن يستغفري فأغفر له."، في هذا الحديث دليل على أنه تعالى في السماء على العرش فوق سبع سماوات من غير إنسان ولا تكيف. كما قال أهل العلم، ودليل قولهم أيضاً من القرآن قوله تعالى: الرحمان على العرش، استوئى (1).

وقوله تعالى: "لم استوئي على العرش ما لك من دونه من
لا ولي ولا شقيق" (2).

وقوله تعالى: "إذا أبستعونا إلى ذي العرش سببلاً (3)
وقوله تعالى: "يَدُ بَلْلَّهِ الْأَمْرَ مِنِ السَّمَاةِ إِلَى الْأَرْضِ (4)
وقوله تعالى: "يُصْرِفُ الملائكةُ والروائح بالله (5)
وقوله تعالى:

(1) سورة الفاتحة الآية: 5
(2) سورة المائدة، الآية: 44.
(3) سورة الأعراف، الآية: 44.
(4) سورة النساء، الآية: 5
(5) سورة الإسراء، الآية: 44.

- 88 -
لعبّسي عليه الصلاة والسلام {١١٢} إنّي مَتَوَفِّيكم ورافعٌ {١١٣} للَّهٍ فَالله ذي النصرة تَعَزِّجُ الملائِكَةَ والروحُ الْخَلِّيٰفِ {١١٤} والعرض هو الصعود.

وقال مالك بن أنس: الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان.

لا يخلو من علمه مكان يزيد.

وآتيت أعلم بقوله في السماء كما قال تعالى: {٣٥} ولا أصلبَتكم في جِدْوَعٍ الشَّخْلِ {٣٦}

وأي من السماء {٣٧} في العرش.

وأي قال تعالى: {٣٨} فسِيَحُوا في الأرض {٣٩} أو على الأرض، وقيل مالك: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ قال مالك رحمه الله تعالى لقائله: استواه معقول وكيفيته مجهولة ومؤكد عن هذا بذعة وأراك رجل سوء.

قال أبو عبيدة: في قوله تعالى {٤٠} الرحمن على العرش استوى أي علا. قال: وتقول العرب استوى فوق الدابة فوق البيت، وكل ما قدمت دليل واضح في إبطال قول من قال بالمجاز في الاستواء، وإن استوى بمعنى استوى لأن الاستيلاء في اللغة المعنوية، وأنه لياضبه أحد، ومن حق الكلام أن يحمل على حققه، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل اللهم من ربي سبحائه وتعله العلي ذلك، وإما يوجه كلام الله تعالى على الأمر والأشياء من وجهه ما لم يمنع ذلك ماوجب له التسلم، ولو سُمِّى ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات.

وجل الله تعالى أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب من معنى مغالطتيه، بما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة، وهو العلم والارتفاع والتمكين.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.
(٢) سورة المعارج، الآيات: ٢٠-٤.
(٣) سورة طه، الآية: ٧١.
(٤) سورة الملك، الآية: ١٦.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٢٠.
ومن الحجة أيضاً في أن الله سبحانه وتعالى على العرش فوق السموات السبع أن الموجودين أجمعين إذا كرهم أمر رفعوا وجودهم إلى السماء يستغفر الله رحمته، وقوله تعالى: "الأمة التي أراد مولانا أن يعدها أن انتقدت إلى السماء"، قال: "فلن تذكر من أنا؟". قال: "أنت رسول الله". قال: "اعتقدها، فإنها مؤمنة، فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها برفع رأسها إلى السماء ودلل قولنا أيضاً قول أمية بن أبي الصنم في وصف الملاكهة:

وسلجمهم لا يرفع الدَّهْر رأسه، يَعْتَمِعُمُ رَبّاً فوفه، يَبْجَدُ، فسُجِّنَ مَنْ لا يَقْدَر الخَلِيجِ قَدْرَهُ، ومَنْ هُوَ فوَقَ العَرَشِ فَرُدُّدَ حَوْدَهُ لمَّا كَبَّرَ عَلَى عَرَشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنَ، لَعَزِهِ تَعْتَنِى الْوُجُوهَ وَتَسْجَدُ، وَقَوله تعالى: "وَقَالَ فَرْعُونَ يَا هَارَامَانَ أَيْنَ لَي صِرْحَا لَعْلَي أَبْلَغَ الأَسْبَابُ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَاَتَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى"، فدلل أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول: "إلي في السماء وفرعون يُظَنُّه كاذباً". فإن احتذى أحد علينا فيما قدمناه وقال: "لو كان كذلك لأشبه المخلوقات لأن ما أحاطته به الأمكنة واحتزوها، فهو مخلوق، فشيء لا يلزم ولا معنى له، لأنه تعالى ليس كثلا شيء من خلقه، ولا يقاس بشيء من برمه، ولا يدرك بقياس، ولا يقاس بالناس. كان قبل الأمكنة، ثم يكون بعدها لا إلا هو خالق كل شيء لا شريك له.

وقد اتفق المسلمون وكل ذي لب أنه لا يعقل كائن إلا في مكان ما، وما ليس في مكان فهو عدم. وقد صح في العقول، وثبت بالدليل أنه كان في الأزل لا في مكان وليس بميدوم، فكيف يقاس على شيء من خلقه، أو يجري بينهم وبينه تمثيل أو تشبيه؟ تعالوا عما يقول الظلمون علوا كبيراً.

فإن قال قائل إذا وصفنا ربا تعالى أنه كان في الأزل لا في مكان، ثم خلق الأماكن، فصار في مكان ففي ذلك إقرار منا فيه بالتعبير والانتقال إذا زال عن صفته في الأزل، وصار في مكان دون مكان، قبل أن: - 90 -
وكذلك زعمت أنه كان لا في مكان، ثم صار في كل مكان، فنقل صفته من الكون لا في مكان إلى صفة هي الكون في كل مكان، فقد تغير عندك عبودك، وانتقال من لا مكان إلى كل مكان، فإن قال إنه كان في الأزر في كل مكان لما هو الآن، فقد أوجب الأماكن والأشياء معه في أزليته وهذا فاسد.

فإن قال: فهل يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان في الأزر إلى مكان؟ قيل له: أما الانتقال وتغير الحال، فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه، لأن كونه في الأزر لا يوجب مكاناً، وكذلك نقلنا لا توجب مكاناً، وليس في ذلك كالمثل، لأن كونه يوجب مكاناً من الحال وانتقال توجب مكاناً، ويصير متقلباً من مكان إلى مكان، والله تعالى ليس كذلك، ولكننا نقول استوى من لا مكان إلى مكان، ولا نقول الانتقال، وإن كان المعنى في ذلك واحداً كما نقول له عرش ولا نقول له سرير، ونقول هو الحكم، ولا نقول هو العاقل، ونقول خليل إبراهيم ولا نقول صديق إبراهيم، وإن كان المعنى في ذلك واحداً لأننا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما يسمى به نفسه ما تقدم، ولا ندفع ما وصف به نفسه لأنه دفع للقرآن.

وقد قال الله تعالى: وَفِي جَانِبِ رَبِّكَ وَالملَكُ صَدِيقًا صَدِيقًا (1) وليس مجيئه حركة ولا زوالاً ولا ابتداء، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الحاصل جسمًا أو جوهراً، فلما ثبت أنه ليس ي systemctl ولا جوهرا ولا عرض، ثم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلاً، ولعثب تلك بقبولهم جاءت فلا تأتيه، وجاه الموت، وجاه المرض، وشبه ذلك مما هو وجود فانزل به لا مجيء لبان لك رب الله العصمة والتوافق.

فإن قال أنه لا يكون مستواً على مكان إلا مقرناً بالكيف. قيل له: قد يكون الاستواء واجباً والكيف مرتفع، وليس رفع التكيف يجعل رفع الاستواء، وله لزم هذا لزم التكيف في الأزر، ولا يكون كائناً في

(1) سورة الفجير، الآية: 22
مكان ولا مقوتٌ بالتكيف فإن قال إنه كان ولا مكان وهو غير مقرر بالتكيف، وقد عقلنا وأدركنا بحاسنا أن لنا أرواحاً في أبدنا ولا نعلم كيفية ذلك، وليس جهتنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح، وكذلك ليس جهتنا بكيفيته على عرشه يوجب أن ليس على عرشه.

وقد روي عن أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله: أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: كان في عما ما فوقه هواء وما تحته هواء.

قال أبو القاسم: العما، تمدود وهو السحاب والعمي مقصور الظلمة.

وقد روي الحديث بالمد والقصر، فمن رواه بالمد فمعناه أنه كان في عما سحاب ما تحته هواء وما فوقه هواء. والله راجعة على السماء، ومن رواه بالقصر فمعناه أنه كان في عما عن خلقه لأنه من عمى عن شيء فقد أظلم عنه.

قال سيد بن يشته عن مjahid قال: إن بين العرش وبين المائدة لسبعين حجاباً من نور وحجاباً من ظلمة، وروى أيضاً سيد بن يشته عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى السماوية المسرية مرسمانية عام والعرش على الماء، والله سبحانه وتعالى على العرش ويعالق أعمالكم.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: أنه فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، قال أبو القاسم يريد فوق العرش لأن العرش آخر المخلوقات ليس فوقه مخلوق، فالله تعالى أعلى المخلوقات دون تكيف ولا مامسة.

أو ثلاث وسبعون سنة والسماة فوقها، كذلك بينهما مثل ذلك حتى عدد سبع سموات، ثم فوق السماة السابعة يرفرف أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أو عال بين أطلالهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء على ظهرهم العرش، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تعالى إلى فوق ذلك》， هذا حديث حسن صحيح أخرجه داود.

قول الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نعيم المالكي المships باب أبي زمين رحمه الله تعالى:

قال في كتابه الذي صنفه في أصول السنة باب الإمام بالعرش، ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش واختسه بالعلم والارتداع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله عز وجل {الرحمن على العرش استوى} وقوله تعالى: {فلم استوى على العرش} {الله يصبر على الأرض وما يخرج منهما} وما إنزل من السماة وما يخرج فيها }{3} وذكر حديث أبي رزين العقيلي قلت يا رسول الله أين كان ربا قبل أن خلق السماوات والأرض؟ قال كان في عمة ما فوقه وهو ما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء ثم ذكر الآثار في ذلك إلى أن قال باب الإمام بالحجب. قال:

ومن قول أهل السنة أن الله تعالى بائن من خلقه محتاج بهم بالحجب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا {كُبِرْتْ كَلِمَةٌ تَخْرَجُ مِنَ أَفْوَاهُهُمْ} {إِنّ يَقُولُونَ إِلاَّ كُذَّبُوا} إلى أن قال باب الإمام بالنزول قال ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى سماء الدنيا، وذكر حديث النزول ثم قال: وهذا الحديث بين أن الله تعالى على عرشه في السماء دون الأرض وهو أيضاً بين في كتاب الله تعالى وتدقق، وفي غير ما حديث عن رسول الله ﷺ قال الله عز وجل {يُبَدِّلُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاةِ إِلَى الْأَرْضِ} {1} رساقي الآيات في البلو، وذكر

(1) سورة الكوثر، الآية 5.
(2) سورة السجدة، الآية 10.
(3) سورة البقرة، الآية 5.
(4) سورة الكوثر، الآية 5.
من طريق مالك قول النبي ﷺ: "أين الله؟ ثم قال: والحديث في مثل هذا كثير.

قول الفاضل عبد الوهاب إمام المالكية بالعراق:
من كبار أهل السنة رحمهم الله تعالى صرح بأن الله سبحانه استوى على عرش بجاته، نقله شيخ الإسلام عنه في غير موضوع من كتبه، ونقله عنه القرطبي في شرح الأسماء الحسنى.

ذكر قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى وقدس روحه ونور ضريمه:
قال الإمام ابن الإمام عبد الرحمن بن أبي هامض الرازي.
حدثنا أبو شبيب وأبو ثور، عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى قال: القول في السنة التي أنا عليها ورآيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهاهم، وأخذت منهم مثل سفيان، ومالك وغيرهما.

القرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في السماء يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء.

قال عبد الرحمن، وحدثنا يونس بن عبد الأعلى.
قال: سمعت أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول: وقد سأل عن صفات الله وما يؤمن به، فقال: الله تعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ، لا يسمع أحداً من خلقه قامت عليه الحجة إلا لأن القرآن نزل بها.

وضح عن رسول الله ﷺ، إن القول بها فيما روى عنه العدول، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر. أما قبل ثبوت الحجة عليه فمعدور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر ولا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، وتثبت هذه الصفات وينفي عنها التشبيه، فما نفي التشبيه عن نفسه فقال: "ليس كمثل مثلا شيء" وهو السُمْعُ البـِصِيرُ

(1) سورة الشورى، الآية: 11

94
وصح عن الشافعي أنه قال: خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
حتى قضاها الله في سماه وجعل عليها قلوب عباده، وعليم أن المقصّي
في الأرض والقضاء فعله سبحانه وتعالى المضمن لمشتمته وقدرته، وقال
في ختام رسله الحمد الله الذي هو كما وصف به نفسه، ووفق ما يصفه
به خلقه، فجعل صفاته سبحانه إياها تتلاقى بالسمع.

قال يونس بن عبد الأعلى: قال لي محمد بن إدريس الشافعي رضي
الله عنه: الأصل القرآن وسنة، فإن لم يكن قياس عليهم، وإذا أصل
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستاذ منه، فهو سنة والإجماع
أكبر من الخبر الفرد والحديث على ظاهره، وإذا احتمل المعنى فما أشبه
منها ظاهره فهو أولاها به.

قال الخطيب في الكفاية: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حديثنا عبد الله بن
محمد بن جعفر بن حيان، حديثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، حديثنا
أبو حاطم الرازي، حديثي يونس ابن عبد الأعلى، فذكره.

قول صاحبه إمام الشافعية في وقته أبي إبراهيم اسماعيل بن أبي الزندي:
في رسالته في السنة التي رواها أبو طاهر السلمي عنه بإسناده، ونحن
نسوقها كلها بلفظها، بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله وإياكم بالتقوى
ووفقنا وإياكم لموافقة الهدى أما بعد، فإنك سأأتيك أن أوضح لك من
السنة أمراً تبصر (1) نسك على التمسك به وتدرأ به تلك شبه الأقحاب
وزين مخهنات الضالين، فقد شرحنا لك منهاجاً موضحاً لم آلم نسمي
إياك فيه فصاحا. بدأته فيه جمهر الاياذ roi و السديد، الحمد لله أحق
ما بدأ وأولى من شكر، وعلى أثني الواحد الصمد ليس له صاحبة ولا
ولد، جعل عن المثل ولا شبيهة له ولا عديل، السمبع البصير، العليم الخبير،
المتبع الرفيع، عال على عرشه، وهو دان بعله من خلقه أخطأ علمه
بالآمور، ونفرد في خلقه سابق المقدر، ونعلم خلاصة الأعيان وما خففي
الصدور، فخلق عامون بسابق علمه ونافذون لما خلقهم له من خبر وشر

(1) كذا بالASCII وله تفسير نفسه.
لا يمكرون لأنفسهم نفعًا من الطاعة، ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعًا. خلق الخلق بمشيئته من غير حاجة كانت به، فخلق الملائكة جميعًا إطاعة، وجعلهم على عبادته، فمنهم عادينة بقدرتهم للرش حاملون. وطاقفة منهم حول عرش يسبعون وآخرون بمحمد يقدسون، وأصفافهم رسلًا إلى رسالة وبعض مدبرون لأمره، ثم خلق آدم بيده وأسسه جنته، وقيل ذلك للأرض خلقه، والهاء من شجرة قد نفذ فضاهه عليها بأكلها، ثم إبلاها به جاهته منها، ثم سلط عليه عدوه فاغواه عليها، وجعل آكلة إلى الهبوط إلى الأرض سبيًا فيما وجد إلى ترك آكلها سييلاً، ولا عنه لها مدهياً.

ثم خلق للجنة من ذريته أهلاً، فهم بأعمالها بمشيئته عاملون وقيدتهم وielادته ينفذون، وخلق من ذريته للنار أهلاً، فخلقهم أعبًا لا يصرعون بها، وأذانا لا يسمعون بها، وقليلاً لا يفقرون بها، وفهم بذلك عمن كهجمون، وهم بأعمال أهل النار سابق قدره يعملون.

والإيمان قول وعمل، وهم شيثان ونظامان وقريتان لا يفرق بينهما إبلا إلا يعمل، ولا عمل إلا بإيمان، ومؤمنون في الإيمان مفضلون، وبصالح الأعمال هم متزايدون، ولا يخرجون من الإيمان بالذنوب، ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصبان ولا يوجب له النبي يعший، ولا يشهد على مشيهم بالنار.

والقرآن كلام الله عز وجل، ومن الله وليس بمخلوق فيه وقودرة الله وتمعته ومنفاته كلها غير مخلوقات دائرات أزلية ليست بمستقبلات نفيدة، ولا كان ربي نافصًا فيزيد جلبت صفات عن شبه المخلوقين، وقصرت عنه نظر الواقفين، قريب بالإجابة عند السؤال، بعيد بالبعد لا ينال. عال على عرشه بائن من خلقه موجود ليس بعبدو ولا مفقود.

وذلك الخلق ميتون بباحيث عنف أجزاءهم وانقطاع آثارهم، ثم هم بعد الضغط في القبر موسلون، وبعد البلا منشورون، ويوم القيامة إلى رهم مصورون، وعند العرض عليه محاسوب بحضره الموارزين ونشر صحف الدواوين. أحساه الله ونسوه في يوم كان مقدرها خمسين ألف سنة.
لو كان غير الله عز وجل الحاكم بين خلقه، فقائلة يل الحكم بينهم بعده، بقدر القائلة في الدنيا وهو أسرع الحاسبين، كما بدأ لهم شقاوة وسعادة يومى، يعودون فريق في الجلسة وفريق في السعير، وأهل الجلسة يمتدون ينتظرون، وبصفوف اللذات ينطلقون، وأفضل الكرامة يجريون، فهم حينئذ إلى رحب ينظرون لا يمارون في النظر إليه ولا يشبكون، فوجوههم بكرامته ناصرة وأعينهم بفضله ناظرة، في نعم مقيم لا يسمهم فيها نصب وما هم منها مخرجين، أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتفقوا، وعقبى الكفارين النار، وأهل الإبل حدد عن ريبهم يومئذ لمحمجر، وفي النار لجرو، ليس ما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفون عليهم من عذابها إلا من شاء الله إخراجهم من الموتى منها، والطاعة لأولى الأمر فيما كان عند الله عز وجل مرضاً واجتبا ما كان مسخطاً، وترك الخروج عند تعبهم ووجودهم، والجواب إلى الله عز وجل كما يعطى بهم على رعيتهم، والإنساك على تكفر أهل البقاء والبراءة منهم فيما أحذوا، لا يشتبهوا ضلالة، فمن ابتدأ منهم ضلاله كان على أهل البقاء خارجاً، ومن الذين مارقاً ويتقرب إلى الله بالبراءة منه، ويهجر ويتجنب عدته، فهي أعدى من عدا الخراب.

ويقال بفضل خليفة رسول الله ﷺ، ثم عمر فهما وزيرا رسول الله ﷺ وضيي، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، ثم الباقي من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله ﷺ الجلسة، ويخص لكل رجل منهم من الحجة بقدر الذي أوجب له رسول الله ﷺ من يوم التفاضل لسائر أصحابه من بعده رضي الله عنهم أجمعين.

ويقال: بفضلهم، ويذكرن محاسن أنفعتهم، ويسب عن الخوض فيما شجر بينهم، وهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم اختارهم الله عز وجل، وجعلهم أنصاراً لدينه، فهم أمة الدين، وأعلام المسلمين، رضي الله عنهم أجمعين. ولا ترك حضور صلاة الجمعة، وصلاة مع بر هذه الأمة وفاجها ما كان من البدعة برياً، وإجهاد مع كل إمام عدل أو
جائز، والحج، وقصر الصلاة في الأمساء، والتخير فيه بين الصيام والإنفطار.

هذه مقالات اجتمع عليها الملاضون الأولون من أئمة الهديء وبتوقيع الله اعتصمه بها التابعون قضاً ورضاً وجابوا التكلف فيما كفوا، فصدروا بعون الله، ووقفوا لم يرغبوا عن الانتهاك، فقصروا، ولم يجازوا فيعتدوا فنحنا بالله وآله وملكون وعليه متوكلون وعليه في اتباع آثارهم راغبون.

فهذا شرح السنة تعرضت كشفها وأوضحتها، فمن وقفة الله للقيام بما أبته مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه بالاحتفاظ في النجاسات، وإسباغ الظهرات على الطاعات، وأداء الصلوات على الاستطاعات، وإيتاء الزكاة على أهل الجدد، والحج على أهل الحجء والاستطاعات، وصيام شهر رمضان لأهل الصحتاء، وخمس صلوات منها رسول الله صلى الله عليه وسلم والوتر في كل ليلة، وركبتا الفجر وصلاة الفجر والنحر وصلاة الكسوف وصلاة الاستئناف، واجتناب المحرام، والاختراز من الذهب والذهب والبي، وغير الحق وأن يقول على الله ما لا يعلم، كل هذه، كسائر محارمات، والتحري في الكماش، والطعام والمحارم، والمسارب، والملابس، واجتناب الشهوات، فإنها داعية إرتكب المحرمات، فمن روى حول الحدي، فإنه يوشك أن يقع في الحدي، فمن يسر لها فإنه من الذين علي هدي ومن الرحمن، ويجاه، وفقدنا الله وراءه إلى سبيله الأقوم، ومنه الجزيل الأقين، وجلالة العلي الأكرم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى من قرأ علينا السلام، ولا ينال سلام الله تعالى المصلون، والحمد لله رب العالمين.

قول إمام الشافعية في وقته أبي العباس بن سريج رحمه الله تعالى:

ذكر أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الباجي في جوامع المسائل التي

سلت عنها بثقة فقال:

الحمد لله أولاً، وآخراً وظاهراً وباطناً، وعلى كل حال، وصل الله

على محمد المصطفي، وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل سألت

- 98 -
إيدك الله تعالى بتوقيعه بيان ما صحب لله تعالى أحقيته إلى من سلك مذهب السلف، وصالح الخلف في الصفات الوردة في الكتاب المنزل والسنة المقلولة بالطرق الصحيحة برواية الكلام الأثبات، عن النبي صلى الله عليه وسلم بوجيز من القول، واحتمال في الجواب، فاستهرت الله سبحانه وتعالى وأجابت عنه في الجواب بعض الأمثلة القفاه وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريح رحمه الله تعالى. وقد سأل عن مثل هذا السؤال فقال أقول وبالله التوفيق:

حرام على العقول أن تتماثل الله سبحانه وتعالى، وعلى الأوهام أن تتحده، وعلى الطائفة أن تقع، وعلى الصناع أن تعمق، وعلى النقوس أن تفكر، وعلى الأفكار أن تتحيط، وعلى الألقاب أن تخفف، وقد صرح بكلها واتضح عند جميع أهل الدعاق والصلاة والجماعة من السلف البارزين والصحابة والتابعين من الأئمة الهمذانيين المشهورين إلى زمننا هذا، أن جميع الآي الوردة عن الله تعالى في ذاته إصافته والأخبار الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله، وفي صفاته التي صححة أهل التقل ولقبها النقاد الأثبات يجب على المرء المسلم المؤمن المؤمن الغانم بكل واحد منه، كما ورد واسمه أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر ذلك مثل قوله تعالى: "هل بتشتركون إلا أن يتوبهم الله في ظلمات من الغمام والملائكة؟".

وقوله تعالى: "وجاء ربك والملك صفا صفا".

وقوله تعالى: "فرحهم على العرش استوى".

وقوله تعالى: "والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطوى بيمنه".

ونظارتها مما تفق عليه القرآن كالفوقة والنفس والبحث والسياحة والكلام والبران ونظرة وصدأ ورام والملحمة والكراهة والعباد، والقرب والبعد، والمخطوطة والاستهجان، والدنو كفاب قوسين

(1) سورة البقرة ، الآية : 210.
(2) سورة الفجر ، الآية : 22.
(3) سورة طه ، الآية : 5.
(4) سورة الزمر ، الآية : 67.
أو أدنى، وصعود الكلام الطيب إليه، وعروج الملائكة والروح إليه، ونزل القرآن منه، ونداؤه الأنبياء عليهم السلام والسلام، وقوله للملائكة وقبضه ويسطه، وعلمه ووحدانيته، وقدرته وميضيته، وصدامانيته، وفرادانيته، وأوليته وأخريته، وظاهرية وباطنية، وحياته وبقائه، وأزليته، وأبديته، ونوره وتبجيله، ووجه وخلق آدم عليه السلام بيه، وتحو قوله تعالى: «اتّسبت منّا في السماء أن يُحِسِّنَ بكُنْماؤِ الأرض» (1).

وقوله تعالى: «هُوَ الّذِي في السماء إله! وفي الأرض إله» (2) وسمعه من غيره وسماع غيره منه، وغير ذلك من صفات المعلقة به المذكورة في الكتاب المنزل على نبي
، وجميع ما نطق به المصطفى ﷺ من صفات، كفرسه جته الفردوس بيه، وشرجة طبقي بيه، وخط الثورة بيه، والضحك والتحجب، ووضعه القدم على النار، فقوله:
قط قط، وذكر الأصبع والنائل كل ليلة إلى سما الدنيا، وليلة الجماعة، وليلة المنصف من شعبان، وليلة القدر، وكثيره وفرحة بتوية العبد، واحتفائه بالنور، وبراءة الكبراء، وأنه ليس يأثور، وأنه يعرض عما يكره، ولا ينظر إليه، وأن كتبت يديه يمين، وانخيار آدم قبضة اليمنى، وحديث القبضة، وله كل يوم كذا وكم نظرية في اللرح المحفوظ، وأنه يوم القيامة يصوّر ثلاث حبات من جههم، فيدخلهم الجنة.

ولما خلق آدم عليه السلام وصليلة وسلام مسح ظهره بيمينه، قبض قبضة فقال: هؤلاء للجنة ولا أبالي أصحاب اليمن، وقبض قبضة أخرى وقال هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال، ثم ردهم في سلب آدم، وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوامًا لم يعملوا خيراً فقط عادوا حمماً، فيلقون في نهر من النجات يقال له نهر الحياة، وحديث خلق آدم على صورته وقوله لا تبقيوا الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وإياث الكلام بالحرف والصوت والبلاغات والكلمات والسور، وكلامه تعالى بغير

---

(1) سورة الملك، الآية : 16.
(2) سورة الزخرف، الآية : 84.

- 100 -
والملائكة والملك الأرحام والرحيم، والملك الموت وارضوان ومالك ولازم ولوني ومحمد صلى الله عليه وسلم والشهداء والمؤمنين عند الحساب، وفي الجنة، وتزول القرآن إلى سماء الدنيا وكون القرآن في المصاحف وما أخذ الله من شيء، كإذن نبي يتغنى بالقرآن وقوله الله أشد أداة لقارية القرآن من صاحب القية إلى قيته، وأنت النبأ عليه يحب العطاس ويكره التثاؤب، وفرح الله من الرزق والأجل، وحديث ذبح الموت ومهامات الله تعالى وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه، وحديث مراجع الرسول صلى الله عليه وسلم بذنها، وبين نفسه نظره إلى البلدة والنار، وبلغه إلى العرش إلى أن لم يكن بينه وبين الله تعالى إلا حجاب الغزوة، وعرض الأنبياء عليه عليهم أفضل الصلاة والسلام، وعرض أعمال الأمة عليه، وغير هذا مما صبح عنه من الأخبار المشابهة الواردة في صفات الله سبحانه وتعالى لغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقاداتنا فيه.

وفي الآية المشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها، ولا نتأهلاً بتأخير المسلمين، ولا تحلها على تشبيه المتشاهين، ولا نزيد عليها ولا ننقص منها، ولا نفسها ولا نكيفها ولا نترجع عن صفاتها بلغة غير العربية، ولا نشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح، بل نطلق الله عز وجل، ونفسه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين والآثام المرضيين من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونسلك من ما أمسكوا عنه، ونسلم الخبر الظاهرة والآية الظاهرة تنزيلها، لا نقول بتأويل المتزيلة والأشعرية والجهوية والمحمدية والمحمدية والمشهية والكرامية والمكنفة، بل نقبلها ولا تأويل ونؤمن بها لا تثبل، ونقول الإيمان بها واجب، والقول بها سنة، ونتفاءل تأويلها بدعة. آخر كلام أبي عباس بن سريج الذي حكاه أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في أجوبته، ثم ذكر بقية المسائل وأجوبتها.
قلت: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وصل الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً أما بعد. فإنك وفلك الله تعالى لقول السادات، وهذا إلى سبيل الرشاد سائقي عن الاعتقاد الحق والمنهج الصدق الذي يجب على العبد المكلف اعتقاده ويعتمده، فأقول والله الموفق للصابوان الذي يجب على العبد اعتقاده ويلزمه في ظاهره وباطنه اعتصاداً ما دل عليه كتاب الله تعالى، وسورة رسوله صل الله عليه وسلم، وإجماع الصدر الأول من علماء السلف، وأعيثهم الذين هم أعلام الدين، وقودون من بعدهم من المسلمين، وذلك أن يعتقد العبد ويعرف بقلبه وسناه أن الله وحده أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كافراً أحد، إلا إياه، ولا شريك له، ولا نظير له، ولا عفو له، ولا سبيل له، ولا صاحب له، ولا ولد له. قدم أبديي أزلي أول من غير بداية، وأنا من غير نهاية. موصوف بصفات الكمال من الحياة والقدرة والعلم والإراده والسمع والبصر والبصها والبهاء والجمال والعظمة والجلال والمن والإفضل، لا يعجزه شيء، ولا يشبه شيء، ولا يعزب عن علمه شيء، يعلم ختأة الأعين وما تخفي الصدر، ولا يعزب عنه مثالاً ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين مذرع عن كل نقص وآفة. مقدس عن كل عيب وعاهة، الحائط الرازق، المحيي الميت، الباعث الوارث، الأول الآخر، الظاهر الباطن، الطاب الغائب، المثوب المفعوب، الغفور الشكور قادر كل شيء وقضاء، وأبرمه وأمضاء، من خير وشر ونفع وضر وطاعة وعصيان، وعبد ونسان. وعطا وحراً، لا يجري في ملكه ما لا يريد.عدل في أفضاً غير ظالم لبريته، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه ريب العالمين، إلى الأولين والآخرين، مالك يوم الدين ليس كشيء شيطان، وهو السباع البصر (1)، نصفه بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى

(1) سورة الشعرى، الآية 11
لسان رسول الله الكريم لا يتجاوز ذلك ولا نزيده، بل نقف عندنا ونتهى إليه، ولا ندخل فيه برأي ولا قياس. لبده عن الأشكال والأجناس. ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكون وأنه سبحانه مسوم على عرشه ووقوع جميع خلقه كما أخبر في كتابه وعلى ألسنته رسوله الكريم من غير تشبيه ولا تعطيل. ولا تحريف ولا تأويل. وكذلك كل ما جاء من الصفات خير كما جاء من غير مزيد عليه، ونتقدى في ذلك علماء السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم في هذا الباب. أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الآلاب، ونؤمن بالقدر خيره وشهره، وحوله ومره، أن من الله عز وجل لا معقب لما حكم، ولا ناقض لما أمر، وأن أعمال العباد حسنها وسبيتها خلق الله عز وجل. ومقدورة منه عليهم لا خلاف لها سواء، ولا مقدر لها إلا إياه ليجزى الذين أعاملوها ومن قاموا بها عملوا. ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى لا يفتعل عما يفعل وهم يسألون، وأنه عدل في ذلك غير جائر لا يظلمهم مثلنا ذرة وان تلك حسنة يضافها. ويوت من لدهنا أجرًا عظيماً. وكذلك الأزرق والمالحة مقدرة لا تزيد ولا تنقص، ونؤمن وتفرق ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وخبرته من أئبائه، وأنه خاتم النبىءين، وسيد المرسلين، أرسله بهدف ودين الحق ليظهره على الذين كله ولله كره المشركين، ونؤمن أن كل كتاب أنزله الله تعالى حق، وان كل رسول أرسله الله تعالى حق، وان الملائكة حق، وان جبريل حق، وميكائيل حق، وإسرافيل حق، وعزرايل وحملة العرش والكرام الكابنين من الملائكة حق، وان الشياطين والجنى حق، وان كرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء حق، والعين حق، والسحر له حقية وتأثير في الأجسام، ومسألة منكر ونقير وبينة حق، وعذابه حق، والبعث بعد الموت حق. وقيام الساعة والوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة للحساب والقصاص والميزان حق، والصراط حق، والحوض والشفاعة التي خص بها نبينا يوم القيامة حق، والشفاعة من الملائكة والنبيين والمؤمنين حق، والجنة حق، والنار حق، وأنهم مخلوقتان لا يبدوان ولا يفتنان، وخروج المؤمنين من النار بعد دخولها حق، ولا يقيد فيها من في
قلب مقال ذرة من إيمان، وأهل الكبائر في مشيئة الله تعالى لانقطع عليهم بالنار، بل نخف عليهم ولا نقطع للطائفين باللائحة، بل نرجو لهم، وأن الإيمان قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح وأنه يزيد وينقص، وأن المؤمنين يرون ربهم عز وجل في الآخرة من غير حجاب، وأن الكفار عن رؤية ربهم عز وجل محجوبون، وأن القرآن كلام الله رب العالمين نزل به الروح الأمين على ولى محمد نام النبي محمد عليه السلام، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون، وكنى بالله شهداً، وأنه غير مخلوق، وأن السور والآيات والкроش المسماوع والكلمات النافعة التي أعجزت الإنس والبلج على أن يأتي به ولو كان بعضهم لبعض ظهرنا ليس مخلوق كما قال المعتزل ؛ ولا عبارة كما قال الكلابي، وأنه المثل بالأسماء المحفوظ في الصدر، المكتوب في المصاحف، المسموع لفظه، المفهوم معناه لا يتفهم بتسعين الصدور والصحائف والآيات، لا يختلف باختلاف الحناجر واللغات أنزله إذا شاء.


و كنا بهذا اللفظ عن أبي زرعة وعلي بن خشرم وغيرها من أمة السلف، وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال، ونقول عيسى عليه الصلاة والسلام والدخان والذباب، وطلاع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصاحبة حتى، وأن خير هذه الآمة القرن الأول وهم الصحابة رضي الله عنهم، وغيرهم العشيرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باللائحة، وغيره هؤلاء العشرة أبو بكر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم، ونعقد حب آلل محمد صلى الله عليه وسلم، وناجح وسائر أصحابه رضوان الله عليهم، وناذكر محسنهم، وننشر فضائلهم.
وتمسك ألسنتنا وقلمتنا عن التعلم فيما شجر بينهم، وتستغرف اللههم، ونتوسل إلى الله تعالى بتباعهم، وترى الجهاد والجماعات ماضيًا إلى يوم القيامة، والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين واجيأ في طاعة الله تعالى دون معصيته لا يجوز الخروج عليهم، ولا المفارقة لهم، ولا نكره أحدًا من المسلمين بذنب عمله، ولو كبير، ولا ندع الصلاة عليهم، بل نحكم فيهم بحكم رسول الله ﷺ، ونترجم على معاوية ونذكر سريره يزيد إلى الله تعالى.

وقد روى عنه أنه لما رأى رأس الحسن رضوان الله عليه قال: لقد قلتك من كانت الرحمة بنك وبينه قاطعة، وتبأ ممن قتل الحسين رضوان الله عليه، وأعان عليه، وأشار به الباري وباطنًا. هذا اعتقادنا ونكل سريرته إلى الله تعالى، والعبارة الجامحة في باب التوحيد أن يقال إثبات من غير تشهي، وغيف من غير تعديل قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَثْلِيّ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾(1) والعبارة الجامحة في المشابهة من آيات الصفات أن يقال آمنت بما قال الله تعالى على ما أراده، وآمنت بما قال رسول الله ﷺ على ما أراده، فهذا اعتقادنا الذي نمسك به وتنهي اليه، ونسأل الله تعالى أن يعيننا عليه، ويعيننا عليه، ويجعله وسيلة يوم الوقف بين يديه. إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين.

قول الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي:

صاحب كتاب الترغيب والترهيب. وكتاب الحجة في بيان المحتاجة ومذهب أهل السنة وكان إمامًا للشافعية في رفعة رحمه الله تعالى، وجمع له أبو موسى المدني مناقب لجلالته، قال في كتاب الحجة باب في بيان استواء الله سبحانه وتعالى عن ربه قال الله تعالى: ﴿أَرْحَمْنَ عِلَّيْ الْعَرْشِ ﴾(2).

(1) سورة الشورى، الآية 11.
(2) سورة طه، الآية 5.
وقال في آية أخرى: ﴿وسع كُرْسِيّه السَّمَوَات والأَرْض﴾ (1).

وقال: ﴿اللَّهِ الْكَبِيرِ ﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿سَبِّعَ اسْمَ رَبُّك الْأَعْلَى﴾ (3).

قال أهل السنة: ﴿الله فوق السماوات لا يعلو خلق من خلقه﴾.

ومن الدليل على ذلك أن الخلق يشيرون إلى السماء بأصابعهم ويدعونه ويرفعون إليه رؤوسهم وأعصابهم.

وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوَقَ عَبَدِه﴾ (4).

وقال تعالى: ﴿أَلْقِيَّةَ مَنِّي فِي السَّمَاءِ أَن يَكُسِفَ الْأَرْضَ إِذَا هِيَ تَمْسُّهُ أَمْنَسْتَ مَنِّي فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَتَدَيِّرُونَ﴾ (5) والدليل على ذلك من النصوص التي فيها نزول الرحمن.

فصل

في بيان أن العرش فوق السماوات، وأن الله سبحانه وتعالى فوق العرش.

في بيان أن العرش فوق السماوات، وأن الله سبحانه وتعالى فوق العرش، ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي في البخاري لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمي غلبت غضبي، وبسط الاستدلال على ذلك بالسنة ثم قال: قال علماء السنة: أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه، وقالت المعتزلة: هو بذاته في كل مكان، وقالت الأشعريّة: الاستواء عائد إلى العرش، قال: ولو كان كما قالوا.

(1) سورة البقرة، الآية: 255.
(2) سورة البقرة، الآية: 255.
(3) سورة الأعلى، الآية: 1.
(4) سورة الأمناء، الآية: 18.
(5) سورة الملك، الآية: 46. 17.
أو كانت القراءة برفع العرش، فلما كانت تخفض العرش دل على أنه عائد إلى الله سبحانه وتعالى. قال: وقال بعضهم: استوى بمعنى استوى، قال الشاعر:

فَقَدْ اسْتَوَى بِشَرْعٍ عَلَى الْعِسْرَقِ مِنْ غَيْرِ سُيُفِ وَدَمْ مِهْرِاقٍ

والاستيلاء: لا يوصف به إلا من قدر على الشيء بعد العجز عنه، والله تعالى لم يزل قادراً على الأشياء ومستولياً عليها. ألا ترى أنه لا يوصف بشر بالاستيلاء على العراق إلا وهو عاجز عنه قبل ذلك.

ثم حكى أبو القاسم عن ذي النون المصري أنه قيل له: ما أراد الله سبحانه بخلق العرش؟ قال: أراد أن لا يتوه قلوب العارفين.

قال: وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى

ما يكوِّنُ مِنْ نَّجْوَى ثِلَالَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ (1) قال هو عَرْشَه وَعَلَّمَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَسَبَقَ الاحْتِجَاجُ بِالآَثَارِ إِلَى أَنْ قَالَ: وَزَمَّمَ هُؤُلَاءَ أَنْ مُعْلُونَ الرَّحْمَنِ عَلَى الْعِرْشِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَأَنَّهَ لا أَخْصَاصَ

له بالعرش أكثر مما له بالأملكة، وهذا إلغاء لتخصصه العرش وتشريفه.

وأشار أهل السنة: خلق الله تعالى السماوات، وكان عرشه مخلوقاً قبل خلق السماوات والأرض، ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض على ما ورد به النص، وليس معناه المماسة، بل هو مستوى على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه.

قال وزعم هؤلاء أنه لا يجوز الإشارة إلى الله سبحانه بالرؤوس والأصابع إلى فوق، فإن ذلك يؤجج التحديد، وقد أجمع المسلمون أن الله سبحانه العلي الأعلى، ونطق بذلك القرآن، فزعم هؤلاء أن ذلك يمعني علم الغيبة لا علم الذات، وعند المسلمين أن الله عز وجل علم الغيبة، والعلم من سائر وجهو العلو، لأن العلم صفة مدبحة، فثبت أن الله تعالى علم الذات وعلم

(1) سورة المجادلة، الآية: 7
الصفات وعلم الفجر والغيبة، وفي منهم الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملائكة، لأن جماع المسلمين وسائر الملائكة قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، وتفاقيهم بأجمعهم على ذلك حجة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأصف، ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق.

وقال تعالى: {فَخَافُونَ رَبِّهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} (1)

وقال تعالى: {إِلَيْهِ يُصَلُّونَ الْحَكِيمُ الطَّيِّبُ} (2)

وقال تعالى: {تَعَرَّجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرَّجُلُ إِلَيْهِ} (3)

وأخير تعالى عن فرعون أن قال: {فَهَلْ يَسْأَلُونَ الْمَلَائِكَةَ أَجْمَعِينَ} (4)

فكان فرعون قد فهم من موسى عليه السلام والسلام أنه يثبت إذاً فوق السماء، حتى رآه بصره أن يطلع إليه، وأنهم موسى عليه السلام والسلام بالكتب في ذلك، والجهمية لا تعلم أن الله فوقيها بوجود ذاته، فهم أعجز فيما من فرعون بل وأضل.

وقد صح عن النبي ﷺ أن سأل الجارية التي أراد مولىها عطفهاأمن الله؟ قالت: في السماء، وأشارت براشها إلى السماء وقال: من أنا؟ فقالت: أن رسول الله ﷺ، فقال: اعثرها، فإنها مؤمنة، فحكم النبي ﷺ بإيعانها حين قالت إن الله في السماء، وحكم الجهيمي بكفر من يقول ذلك.

هذا كله كلام أبي القاسم التيمي رحمه الله تعالى.

قول الإمام أبي عمرو عثمان بن أبي الخنس بن الحسين الهاشمي:
الفقه الحديث من أئمة أصحاب الشافعي، من أفرائ البيهقي وأبي
عثمان الصابوني وطبقتهما. له كتاب في أصول الدين قال في أوله:

(1) سورة التحلي ، الآية : 50
(2) سورة فاطر ، الآية : 10
(3) سورة المارد ، الآية : 4
(4) سورة فاطر ، الآية : 26 - 37
الحمد لله الذي أصطفى الإسلام على الأديان، وعين أهله بزينة الإيمان.
وجعل السنة عصمة أهل الهدى، وعبادتها إمارة أهل الغواية، وأعزم على بالإسناد والاستقامة، ووصل عزهم بالقيامة، وصل العلم على محمد وسلم وعلى آلنه أجمعين. وبعد، فإن الله تعالى لما جعل الإسلام ركن الهدى، والسنة سبب النجاة من الردى، ولم يجعل من إبغاء غير الإسلام دينًا هادئًا، ولا من انتحل غير الإسلام نحلة ناجية، جمعت أصول السنة الناجية أهلها التي لا يسعها الجهل تكرها، ولا العالم جهلها، ومن سلك غيرها من المسالك. فهو في أودية البذع هالك. إلى أن قال: ودعاني إلى جمع هذا المختص في اعتقاد السنة على مذهب الشافعي وأصحاب الحديث، إذ هم أمراء العلم، وأمة الإسلام قول النبي ﷺ لبكون البذع في آخر الزمان محيطة، فإذا كان كذلك فمن كان عنده علم فلبظه، فإن كلام العلم بومهند كتلمع ما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ، فساق الكلام في الصفات إلى أن قال:

فصل

ومن صفاته تبارك وتعالى فوقيته واستواره على عرشه بذاته، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ رحمه ﷺ بكتاب.

ودليله قوله تعالى: ﴿الرحمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (1).

وقوله تعالى: ﴿مَّا أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ (2).

وقوله تعالى في خمس مواضع ﴿مَّا أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (3).

وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام ﴿وَرَفَعَ لِهِ﴾ (4).

______________________________
(1) سورة طه ، الآية : 5.
(2) سورة الفرقان ، الآية : 59.
(3) سورة الحج ، الآية : 42، سورة البقرة ، الآية : 44، سورة الفرقان ، الآية : 59.
(4) سورة يس ، الآية : 3، وسورة الأعراف ، الآية : 54.

- 109 -
وساق آيات العلو ثم قال: وعلماء الأمة وأعيان الأمة من السلف لم يختلفوا في أن الله سبحانه مستو على عرشه. وعرشه فوق سبع سمواته.
ثم ذكر كلام عبد الله بن المبارك: يُعرف ربي بأنه فوق سبع سمواته على عرشه بأل من خلقه، وساق قول ابن خزيمة: لم يمر بأن الله تعالى فوق عرشه قد استوى فوق سبع سمواته، فهو كافر بإسناده من كتاب معرفة علوم الحديث.

ومن كتاب تاريخ نيسابور للحاكم، ثم قال: وأماما في الأصول والفرع أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه اجتهاد في كتابة المبسوط على المخالف في مسألة إعتاق الرقة المؤمنة في الكفارة، وأن الرقة الكافرة لا يصح التكبير بها بغير معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، وأنه أراد أن يعتق الحباري السوداء عن الكفارة، وسؤال النبي ﷺ لا يعرف أنها مؤمنة أم لا فقال لها: أي ربك؟ فأشارت إلى السماء إذ كانت أعمجية، فقال لها: من أنا؟ فأشارت إليه وقال: رفيقك، إنه الذي في السماء. فقال: ا مجرفها فإنها مؤمنة، فحكم رسول الله ﷺ بإسلامها وإيذائها لما أقرت بأن ربي في السماء، وعرفت ربي بصفة العلو والوقوفية هذا لفظه.

قول إمام الشافعية في وقته: الإمام أبي بكر محمد بن محمود بن سورة الترميمي فقيه نيسابور رحمه الله تعالى:

قال الحافظ عبد القادر الزهراوي، أخبرنا أبو العلاء الحسن بن الحسين أحمد الحافظ قال: سمعت الشيخ الفقيه أبي بكر محمد بن محمود بن سورة الترميمي نيسابوري يقول: لا أصلي خلف من ينكر الصفات ولا خلف من يقول بقول أهل الفساد، ولا خلف من لم يثبت القرآن في المصحف ولا يثبت النبوة قبل النار ولبني الدين ولا بقر بأن الله تعالى فوق عرشه بأل من خلقه.

قال أبو جعفر وسمعته يقول للشيخ أبي المظفر السمعاني نيسابوري:
إن أدردت أن يكون لك درجة الأمة في الدنيا والآخرة، فعليك بمصدوب.
السلف الصالح، وإياك أن تداهن في ثلاث مسائل: مسألة القرآن، ومسألة
النبوة، ومسألة إستدلال الناس عن القرآن والسنة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم. حكاه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن
الويد في كتاب إجابات العلوم.

قلت: ونظرت هذه المسائل الثلاث ما حكاه أبو الفضل محمد بن طاهر
المقدسي قال: سمعت أحمد بن أميرة الفلانس خادم شيخ الإسلام
الأنصاري يقول: حضرت مع شيخ الإسلام على الوزير أبي علي الحسن
ابن علي الطوسي نظام الملك، وكان أصحابه كلهو خروج الله ذلك بعد
المحنة ورجعه من بلج، فلما دخل عليه أدركه وجلبه، وكان في العسكر
اثنتين من الفريقين، فانفتقاً جميعاً على أن يسألون عن مسألة بين يدي الوزير
يعتنبوها، وإن أجاب بما يجيب بعراة فقط من عين الوزير، وإن لم يجيب
عراة فقط من عين أصحابه وأحل مذهبه، فلما دخل واستقر به المجالس انتدب
له رجل من الجماعة، فقال: أيذى الشيخ الإمام في أن أسأل مسألة؟
فقال: سل. فقال: لم تعلن أبا الحسن الأشعرى، فسكت وأطرق الوزير
لم تعلم من جوابه، فلما كان بعد ساعة قال له الوزير أجيب، فقال: لا
أعلم الأشعرى، وإنما أعلم من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في
المصحف، وأن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام وانصرف، فلم يكن أحد
أن يتكلم بكلمة من هيئة وصولته وصلاته، فقال الوزير للسائل ومن
معه: هذا أردتم كنا نسمع أنه يذكر هذا بعراة فأجدهم حتي سمعناه
بذاذانه، وما عسى أن أفعل به، ثم بعض خلفه خفأ وصلة، فلم يقبلها
وخرج من فوره إلى بعراة، وهذا القول في النبوة بناء على أصل الجهمية
وأفرادهم أن الروح عرض من أعراض البدن كالحياة، وصفات الحي
مشروعة بها، وإذا زالت بالموت تبعثها صفاته فزالت بزواها، وبها متأخر
وهم من هذا الإلياذ، وفروا إلى القول بحياة الأنباء عليهم السلام في
قبورهم، فجعلوا لهم معاذاً يخصص بهم قبل المعاد الأكبر، إذ لم يكتمهم
التصريح بأنهم لم يذوقوا الموت، وقد أشيعا الكلام على هذه المسألة واستيفاء
الحجج لهم وبيان ما في ذلك في كتاب الكافية الشافية في الأنثوار للفرقة
الناجية.
قول أبي الحسن العمري صاحب البيان فقيه الشافعية ببلاد اليمن
رحمه الله تعالى:

له كتاب لطيف في السنة على مذهب أهل الحديث صرح فيه بمسألة
الفوقية والعلو والاستواء حقيقة، وتكلم الله عز وجل بهذا القرآن العربي
المسموع بالأذان حقيقة، وأن جبرئيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله
سبيحه حقيقة، وصرح فيه بإثبات الصفات الخيرية واحتج بذلك ونصره،
وصرح بمخالفته الجهمية واللفاة.
ذكر أقوال جماعة من أتباع الامامة الأربعة
من يقتدى بأقوالهم سوى ما تقدم

قول أبي بكر بن وهب المالكي:

شرح رسالة ابن أبي زيد رحمة الله عليهما. قد تقدم ذكره عند ذكر أصحاب مالك رحمة الله وحكينا بعض كلامه في شرحه، ونحن نسوقه بعبارت胸 قال: وأما قوله إنه فوق عرش المجيد بذاته، فإنه معي فوق وعلا عند جميع العرب واحد، وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أصلب تصدق ذلك، ثم ساق الآيات في إثبات العلو وحديث الجارية إلى أن قال: وقد تأتي في لغة العرب بمعنى فوق وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فامشوا في متاكبهم﴾ (1) يريد فوقها عليها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ولاصليكم في جذوع السرخ﴾ (2) يريد عليها، وقال تعالى: ﴿أمسك من السما أن يحسنِ يحكم الأرض﴾ (3) الآيات. قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها. وهو قول مالك مما فهمه عن جماعة من أدرك من التابعين، مما فهموه عن الصحابة رضي الله عنهم، مما فهموه عن النبي ﷺ أن الله في السماء بمعنى فوقها ولعلها، فلذلك قال الشيخ أبو محمد إنه فوق عرش المجيد بذاته، ثم أنه بعين أن علوه على عرشه إنما هو بذاته لأنه لا بذاته إذ لا تخوبه الأماكن لأنه أعظم منها، وقد كان ولا مكان، ولم يجل بصفتهما كما كان إذ لا يجري عليه الأحوال، لكن علوه في استوائه.

(1) سورة الملك، الآية : 16.
(2) سورة له، الآية : 71.
(3) سورة الملك، الآية : 16.
الجيوش الإسلامية م - 113.
على عرش هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوي على العرش لأنه قال 
(1) "(My seat is on the throne)" (2) ثم ابتدأ لا يكون إلا لاستناد فعل 
يصير بينه وبين ما قبله فسخة إلى أن قال: وقوله "(My seat is on the throne)" 
فإذا معناء عند أهل السنة على غير الاستياء والقهير والغيبة والملك الذي طئه 
المتزلجة. ومن قال بقولهم إنه معي الاستياء، وبعضهم يقول إنه على 
المجاز دون الحقيقة. قال: وبين سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على 
غير ما تأولر من الاستياء وغيرها ما قد علمه أهل العلمون أنه لم يزل مستويًا 
على جميع مخلوقاته بعد اختراعها لها، وكان العرش وغيره في ذلك سواء، فلا معنى لتأويلهم بإفراد العرش بالاستياء الذي هو في تأويلهم الفاسد 
باستياء وملك وقهير وغيبة، قال: وكذلك بينين أيضًا أنه عن الحقيقة يقوله 
عز رجل مسند مؤدياً من الآلهة "(3) فلا رأي للمصنف أفراد 
ذكره بالاستياء على عرشه بعد خلق سواته وأرضاه وتحصيه بصفة 
الاستياء، علماً أن الاستياء هنا غير الاستياء ونحوه. فأقولوا بصفة 
الاستياء على عرشه، وأنه على الحقيقة لا على المجاز لأنه الصادق في قبيله، 
ووقفوا عن تكذيف ذلك وتمثيله إذ ليس كمله شيء من الأشياء.

وقد تقدم قول القاضي عبد الوهاب أمام الملكية بالعراق أن الاستياء 
الذات على العرش، وأنه قول أبي الطيب الأشعرى حكاه عنه 
عبد الوهاب نصاً، وأنه قول الأشعرى بنفسه صرح به في بعض كتبه، 
وأنه قول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين. ذكر ذلك كله الإمام 
أبو بكر الحضرمي في رسالته التي سماها بالإيام إلى مسألة الاستياء، فمن 
أراد الوقوف عليها فليقرأها.

وقد تقدم قول أبي عمر بن عبد البر، وعلماء الصحابة، والتابعين 
 الذين حمل عليهم التأويل قلوا في تأويل قوله تعالى: "(ما يكونون من)" 
"تجويض ثلاثة إلا هو رابعهم" (4) أنه على العرش وعلمه في كل 
مكان، وما خالفهم في ذلك أحد ينتج بقوله، وأهل السنة جميعهم على 

---

(1) سورة الإخلاص، الآية: 4.
(2) سورة الدين، الآية: 4.
(3) سورة المجادلة، الآية: 7.
(4) سورة طه، الآية: 5.

---

114
الأقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكفيون شيئًا من ذلك. ولا يوجد فيه صفة مبسطة، وأما أهل البدع الجماعي والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكروا ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويجمعون أن من أقرهما مشبهًا، وهم عند من أقرها نافون للمعبود والحلق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وهم أمة الجماعة.

قول شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد المقدسي:

الذي اتفقت الطوائف على قوله وتعظيمه وإمامته خلا جهمي أو معلل.
قال في كتاب أخلاق صفه العلو: أما بعد، فإن الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء. ووصفه بذلك رسوله ﷺ عن الله ﻭضمنًا عليه الصلاة والسلام. وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء، والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأفكار في ذلك على وجه حصول به اليقين. وجمع الله عز وجل عليه قلوب المسلمين، وجعله مغزولاً في طيات الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب يحزون السماء بعيثهم، ويشعرون عندها للدعاء أبدائهم، ويتظرون جميع الفرج من رهيب سبحةه، ويتنفقون بذلك بأستمهم لا ينكر ذلك إلا مبتعد غالب في بدعته، أو مغتون بتقليدته واتباعه على ضلاله.

وقال في عقيدته: ومن السنة قول النبي ﷺ: "ننز رينا إلى سماء الدنيا". وقاله ﷺ: "لله أفرح بتوبة عبده". وقاله ﷺ: "يعجب ربك إلى أن قال لهذا وما أشبهه مما صح صده وعدلت رواته، فهويه. ولا نزده. ولا نتحده. ولا نعقله. ولا نتفق فيه. تشبيهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين. بل نؤمن بلفظه. ونترك التعرض لما عقته تفسيره. ومن ذلك قوله تعالى: "الرحمن على العرش استوى" (1).
وقوله تعالى: "أوَمَنَّنَّا مِنَ السَّمَاءِ" (2).

1) سورة سبعة، الآية: 5.
2) سورة الملك، الآية: 16.

١١٥

وروى أبو داود في سنته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا، وذكر الحديث إلى أن قال: فوقف ذلك العرش، والله تعالى فوق ذلك تؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تقبل ولا تشبه ولا تأويل، ولا تتعرض له بكيف، ولما سأله مالك بن أنس رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الله، الرحمن على العرش، استوى؟ كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب.

والسؤال عنه بدعة. ثم أمر بالرجل فأخرج.

قول إمام الشافعية في وقته، بل هو الشافعي الثاني أبي أحمد الأسفرائي:

رحمه الله تعالى:

كان من كبار أئمة السنة المثبتين للصفات. قال: مذهبي ومذهب الشافعي. رحمه الله تعالى، وجميع علماء الأئمة أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وأن جبريل عليه السلام سمعه من الله عزوجل. فحمله إلى محمد ﷺ، وسمعه النبي صلى الله عليه السلام، وسمعه الصحابة رضي الله عنهم من محمد ﷺ، وأن كل حرف منه كالنبر والتأوه كلام الله عزوجل ليس بمخلوق. ذكره في كتابه في أصول الفقه، ذكره عند شيخ الإسلام في الأجدية المصرية.

قال شيخنا رحمه الله: وكان الشيخ أبو حامد يصرح بخلافة الفاضي، أبي بكر بن الطيب في مسألة القرآن، قال: إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة أمان السنة، قال: الشيخ الأنصاري: سمعت جيهي بن عمار يقول: أنا أبا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحق بن خزيمة يقول: حدثنا جدي إمام الأئمة محمد بن إسحق بن خزيمة قال: نحن نؤمن بغير الله سبحانه أن خالقنا مستو على عرشه لا نبلي كلام الله، ولا نقول غير الذي

- 116 -
قبل لنا كما قالت الجهمية المعظمة أنه استوى على عرشه لا استوى. فبدلاً
قولاً غير الذي قيل لهم.

وقال في كتاب التوحيد باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال
لم يشاء على عرشه، وكان فوقه فوق كل شيء عالياً، ثم ساق الأدلة على
ذلك من القرآن والسنة ثم قال: باب الدليل على أن الإقرار بأن الله فوق
السماء من الإيمان، ثم ساق حداث النجارية، ثم قال باب ذكر أخبار ثابتة
السند الصحيح القوام. ورواه علماء الحجاز والعراق، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

في نزول العرب سبحانه تعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة، ثم قال نشهد شهادة
مقر بلسانه مصدق بقليبه، بما في هذه الأخبار من ذكر نزول العرب تبارك
و تعالى في غير أن نصف الكيفية، ثم ساق الأحاديث ثم قال: باب كلام
الله تعالى بكلمه مرسي عليه الصلاة والسلام، ثم ساق الأدلة على ذلك ثم
قال: باب صفة تكلم الله تعالى بالعهد، وشدة خروف السموات منه,
وذكر صحة أهل السموات وسجودهم. ثم قال: باب بيان أن الله سبحانه
يكلم عباده يوم القيامة من غير ترميز يكون بين الله تعالى وبين عباده,
ثم ذكر الأحاديث في ذلك. ثم قال: باب ذكر بيان الفرق بين كلام الله
 تعالى الذي يكون خلقه، وبين خلقه الذي يكون بكلمه، ثم قال:
باب ذكر بيان أن الله تعالى ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة ببرهم
ومفاجرة، وإن رغبت أنف الجهمية المعظمة المنكورة لصنات الله سبحانه
و تعالى، وكتابه في السنة كتاب جليل.

قال أبو عبد الله الحاكم في علوم الحديث له، وفي كتاب تاريخ
النسابور: سمعت محمد بن صالح بن عن أبي بكر بن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع
سمواته، وأنه باطن من خلقه، فهو كافير يستتب، فإن تاب ولا ضربت
عنقه وألقى على مزبلة لثلا تأتذى بريده أهل القبلة وأهل الدنيا؟

نوفي الإمام ابن خزيمة سنة ثلاث وأربعين، ذكره الشيخ أبو
إسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء. أخذ الفقه عن المرني. قال المرني:
ابن خزيمة هو أعلم بالحديث مني، ولم يكن في وقته مثله في العلم بالحديث.

- 117 -
والفقه جميعاً. وقال في كتابه: فهم ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة.
فهو عند المؤمنين شر من اليهود والنصارى والمجوس، وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين.

قول امام الشافعية في وقته سعد بن علي الزنجاني:

صرح بالفوقية بالذات فقال: وهو فوق عرشه يوجد ذاته هذا لفظه.

وهو امام في السنة له قصيدة فيها معروفة أوها:

«تمسك بجلب الله واستيعب الأشر ودع عنك رأبًا لا يلامعه جحيم
وقال في شرح هذه القصيدة: والصراب عند أهل الحق أن الله تعالى
خلق السماوات والأرض، وكان عرشه على الماء مخلوقاً قبل خلق السماوات
والأرض، ثم استوى على العرش بعد خلق السماوات والأرض على ما ورد
به النص، ونطق به القرآن. وليس معنى استواه أنه ملكه واستوی عليه
لأنه كان مستواياً عليه قبل ذلك. وهو أحدث لأنه مالك جميع الخلافات
ومستوى عليه. وليس معنى الاستواء أيضاً أنه ماس العرش. أو اعتمد
عليه، أو طابقه فإن كل ذلك متنعن في وصفه جل ذكره. ولكنه مستو
بذاته على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه. وقد أجمع المسلمون على
أن الله هو العلي الأعلى، ونطق بذلك القرآن بقوله تعالى: (سِبْحَ الْعَلِيِّ
رَبِّكَ الْأَعْلَى) (1) ومن الله علو الغلبة: والعلو الأعلى من سائر وجهوا العلو.
لأن العلو صفة مدد عند كل عاقل. فثبت بذلك أن الله علو الذات. وعلو
الصفات، وعلو الفهار واللغبة، وجمالهم للملائكة، وسائر اللوم قد وقع
منهم الاجتماع على الإشارة إلى الله جل ثناوئه من جهة الفوق في الدعاء
والسؤال. فاتفاقهم بأجمعهم على الإشارة إلى الله سبحانه من جهة الفوق
حجة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسف، ولا من سائر الجهات
سواء جهة الفوق، وقال تعالى: (فِي هَٰذِهِ فَوْقَهُم مِّن فُؤُودِهِم) (2).

(1) سورة الطه، الآية: 1
(2) سورة النحل، الآية: 50

- 118 -
وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْكَلِّمَ الْمُطَّبِعَ الطَّيِّبَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ﴾ (1).

و قال تعالى: ﴿وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (2) وأخبر اثنان فرعين أن قال: ﴿يَا مَالِكَةُ الْأَرْضِ، إِنِّي لِي صَرَحَا لَكَ تَعْلُمَ أَنَّ اثْنَيْنِ اسْتَأْفَتَاكُمَا أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظَنُّهُ كَاذِباً﴾ (3) وكان فرعين قد فهم عن موسى أنه يثبت إلهام فيهم السماء، حتى رام بصعحة أن يطلع الله، وأنه موسى بالكتب في ذلك، ومغافرلا ليس يعلم أن الله فوقه وجود ذاته. فهو أعجز فيما من فرعين.

و قد صبح عن رسول الله ﷺ أن سأل الحرابة التي أراد مولاها عتقها أين الله؟ فقال: في السماء وأشارت برأسها.

وقال: من أنا؟ فقال: أنت رسول الله، فقال: اعتقدا فإنها مؤمنة.

ف حكى النبي ﷺ، وذكرها حين قالت أن الله في السماء.

وقال الله عز وجل: ﴿مَا عَرَضَ عَلَى الْعَرْشِ﴾ (4).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْدَأُ الْأَمْرَ مِنَ الْسَّمَاءِ إِلَى الأرضِ ﴿(6) وذكر النبي ﷺ ما بين كل سماء إلى سماء وما بين السماء السابعة وبين العرش، ثم قال الله فوق ذلك، وله أجوبة مثل عنها في السنة. فأجاب عليها بأجوبة أثرية السنة، وصدرها بجواب إمام وقته أبي العباس بن سريج.

قول الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري:

الإمام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ واللغة والنحو والقرآن، قال في كتاب صريح السنة: وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى. فمن تجاوز إلى غير ذلك فقد خاب وخسر.

(١) سورة فاطر، الآية ٦٩.
(٢) سورة المعارج، الآية ٤.
(٣) سورة السجدة، الآية ٥.
(٤) سورة الفرقان، الآية ٠٠.
(٥) سورة غافر، الآية ٣٦.
وقال في تفسير الكبير في قوله تعالى: 【ثم استوَى عَلَى العرشِ】(1)
قال: علا وارتفع.
وقال في قوله تعالى: 【ثم استوَى إلى السَّماءِ】(2) عن الربيع
ابن أنس أنه يعني ارتفع.
وقال في قوله تعالى: 【عَسِى أن يَبْعَثَكَ رِبْكَ مَقَامًا مَّحَمُودًا】(3)
قال: يجعله معه على العرش.
وقال في قوله عز وجل: ﴿فَيَا هَامًا إِنِّي لَصَرَحٌ لَعْلَى أَبْلَغُ الأَسْبَابِ﴾ ﴿أَسْبَابُ السَّمَوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِلَى أَلْقَاهُ كَذَا كَذَا﴾ يقول: وأُنْظَرُ مُوسَى كَذَا كَذَا فِيما يَقُولُ وَيَدْعُونَ إِلَى رَبِّهِ يَا عَبْدَكَ الَّذِي أَدْرِكْهُ بِيَانٌ وَعَلِيمٌ
وقال في كتاب التفسير في ماعم الدينٍ(4) قوله فيما أدركه بيان وعلمه خبر من الصفات، وذلك نحو أخبره أنه سميح بصير.
وأن له يذين بقوله: ﴿بَلْ يَدْعُوهُ مِبَّاسِطَةً﴾ (5)
وأن له وجهها بقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجَهْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ﴾، والعصر.
وأن له قلماً لقول النبي ﷺ: ﴿جَعَلَ عَلَى الْجَهَلِ﴾، ﴿فَحَلَّ لَا يُضِحُّ رَبِّ النَّعْمَةَ فِي قَدْرِهِ﴾، وأنه يضيف لقوله لقي الله وهو يضيفك إليه، لأنه يبيط إلى سماوات الدنيا بغير النبي، ﴿فَكَانَ لَهُ أَصِيبَتُهُ بِذَلِكَ أَنْ لَهُ أَصِيبَتُهُ بِذَلِكَ﴾، ﴿مَا مِنْ قَبْلِ إِلَّا وَهُوَ أَصِيبُهُ بِذَلِكَ﴾، ﴿فَإِنَّ هَذِهِ الْمَعَالَةِ الَّتِي وَضَعَتْ وَنَظَّارُهَا﴾، ﴿مَا وَصَفَ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَرُسُولُهُ﴾، ﴿مَا لَيْ نَثِبَ حَقِيقَةَ عَلَمِهِ بِالْمَذَكَّرِ وَالْرُؤْيَةِ﴾، ﴿لَا يُكَفَّرُ بِالْجَهَلِ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ اسْتِهْلَٰكِهِ﴾، ﴿ذَكَرَ هَذَا الْكَلَامَ عِنْهُ أَبُو يَعْلَى﴾، ﴿فِي كِتَابِ إِيْتَالَةَ الْتَأْوِيلِ﴾.

---
(1) سورة الحديد، الآية: 49، الفرقان، الآية: 52
(2) سورة فصلت، الآية: 41
(3) سورة الأعراف، الآية: 79
(4) كلذك في الأصل، وعله فيه سقطاً
(5) سورة المائدة، الآية: 64
(6) سورة الرحمن، الآية: 27
---
قال الخطيب: كان ابن جرير أحد العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان عارفا بالقرآن بصيراً بالمعنى فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقه وظعيته وسقيها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين في الأحكام والخلال والحرام.

قال أبو حامد الأسدري: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثير.

وقال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأقدام أعلم من محمد بن جرير.

وقال الخطيب: سمعت علي بن عبد الله اللغوي يكفي أن محمد بن جرير مكتشف أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة. قلت: وكان له مذهب مستقل له أصحاب عده أبو الفرج المعايما بن زكريا، ومن أراد معرفة أقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب، فليطلع ما قاله عنهم في تفسير قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ بِرَبِّهِ} (1).

و قوله: {فَبُكِئْ الْسَّمَوَاتُ تَتَقَطَّرُونَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} (2).

و قوله: {وَمَّثَلُ الْعُرْشِ} (3) ليبين له أي الفريقين أولاً بالله ورسوله الجهمية المعطلة أو أهل السنة والإثباتات والله المستعان.

قول الإمام أبي القاسم الطبري البخاري:

أحد أئمة أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه في السنة، وهو من أجمل الكتب سياق ما جاء في قوله عز وجل {الرحمن على العرش استوى} (4) وأن الله عز وجل على عرشه في السماء، ثم ذكر قول من هذا قوله من الصحابة والتابعين والأئمة. قال: هو قول عمر. وعبد الله ابن مسعود. وأحمد بن حنبل، وعد جماعة يطول ذكرهم، ثم ساق

(1) سورة الأعراف ، الآية : 143
(2) سورة الشعرى، الآية : 5
(3) سورة الفرقان، الآية : 59
(4) سورة طه ، الآية : 5

121
الآثار في ذلك عن عمر، وعلي، وأبي مساعد وعائشة، وأبي عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر وغيرهم.

قول الإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي قائد الله روحه:

قال في تفسيره الذي هو شجي في حلوق الجهمية والمعطلاة في سورة الأعراف في قوله تعالى: الله استوى على العرش 1) قال الكلبي، ومقاتلة استقر، وقال أبو عبدة: صعد، قال: وأولى المعتزلة الاستواء بالاستواء، قال: وأما أهل السنة فقولون الاستواء على العرش صفقة الله، بلا كيف يجب على الرجل أن يؤمن بذلك، وبكل العلم فيه إلى الله تعالى، ثم حکي قول مالك الاستواء غير مجهول.

ومراد السلف بقولهم: بلا كيف، هو نفي التأويل، فإنه التكييف الذي يعدهم أهل التأويل، فلفهم هم الذين يثبتون كئيفية تخلخل الحقيقة، فيقولون في ثلاثة مجاورين: نفي الحقيقة، وإثبات التكيف بالتأويل. وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتها نفسه، وأما أهل الإثبات فليس أحد منهم يكفي ما أثبته الله تعالى لنفسه، ويقول كئيفية كذا وكذا، حتى يكون قول السلف بلا كيف ردًا عليه، وإنما ردوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل تحريف النظف وتعطيل معناه.

(1) سورة الفرقان، الآية 95.
فصل
في ذكر قول الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه
رحمه الله تعالى


وروى الطبري الشافعي في كتاب السنة له بإسناده عن حنبل قال:
قيل لأبي عبد الله ما معنى قوله تعالى: (ما يكونون من مَنْ تَجَوَّى ثلَاثَةَ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ (1) و قوله تعالى: (وَهُوَ مَعْمَكُومُ) (2) قال: علمه محيط بالكل و ربيا على العرش بلا حد ولا صفة، ونعمر كسيه السماوات والأرض.

وقال أبو طالب: سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال أن الله معنا.
وتلا قوله تعالى: (ما يكون من مَنْ تَجَوَّى ثلَاثَةَ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ) قال:
بأخذون باخر الآية ويدعون أولها هلآ قرأت عليه: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ (3) بالعلم معهم وقال فيهم (وَتَعْلَمُ مَا نُوْسُوسُ بِهِ تَقْسِيمًا وَخَيْنًا أَقْرَبُ الَّيْهِ مِنْ حِبْلِ الْوَرَيْدَةِ (4).

(1) سورة المجادلة، الآية : 7.
(2) سورة الرعد، الآية : 9.
(3) سورة القاموس، الآية : 16.
(4) سورة المجادلة، الآية : 7.
قال الموزي قلت لأبي عبد الله أن رجلاً قال أقول كما قال الله تعالى: ما يكون من تحوي ثلاثة إلا هو رابعهم! أقول: هذا ولا يجوز إلى غيره، قال أبو عبد الله هذا كلام الجهمية فقلت له فكيف تقول: ما يكون من تحوي ثلاثة إلا هو رابعهم! ولا خمسة إلا هو سادسهم؟ قال: علمه في كل مكان وعلمه معهم. قال أول الآية يدل على أنه علمه، وقال في موضع آخر، وأن الله عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الأرض السفلي، وأنه غير ممسح لشيء من خلقه، هو تبارك وتعالى على أن من خلقه وخلقه بازئون منه.

وقال في كتاب الرد على الجهمية الذي رواه عنه الخلال من طريق ابنه: عبد الله قال: باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله تعالى على العرش.

وقال تعالى: الرحمن على العرش استوى. قالناهن ما أنكرتم أن يكون الله تعالى على العرش.

وقال تعالى: الرحمن على العرش استوى.

قالوا: هو تحت الأرض السبعة، كما هو على العرش وعلى السماوات والأرض وفي كل مكان وللأرض ومن الله من السماوات في الأرض.

قال أحمد: فقلنا قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الحشوش والجواهر والشمس وال Likes، ليست فيها من عظمة الحرب تعالى شيء، وقد أخبرنا الله عز وجل أن في السماء:

فقال أنبليمة من في السماوات يحنيه كندم الأرض، فإذا دار في سموم magazine، فليصعد الكلام الطيب، وإن متوقيع ورافعكون إلي. في سبيل رفعه الله إليه، يخافون ربهم من قوتهم، ذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب السنة الذي جمع فيه نصوص أحمد وكلامه.

(1) سورة المجادلة، الآية: 7
(2) سورة الطه، الآية: 5
(3) سورة الأنعام، الآية: 3
(4) سورة الملك، الآية: 16
(5) سورة الفاطر، الآية: 10
(6) سورة البقرة، الآية: 123
(7) سورة النمل، الآية: 50
(8) سورة النحل، الآية: 168
وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سماه جامع النصوص من كلام الشافعي، وهما كتابان جليلان لا يستغني عنهما عالم.

وخطبة كتاب أحمد بن حنبل: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من المرسل عليهم الصلاة والسلام بقين من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصرعون منهم على الأذى يسيرون بكتاب الله المرتي، ويصرعون بإنو الله تعالى أهل العمي، فكم من قتل لا لبس قد أحيوه، وكم من ضال ثالثة قد أهدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أحق أثر الناس عليهم. ينفون عن كتاب الله تعالى تحرم الغائين، وانتحال المبطلين، وتأويل الغافلين الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عنان الفتن، فهم مختلفون في الكتاب. تنازلون للكتاب. جميعون على خلاصة الكتاب. يقولون على الله تعالى، وفي الله تعالى، وفي كتاب الله تعالى بغير علم. يكلمون بالتشابه من الكلام، ويبدعون الجهل مما يشهد عليهم، فنهرود بالله من فئن المضللين.

ثم قال: باب بيان ما ضمت فيه الجهمية الزنايقة من متشابه القرآن.

ثم تكلم على قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا نَصِيبَتْ جَلُوْدُ هُمْ بَيْنَ أَنفاسِهِمْ﴾ (1) قال: قالت الزنايقة: فما بال جلودهم التي عست قد احتقرت، وأبدله الله جلوداً غيرها، فلا نرى أن الله عز وجل يعذب جلوداً بلا ذنب حين يقول جلوداً غيرها فشكلوا في القرآن، وزعموا أنه منتقاض، فقلنا: إن قول الله عز وجل بدلناهم جلوداً غيرها ليس يعني جلوداً أخرى غير جلودهم، وإنما يعني بديلها تعديها، لأن جلودهم إذا نضحت جددها الله، ثم تكلم على آيات من مشكل القرآن، ثم قال وإنما أذكرت الجهمية الضلال أن الله عز وجل على العرش استوى، وقد قال تعالى: ﴿رَحْمَنٌ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿فَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ رَحْمَانٌ فَاسْتِكْنَى بْهِ﴾ (3). ﴿خَبَرًا﴾ (4) ثم ساق أدلته القرآن.

---

(1) سورة النساء، الآية 56.
(2) سورة طه، الآية 5.
(3) سورة الفرقان، الآية 95.
(4) سورة الفرقان، الآية 95.
ثم قال ووجدنا كل شيء أسفل مذموماً.

قال الله تعالى: في إن المنافقين في الدّرّاك الأسفل من النار.

وقال تعالى: في وقّال الذين تقدموا ربتنا أرثنا الذين أضلانا من الجن والإنس. يعمّلُون ما نكتبون (١).

ثم قال مؤمنه قوله تعالى: في وهو الله في السموات وفي الأرض يعلمُ السَّرُّكم وينْهُكمُ ويعملون ما نكتبون. (٢) يقول هو إله من السموات وإله من الأرض وهو على العرش وهو أحمام علمه بما دون العرش لا يخطر من علمه مكان ولا يكون علمه تعالى في مكان دون مكان.

والذي من قوله: في ليعلمنا أن الله علٍ كل شيء عينه وأن الله قد أحاط بكل شيء عينه. (٣)

قال الإمام أحمد: ومن الاعتبار في ذلك لو أن رجلاً كان في يده قدر من قواعر، فهذا شيء كان نظر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في الجسد. فالله سبحانه وله المثل الأعلى قد أحاط بجميع ما خلق. وقد علم كيف هو وما هو من غير أن يكون في شيء مما خلق.

قال: وخصيلة أخرى لو أن رجلاً بني داراً يجمع مراتدها، ثم أغلق بابها كان لا يخفى عليه كم بيت في داره. وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار. فالله سبحانه وله المثل الأعلى قد أحاط بجميع ما خلق. وقد علم كيف هو وما هو. وله المثل الأعلى ليس هو في شيء مما خلق.

قال الإمام أحمد: وما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: في ما يكون من مبناي ثلاثية إلا هم وابنيهم (٤) فقالوا: إن الله معدنا وعينا فقناه لسهم القطع الخير من أولاه إن الله تعالى يقول: في لم تر أن الله يعلمن ولا يعلمون.

(٤) سورة القدر، الآية : ١٤٥.
(٥) سورة المجادلة، الآية : ٧.
(٦) سورة النحل، الآية : ٢٩.
(٧) سورة الآمن، الآية : ٣.
ما في السموات وما في الأرض ما يكون من تجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم هم يعلنونهم إنما كنا قلنا (1) يعني علمنا فيهم فيما كنا فلن يدهنوهم بما عملوا يوم القيامة إن الله يكلل شيء علما (2)
ففتح الخير بعلمه وختمه بعلمه .

قال الإمام أحمد: وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له: أليس كأن الله ولا شيء، يقول نعم، فقل له خلق شيء خلقه في نفسه أو خارجا عن نفسه، فإنه يصير إلى أخذ ثلاثة أقاويل أن زعم أن الله تعالى خلق الحق في نفسه كفر حين زعم أن الحق في الإنسان والشيطن والإيليس في نفسه، وإن قال خلقهم خارجا من نفسه، ثم دخل فيهم كفر أيضا حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش وقفر، وإن قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله أجمع وهو قول أهل السنة .

قال أحمد بيان ما ذكر في القرآن وهو معكم على وجه قوله تعالى "لموسى وهرون، عليه السلام: إن معتكم أسمع وأرى (3) يقول في الدفع عنكم، وقال: ثماني أثنيين إذ هما في الغار إذ يقول: لصاحبه لا تعودون إن الله معكم (4) يعني في الدفع عننا، وقال تعالى: والله مع الصادرين (5) يعني في النصرة لهم على عدوهم وقوله تعالى: وأنتم الأعلمون والله معكم (6) يعني في النصرة لكم على عدوكم، وقال تعالى: وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضي من القول (7)

1. سورة المجادلة ، الآية : 7 .
2. سورة المجادلة ، الآية : 7.
3. سورة طه ، الآية : 46 .
4. سورة التوبة ، الآية : 40 .
5. سورة البقرة ، الآية : 249 . وسورة الأنفال ، الآية : 66 .
6. سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، الآية : 35 .
7. سورة النساء ، الآية : 108 .
يعني يقول بعلمه فيهم، وقوله تعالى: "كلاً إن مُتبعي ربي سيبعدين".

يقول: بعمن على فرعون، فلما ظهرت الحجة على الجمعية بما أدعى على الله سبحانه أنه مع خلقه قال: هو في كل شيء غير مباس لشيء وما مبانيه لله، فقلنا له: فإذا كان غير مباني للشيء أهل مباس له قال: لا. قلنا: كيف يكون في كل شيء غير مباس ليس شيء ما مبانيه لله؟ فلم يحسن الجواب، فقال بلا كيف ليخدع الجهل بهذه الكلمة ويومه عليهم. ثم قلنا لهم: إذا كان يوم القيامة أليس كما تكون الحثة والثور والعرش والهوبي، فقال بلى فقلنا وأين يكون ربات؟ قال يكون في كل شيء، كما كان حيث كنت الدنيا. قلنا: ففي مذهبكم أن ما كان من الله تعالى على العرش فهو على العرش، ما كان من الله تعالى في الحثة فهو في الحثة، وما كان من الله تعالى في النار فهو في النار، وما كان منه في الهوي فهو في الهوي، فعنده ذلك تبين للناس كذبهم على الله.

قال أحمد وقلنا للجمهيرة حين زعمتم أن الله تعالى في كل مكان قلنا:

أخبرنا عن قول الله تعالى: "فلم تجبن ربي للعاجيل" (1) كان في الجبل بزعمكم، فلما كان فيه كما نزفتم لم يكن تجبن له، بل كان سبحانه على العرش، فتجبن الشيء لم يكن فيه، ورأى الجبل شيئا لم يكن رأيه قبل ذلك. قال أحمد: وقلنا للجمهيرة الله هو نور، فقالوا هو نور كله، فقلنا لهم: قال الله عز وجل: "وأشرفت الأرضا بنور ربيها" (2) فقد أخبر جل ثناؤه أن له نوراً، وقلنا لهم: أخبروا حين زعمتم أن الله سبحانه في كل مكان، وهو نور، فلم يضيء البيت المظلم بل سراح؟ وما بال سراح إذا دخل البيت المظلم يضيء؟ فعنده ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى.

قال الإمام أحمد رحمه الله: كان جهم وشيته كذلك دعوا الناس إلى المشاهبة من القرآن والحديث فضلوا وأضلا بكلامهم كثيراً، وكان

(1) سورة الشعراء، الآية: 62.
(2) سورة الأعراف، الآية: 143.
(3) سورة الزمر، الآية: 69.
فيما بلغنا عن الجهم عدو الله إنه كان من أهل خراسان، وكان صاحب خصومات وشر وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، فلقي أناذا من الكفار بقال لهم السمية، فعرفوا الجهم فقالوا هكذا، فأنظرت حجيته صلت عليا خلقت في دينه، فكناها كما كملها به جهما. قالوا: أمست تتعم أن كله؟ قال الجهم: نعم. قالوا له: فهل رأيت عينك إلهك؟ قال لا. قالوا: فهل وجدت له حسنًا؟ قال لا. قالوا: فهل يدرك أنه إنه؟ قال: فتحير الجهم، ولم بدر أربعين يومًا، ثم إنه استدرك حجة من جنس حجة زندقة الاصحاري لعنهم الله، وذلك أن زندقة الاصحاري لعنهم الله تعالى زعموا أن الروح النبي في عيسى ابن مريم روح الله من ذات الله، فإذا أرد أن يحدث ملاذا دخل في بعض خلقة، فتكلم على لسانه، فأمر بما يشاء وينهي عمما يشاء. وهو روح غالب عن الأصبغ، فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمعي أمست تتعم أن فيه روح؟ قال: نعم. قال: فهل رأيت روحك؟ قال لا. قال: فهل سمعت كلامه؟ قال لا. قال: فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشتم له رائحة وهو غالب عن الأصبغ، ولا يكون في مكان دون مكان، ووجدت ثلاث آيات في القرآن من التشبيه قولته تعالى: {ليس كمثل شيء} (1) {هؤلاء الذين ينكر وجوبهم} (2) {لا تذكرهم الأصبغ} (3) فبين كلامه على هؤلاء الآيات، وتأول القرآن على غير تأويل، وكذب بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. وصف الله تعالى بشيء مما وصف به نفسه في كتابه، أو حدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم كان كافراً، أو كان من المشهية، فأرسل بشرًا كثيرًا. وتبغ عليه قوله رجال من أصحاب عمر بن عبيد، وأصحاب فلان. ووضع دين الجهمية، فإذا سألهم الناس عن قوله تعالى في ليس}_{

---

(1) سورة الشعرى، الآية : 11
(2) سورة الأحزان، الآية : 3
(3) سورة الأحزان، الآية : 103

الجيوش الإسلامية م 9

- 169 -
كُلَّهُ شيءٌ ما تفسيره؟ يقولون: ليس كُلَّهُ شيءٌ من الأشياء هو تحت الأرض السابعة، كما هو على العرش لا يخلو منه مكان، ولا هو في مكان دون مكان، ولا يتكلم ولا يتكلم، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف ولا يعرف بصفة، ولا يعرف ولا له غاية، ولا متيه ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله لا يوصف بوصفية مختلفين، وليس يعقل ولا يعقل، وكل ما خطر بإحكام شيء تعرفه فهو على خلافه، فقلنا لهم: فمن تعودون؟ قالوا: نعم من يُدبر أمر هذا الخلق. قلنا: فأنت أمر هذا الخلق مجهول لا يعرف بصفته. قالوا: نعم. قلنا: قد عرف المسلمون أنهم لا يثبتون شيئاً إلاما تفطنوا عن أنفسكم الشعاعة بما تظهرن، ثم قلنا لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كله موسى؟ قلنا: لم يتكلم ولا يتكلم، لأن الكلام لا يكون إلا بعبارة، والجواهر مثنية عن الله سبحانه وتعالى، فإذا سمع الجاهل فهمهم أنهم من أشد الناس تعالىًا الله سبحانه، ويعلم أن كلامهم إنما يعود إلى ضلاله وكفر.

قال الخلق كتب هذا الكتاب من خط عبد الله، وكتبه عبد الله من خط أبيه، وأسحاق الفاضلي أبو يعلى في كتابه إبطال التأويل بما نقله منه عن أحمد، وذلك ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقله عن أصحابه قديمًا وحديثًا، ونقل منهم البيهقي، وعزّاز إلى أحمد، وصحابه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد، ولم يسمع عن أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخرهم طعن فيه.

إلا قيل هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبد العزيز غلام الخلق، عن الخلق، عن الخضر بن المثنى، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، وهماءه كلهما أثبتو معروفو، إلا الخضر بن المثنى، فإنه مجهول، فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد برواية مجهولة؟ فالخواب من وجوه.

أحدهم: إن الخضر هذا قد عرفه الخلق، وروى عنه كما روى كلام أبي عبد الله عن أصحابه وأصحاب أصحابه، ولا يضر جهالة غيره له.
العائي: أن الخلاف قد قال كتبته من خط عبد الله بن أحمد، وكتب
عبد الله من خط أبيه، والظاهر أن الخلاف إذا رواه عن الخضر، لأنه
أحب أن يكون مستقل السند على طريق أهل النقل، وضمن ذلك إلى الوجادة
والخضر كان صغيراً حين سمعه من عبد الله، ولم يكن من المعمرين
المشهورين بالعلم ولا هو من الشيوخ: وقد روى الخلاف عنه غير هذا في
جامعه فقال في كتاب الأدب من الجامع فقال: دفع إلى الخضر بن المثنى
بخط عبد الله بن أحمد أجاز لي أن أرويه عنه، قال الخضر: حدثنا مهنا
قال: سألت أحد بن حنبل عن الرجل يبيِّن عن يمينه في الصلاة وفي غيْر
الصلاة، فقال يكفر أن يبيِّن الرجل عن يمينه في الصلاة وفي غيْر الصلاة،
فقال له: لم يكفر أن يبيِّن الرجل عن يمينه في غيْر الصلاة؟ قال: أليست
عن يمينه الملك؟ فقلت: وعن يساره أيضًا ملك. فقال: الذي عن يمينه
يكتب الحسنات، والذُّي عن يساره يكتب السيئات.
قال الخلاف: وأخبرنا الخضر بن المثنى الكنيدي قال: حدثنا عبد الله
ابن أحمد قال: قال أبي: لا يأبى بأكمل ذبحة المرتد إذا كان ازداده
إلى يهودية أو نصرانية، ولم يكن إلى جيوشية، قلت: والمشاهور في مذهبه
خلاف هذه الرواية، وأن ذبحة المرتد حرموا عليها جمهور أصحابه.
ولم يذكر أكثر أصحابه غيِّره.
وما يدل على صحة هذا الكتاب ما ذكره القاضي أبو الحسين بن القاضي
أبي يعلى، فقال: قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح
ابن أحمد بن حنبل قال: قرأت على أبي صالح بن أحمد هذا الكتاب.
 فقال: هذا كتاب عمله أبي في مجلسه رداً على من اجتمع بظاهرة القرآن.
وترك ما فسره رسول الله ﷺ، وما يلزم اتباعه.
وقال الخلاف: في كتاب السنة آخرني عبد الله بن حنبل، أنغريني
أبي حنبل بن إسحق قال: قال عمري: يعني أحمد بن حنبل ين تؤمن أن
الله تعالى على العرش استوى كمن شاء، وكما شاء، بل حد ولا صفة بلغها
واصفون، أو يدها أخذ، وصفات الله هل وته، وهو كما وصف نفسه
لا تدركه الأبصار بجد ولا غاية، وهو يدرك الأبصار، وهو عالم الغيب
والشهادة وعلم الغيب.
قال الخلال: وأخبرني علي بن عيسى أن حديثهم قال: سألت
أبا عبد الله عن الآحاديث التي تروى أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا،
وأن الله يرى، وأن الله يضع قدمه وما أشبه هذه الآحاديث، فقال أبو
عبد الله: ظنّني بها ونصدق بها، ولا ترد منها شيئاً، وتعلن أن ما جاء به
رسول الله ﷺ حتى إذا كانت أسنانه صاحب، ولا ترد على الله قوله،
ولا يوصف بأكثر مما وصف به نفسه فلا حد ولا غاية فيه ليس كمشه
شيءٍ وهو السميع البصير(1).

وقال حنبل في موضع آخر، عن أحمد ليس كظهير شيء في ذاته
كما وصف نفسه. قد أجمل الله الصفة فحد نفسه ضعف ليس يشبه شيء.
وضفاته غير محدودة ولا معروفة إلا بما وصف به نفسه قال: فهو سمع
بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، ولا تتميى القرآن
والحديث، فقوله كما قال، ونسبه بما وصف به نفسه، ولا تتميى
ذلك، ولا يبلغ صفته الواصفون. تؤمن بالقرآن كله محكمه ومشابهه،
ولا تعلق عنه صف من صفات ينشأها شنعت، وما وصف به نفسه من كلم
ونزول وخلوة بيده يوم القيامة، ووضعه كفمه عليه، هذا كله يدل على
أن الله سبحانه وتعالى يرى في الآخرة، والتحديد في هذا كله بدعة
والتسليم فيه غير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سمع بصير. لم ينزل
متكلماً عالمًا غفورًا عام الغيب والشهادة علام الغيب، فهذه صفات وصف
بها نفسه لا تنقص ولا ترد، وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى: "َٰمِن
استوى على العرش؟(2) كيف شاء المثلكهه إليه والاستضعاف عليه ليس
كظهير شيء، وهو خلاق كل شيء، وهو سمع بصير بلا حد ولا تقدير
لا تتمى القرآن والحديث. تعالع عما يقول الله تعالى والمشاهدة. قلت له:
والشبه ما يقول؟ قال: من قال بصر كبري ويد كبيدي وقدم كفدي،
فقد شبه الله سبحانه يخلقه، وكلام أحمد في هذا كثير فإنه اتهم بالجهلية،
وجميع المتقنين من أصحابه على مثل منهجه في ذلك، وإن كان بعض
المتبين من مندهش في نوع من البدعة التي أنكرها الإمام أحمد،
ولكن الرجوع الأول من أصحابه كلههم، وجميع آية الحديث قولهم قوله.

(1) سورة الفرقان، الآية: 59.
(2) سورة الشرارى، الآية: 11.
اقوال ائمة اهل الحديث الذي رفع الله منازهم في العالمين
وجعل لهم لسان صدق في الآخرين

ذكر قول إمامهم وشيخهم الذي روى له كل محدث أبو هريرة رضي الله عنه:
روي الدارمي عنه في كتاب النقص بإسناد جيد قال: لما ألقى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار قال: اللهم إنك في السماء واحده وأنا في الأرض واحد أعلمك.

ذكر قول امام الشام في وقته أحد أئمة الدنيا الأربعة أبي عمر الأوزاعي رحمة الله تعالى:
روي الذهبي عنه في الصفات أنه قال: كنا والتوابعون متوافرين نقول أن الله عز وجل فوق عرش وتؤمن بما وردت به السنة من صفاته، وقد تقدم حكاية ذلك عنه.

قول إمام أهل الدنيا في وقته، عبد الله بن المبارك رحمة الله تعالى:
وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر أنه قيل له بماذا تعرف ربي؟ قال: بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه. ذكره الذهبي، وقبله الحاكم، وقبله الدارمي عثمان، وقد تقدم.

- 133 -
قول حماد بن زيد إمام وقته رحمه الله تعالى:
تقدم عنه قول الجهمية إذما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء.
وكان من أشد الناس على الجهمية.

قول يزيد بن هارون رحمه الله تعالى:
قال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب السنة، حدثنا عباس. حدثنا
شداد بن يحيى قال: سمعت يزيد بن هرون يقول: من زعم أن الرحمن
على العرش استوى على خلاف ما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي.
قال شيخ الإسلام، والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى
عليه الخليقة من توجهها إلى ربا تعالى عند النوازل والشدايد والدعاء
والرغبات إليه تعالى نحو العقول لا يئنها سنة ولا يسره من غير موقف وقفهم
عليه، ولكن فطر الله الذي فطر الناس عليها، وما من مولود إلا وهو
يولد على هذه الفطرة حتى يجهمه. وينقله إلى التعديل من يقبض له.

قول عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى:
روى عنه غير واحد باسناد صحيح أنه قال: إن الجهمية أرادوا
أن ينفوا أن الله كليم موسى، وأن يكون على العرش. أرى أن يستتبوا.
فإن تابوا إلا ضربت أعناقهم، قال علي بن المدني: لو حلقت حلقت
بين الركن والمقام أتي ما رأيت أعلم من عبد الرحمن بن مهدي.

قول سعيد بن عامر الصقلي، إمام أهل البصرة على رأس المائتين
رحمة الله تعالى:
روى ابن أبي حاتم عنه في كتاب السنة أنه ذكر عنده الجهمية،
فقال: هم شر قولا من اليهود والنصارى، وقد أجمع أهل الأديان مع
المسلمين على أن الله على العرش، وقالوا هم ليس على العرش شيء.

قول عباس بن العوام، أحد أئمة الحديث بواسطة رحمه الله تعالى:
قال كلمته بشر المريسي وأصحابه، فرأيت آخر كلامهم يقولون
ليس في السماء شيء. أرى والله أن لا ينادحوا ولا يوارثوا.

- 134 -
قول عبد الله بن مسلمة المعتنبي، شيخ البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى:

قال بابن أحمد: كنا عند المعتنبي فسمع رجلا من الجهمية يقول:

«الرحمن على العرش استوى» استوى. فقال المعتنبي: من لا يوافق
أن الرحمن على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهيمي.
قال البخاري محمد بن اسماعيل رحمه الله تعالى في كتاب خلق أفعال العباد.

عن يزيد بن هارون مثله سواء. وقد تقدم.

قول علي بن عاصم، شيخ الإمام أحمد رحمهما الله تعالى:

صح عنه أنه قال: ما الذين قالوا أن الله سبحانه وتعالى أكثر من الذين
قالوا أن الله سبحانه وليكم . وقال: احترمون المريسي وأصحابه
فإن كلامهم الزناقة. وأنا كلمت أستاذهم، فأتمت به أن في السماء
إلاها. حكاه عنه غير واحد من صنف في السنة.

وقال يحيى بن علي بن عاصم: كنت عند أبيه. فاستذن عليه
المريسي. فقال له: أي أبتي مثل هذا يدخل عليك؟ فقال: وما له؟
فقال: فإني يقول أن القرآن مخلوق. ويزعم أن الله معه في الأرض وكلامه
ذكرته. فما رأيته أشد عليه مثل ما أشد عليه قوله أن القرآن مخلوق.
وقوله أن الله معه في الأرض. ذكر هذين الاثنين عنه عبد الرحمن بن
أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى:

صح عنه أنه قال: إياكم وأرأي جههم. فإنهم يحاولون أن ليس في
السماء شيء. وما هو إلا من وحي إبراهيم. وما هو إلا الكفر. حكاه
محمد بن عثمان الحافظ في رسالته في السنة. وقال البخاري رحمه الله تعالى
في كتاب خلق الأفعال: وقال وهب بن جرير: الجهمية الزناقة إما
يريدون أن ليس على العرش استوى.

- 135 -
قول عاصم بن علي أحد شيوخ النبل، شيخ البخاري وغيره، أحد
الأئمة الحفاظ الثقات:
حدث عن شعبة. وابن أبي ذئب. والليث رحمهم الله تعالى.

قال الخطيب: وجه المعتصم من يحرز محله في جامع الرصافة، وكان
عاصم يجلس على سطح الرحبة. ويجلس الناس في الرحبة وما يليها.
فمعظم الجموع مرة جدًا، حتى قال أربع عشرة مرة حديثا الليث بن سعد
والناس لا يسمعون لكثرةهم، فحزز المجتمع فكان عشرين ومائة ألف
رجل، قال يحيى بن معين فيه هو سيد المسلمين. قال عاصم: ناظرت
جهيما فتبين من كلامه أنه اعتقد أن ليس في السماء راب.

قال شيخ الإسلام: كان الجموعية يدورون على ذلك، ولم يكونوا
يصرحون به لوفر السلف والأئمة، وكثرة أم كلذة، فلما بعد العهد
وانقرض الأئمة صرح أصحابهم بما كان أولئك يشرون عليه ويذرون حوله
قال: وهكذا ظهرت البدع كلما طال الأمر، وبعد العهد اشتد أمرها
وتغلظت. قال: أول بدعة ظهرت في الإسلام بدعة القراءة والأرجاء.
ثم بدعة التشيع إلى أن انهى الأمر إلى الاتحاد والحلف وأمثالها.

قول الإمام عبد العزيز بن يحيى الكتاني:
صاحب الشافعي رحمهما الله تعالى له كتاب في الرد على الجموعية
قال فيه: باب قول الجموعية في قوله: الرحمن على العرش استوى.
زعمت الجموعية أن منفى استوى استوى. من قول العرف استوى فاطن على
مصر يريدون استوى عليها، قال، فقال له: هل يكون خلق من خلق
الله أنت عليه مدة ليس بمستول عليه؟ فإذا قال لا قال له: فمن زعم ذلك
فه كافر، فقال له: يلزمك أن تقول أن العرش أنت عليه مدة ليس
الله مستولي عليه، وذلك لأنه أخبر أنه سبحانه خلق العرش قبل السموات
والأرض، ثم استوى عليه بعد خلقهم. يلزمك أن تقول: المدة التي
كان العرش قبل خلق السموات والأرض ليس الله تعالى بمستول عليه
ف فيها، ثم ذكر كلاماً طويلاً في تقرر العلر والاحتجاج عليها.

- 136 -
ذكر قول جرير بن عبد الحميد:

شيخ إسحاق بن راهيب وغيره من الأئمة رحمهم الله تعالى. قال:
كلام الجهمية أوله عسل، وآخره سم، وإنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء إلا رواه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

ذكر قول عبد الله بن الزبير الحميدي رحمه الله تعالى:

أحد شيوخ النيل، شيخ البخاري. إمام أهل الحديث والفقه في وقته، وهو أول رجل افتتح به البخاري صحيحه قال: وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله تعالى: {وقالت اليهود أن الله متعاقبة غلت} (1). ومثل قوله تعالى: {والمستمرون في ذلك بيني وبينهم} (2). وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره، ونقت على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول: {الرحمن على العرش استوى} (3)، ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهيمي، وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهيمة مبدعة. فإنه يكون كافراً زمنياً. وإذا مقصودهم من أنكر معاهم.

وحقيقة:

ذكر نعم بن حمادة الخزاعي رحمه الله تعالى:

أحد شيوخ النيل، شيخ البخاري رحمه الله تعالى. قال في قوله: {وهو متكلم} (4). معناه لا يبقى عليه خاصية بعلامه، لألا ترى إلى قوله تعالى: {من يكتبون} من تجته ثلاثة إلا هو راييتهم} (5). أراد أن لا يبقى عليه خاصية. قال البخاري سمعته يقول: من شبه الله تعالى يخلقه فقد كفر، ومن أنكره ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله تعالى تشبيهاً.

(1) سورة المائدة، الآية ٦٤.
(2) سورة الزمر، الآية ٦٩.
(3) سورة المجادلة، الآية ٧.
(4) سورة الرعد، الآية ٦٧.
قول عبد الله بن أبي جعفر الرازي رحمه الله تعالى:
قال صالح بن الفضلي: جعل عبد الله بن أبي جعفر الرازي يضرب قراءته له بالعلم على رأسه. يرى رأي جهم ويقول لا حتى يقول الرحمن على العرش استوى بابن من خلقه، ذكره عبد الرحمن بن أبي حام في كتاب الرد على الجهمية.

قول الحافظ أبي معمر القطبي رحمه الله تعالى:
ذكر ابن أبي حام عنه أنه قال: آخر كلام الجهمي أنه ليس في السماء إليه.

قول بشر بن الوليد، وأبي يوسف رحمهما الله تعالى:
روى ابن أبي حامه قال: جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف فقال له: تهاني عن كلام بشر المريسي وعلى الأحول، وفلان يتكلم. فقال: وما يقولون؟ قال: يقولون إن الله في كل مكان، فبعث أبو يوسف وقال: علي بسهم فانتهايهم، وقد قام بشر فجيء ببعي الأحول والشيخ الآخر، فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال: لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك وأمر به إلى الحسن، وضرب على الأحول وطيف به، وقد استجاب أبو يوسف بشر المريسي لما أنكر أن الله فوق عرشه، وهي قصة مشرورة ذكرها عبد الرحمن بن أبي حام وغيره، وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا.

قول محمد بن الحسن رحمه الله تعالى:
قال محمد بن الحسن رحمه الله: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الأئمة بالقرآن، والأحاديث التي جاءت بها التحق عن الرسول صلى الله عليه وسلم في صفات الرحب عز وجل من غير تنوير ولا وصف ولا تشبه، فمن فسر شيئاً من ذلك، فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا بما في الكتب والسنة.
فمن قال بقول جهم، فقد فارق الجماعة، لأنه وصفه بصفة لا شيء، وقال محمد رحمه الله تعالى أيضاً في الأحاديث التي جأت أن الله تعالى بيض إلى سماء الدنيا وعو هذا. هذه الأحاديث قد رواها الثقافت، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها. ذكر ذلك عنه أبو القاسم اللالكالي، وهذا تصريح منه بأن من قال بقول جهم، فقد فارق جماعة المسلمين.

قول الطحاوي رحمه الله تعالى:

وقد ذكر الطحاوي في اعتقاد أبي حنيفة وصاحبته رحمهم الله تعالى، ما يوافق هذا، وأنهم أبرا الناس من التعطيل والتجهم، وقال في عقيدته المعروفة: وأنه تعالى مبتوط بكل شيء وفوقه، وقد أعجز عن الاحاطة خله.

قول سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى:

ذكر التعليق عنه في تفسيره. قال ابن عيينة: «فتم استوى على العرش».

صف.

قول خالد بن سليمان أبي معاذ البلخي أحد الأئمة رحمه الله تعالى:

روى عبد الرحمن بن أبي حامم عنه بسناده قال: كان جهم على معبر ترمذة، وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم، فكمله السدمة فقالوا: صف لنا ربك الذي تبعده، فدخل البيت لا يخرج، ثم خرج إليه بعد أيام، فقال: هذا الهوى مع كل شيء، وفي كل شيء إلا يظل منه شيء، قال أبو معاذ: كذب عدو الله. إن الله في السماء على العرش كما وصف نفسه، وهذا صحيح عنه، وأول من عرف عنه في هذه الأمة أنه نفى أن يكون الله في سمواته على عرشه هو جهم بن صفوان، وقبل الجعد بن درهم، ولكن الجهم هو الذي دعا إلى هذه المقالة وقررها وعنه أخذت، فروى ابن أبي حامم وعبد الله بن أحمد في كتابيهما في السنة. عن شجاع بن أبي نصر أبي نعيم البلخي.
وكان قد أدرك جهداً قال: كان بلحم صاحب يكرمه ويقدمه على غيره، فإنادى هو قد وقع به فصيح به وبرع به، وقيل له: لقد كان يكرمه، فقال: إنما جاء منه ما لا يعتن به فيما بينهما هو يقرأه والمصحف في حجره، فلما أى على هذه الآية: الرحمن على العرش استوى، فقال: لو وجدت السبيل إلى أن أحكمها من المصحف لفعلته، فاختتمت هذه ثم أنه بينما هو يقرأ آية إذ قال: ما أظهر مهماً حين قاها، ثم بينما هو يقرأ: طسق القصص والمصحف في حجره إذ مر بذكر موسى عليه الصلاة السلام، فدفع المصحف بهديه ورجله وقال: أي شيء هذا ذكره ههنا، فلم يتم ذكره، فهذا شيء النافذ لعلو الرب على عرشه وسبعته من خلقه.

وذكر ابن أبي حاتم عنه باسناده عن الأصامي قال: قدمت امرأة جهيم، فقال رجل عنها الله على غرمه فقالت: محدود على محدود، فقال الأصامي: هي كافرة بهذه القالة، أما هذا الرجل وأمراته فما أولاه بأن سيصل ناراً ذات ذهب وأمراته حمالة الحطب.

قول إسحاق بن راهويه، إمام أهل المشرق نظير أحمد رحمهما الله تعالى:

قال حرب بن اسماعيل الكرماني صاحب أحمد قلت لإسحاق بن راهويه قول الله عز وجل في ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابيعهم، كيف تقول فيه؟ قال: حيث ما كنت، فهو أقرب الليك من حبل الوريد، وهو نافذ من خلقه، ثم قال: وأعل كل شيء من ذلك وأثبته قول الله عز وجل في الرحمن على العرش استوى.

وقال الخليل في كتاب السنة: أخبرنا أبو بكر المرزوقي، حدثنا محمد بن الصباح النسابوري، حدثنا سليمان بن داوود الخفاف قال: حالة إسحاق بن راهويه، قال الله عز وجل: الرحمن على العرش استوى، إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، وعلم كل شيء أسفل الأرض السبعة، وفي قصور البحر، وزروء الجبال، وربطن الأردن، وفي كل موضوع كما علم مما في السماوات السبع، وما دون العرش آباه.
 بكل شيء علمًا، ولا تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حيّة في ظلمات الأرض إلا قد عرف ذلك كله وأحساه لا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره.

وقال السراج: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: دخلت يومًا على طاهر بن عبد الله وعنده منصور بن طلحة فقال لي منصور: يا أبا يعقوب تقول إن الله ينزل كل ليلة، قلت له: وتؤمن به إذ أتت لا تؤمن أن الله في السماء لا تحتاج أن تسألني، فقال طاهر: ألم أنهك عن هذا الشيخ؟

ذكر قول حافظ الإسلام يحيى بن معين رحمه الله تعالى:

روى ابن بطة عنه في الإبادة باستاده قال: إذا قال لك الجهمي كيف ينزل، فقل: كيف بصعد.

قول الإمام حافظ أهل المشرق، وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي

رحمه الله تعالى:

قال فيه أبو الفضل الفرات: ما رأيت مثل عثمان بن سعيد، ولا رأى عثمان مثل نفسه. أخذ الأدب عن ابن الأعرابي، والفقه عن البويطي، والحديث عن يحيى بن معين وعلي بن المديني، وأثنى عليه أهل العلم صاحب كتاب الرد على الجهمية والتفوق على بشر المربسي. وقال في كتابه التفوق على بشر، وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه، فوق سمواته لا ينزل قبل يوم القيامة إلى الأرض، ولم يشكون أنه ينزل يوم القيامة لفصل بين عابده، ويخاسهم ويشيهم، وتفتقد السموم يومئذ لنزوله، وتنزل الملائكة تنزيلًا، وتحمل عرش ربك فوقهم يومئذ. ثمًا، كما قال الله به سبحانه، ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلا من يشكون المسلمين أن الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا. علموا يقينًا أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو أمره وعذابه.

فقوله: فأما الله بناءهم من القواعد إنما هو أمره وعذابه.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب، وقد ذكر الحلول ويخل هذا

- 141 -
المذهب أنه دع عالم من السيء، أو مذهب من يقول هو بكماله وجماله وعظمه وهرائه فوق عرشه فوق سماواته، فوق جميع الخلق في أعلى مكان وأظهر مكان، حيث لا خلق هناك، ولا إنس ولا جان. أي الحزبين أ علم بالله وكمكانه وأشد تعظيماً وإجلالاً له.

وقال في هذا الكتاب علمنه بهم محتط، وبصره فيهم نافذ، وهو بكماله فوق عرشه والسموات، ومسافة بينه وبين خلقه في الأرض، فهو كذلك معهم خامسهم و السادس، وإنما يعرف فضل الربوبة وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه، ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض يعلم ما في الأرض.

وقال في موضوع آخر من الكتاب: والقرآن كلما الله وصف من صفاته خرج منه كما شاء أن يخرج، والله بكامله وعلمه وقدره وسلطاته وجيم جميع صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه.

وقال في موضوع آخر: وقد ذكر حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في شأن الروح وقبضها ونعمها وعذابها، وفيه، فيصفد بروحه حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، يقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب علدي في عيالك في السماء السابقة، وأعيدوه إلى الأرض، ومذكر الحديث، ثم قال وفي قوله: لا تتلونهم أيوبان السماء (1). دلالة ظاهرة أن الله تعالى فوق السماوات، لأنه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالأرواح والأعمال إلى السماء، ولا خلت أنابيب السماء عن قوم وفتحت لآخرين.

وقال في موضوع آخر، وقد بلغنا أن حملة العرش حين حملوا العرش ووقعت الجبال جل جلاله في عرشه ووهائه ضعفوا عن حمله، واستكانوا وجدوا على ركبهم، حتى لقنا لا حول ولا قوة إلا بالله. فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته.

(1) سورة الإعراف، الآية : 40. ١٤٢

وقال في موضع آخر: ولكننا نقول رب عظيم، والملك كبير نور السماء والأرض، وإله السماء والأرض على عرش عظيم، مخالق فوق السماء السابعة دون ما سواها من الأماكن، من لم يعرف بذلك كان كافراً به وبعرشه.

وقال في موضع آخر في حديث حصن: كم تعبد، فلم ينكرو النبى عليه السلام على حصن، إذ عرف أن إنه العالمين في السماء، كما قال النبي عليه السلام: فحسن رضي الله عنه قبل إسلامه كان أعلم بالله الجليل من المريسي وأصحابه، ومع ما ينتحلون من الإسلام، إذ يميز بين الآله الخالق الذي في السماء، وبين الآله والأصنام المخلوقة التي في الأرض، قال وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله سبحانه في السماء، وعرفوه بذلك إلا المريسي وأصحابه، حتّى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث.

وقال في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمة: أين الله؟ تكليف من يقول هو في كل مكان، وأن الله لا يوصف بأي، بل يتعالى أن يقال أين هو، والله فوق سماواته بائن من خلقه، فمن لم يعرف بذلك لم يعرف، إلا الذي يعبده، وكتابه من أجل الكتب المصطبة في السنة وأنت شاه، وينبغي لكل طالب سنة مسأله الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون، والأمة أن يقرأ كتابه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوقوف، ويظنهما جدًا، وفيهما من تقرير التوحيد، والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما.

قول قتيبة بن سعيد رحمه الله تعالى:

الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام، وحافظ الحديث من شيوخ الأئمة

- 143 -
الذين تجلوا بالحديث عنه، قال أبو الباش السراج: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: هذا قول الآمة في الإسلام والسنة والجماعة. نعرف ربي سبحانهداه في السماء السابعة على عرشه، كما قال تعالى: (1) الرحمن، على العرش، (الآية 5). وقال موسى بن هارون: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: نعرف ربي في السماء السابعة على عرشه، كما قال تعالى: (2) الرحمن على العرش، (الآية 5).

قول عبد الوهاب الرواق رحمه الله تعالى:
أحد الآمة الحفاظ، أثنا عليه الآمة، وقيل للإمام أحمد رحمه الله من نسأل بعدك؟ قال: عبد الوهاب، وهو من شيوخ النبل، قال: عبد الوهاب، وقد روى حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ما بين السماء السابعة إلى كرسية سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك. ومن زعم أن الله هُناك، فهو جهيم خبيث، إن الله فوق العرش وعلمه حي، والدنيا والآخرة، صحيح عنه. حكاه عنه محمد بن عثمان في رسالته في القوافل، وقال: ثقة حافظ. روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي.

مات سنة خمسين ومائتين.

قول خارجة بن مصعب رحمه الله تعالى:
قال عبد الله بن أحمد في كتاب السنة: حدثني أحمد بن سعيد الدارمي أبو جعفر قال: سمحت أبي يقول، سمحت خارجة بن مصعب يقول: الجهمية كثائر، أبلغ نساءهم أنهن طوالهن لا يخلقنهم، لا تعودوا مرضاهن، ولا تشهدوا جنتهن، ثم تلاهن إلى قوله تعالى: (1) الرحمن، على العرش، (الآية 5).

قول إمامAce الحديث، أبي زرعة، وأبي حاتم رحمهما الله تعالى:
قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركنا عليه أئمة العلم في ذلك، فقالا: (1) سورة الله، (الآية 6).

- ١٤٤ -
أدركتنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقياً وشامياً ويمنياً، فكان من مذهبهم الإيمان قول وعمل يزيد ويقظ، والقرآن كلام الله تعالى.

غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيه وشره من الله عز وجل، وخبر هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ بل كيف. أهاظ بكيل شيء علماء. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأنه سبحانه يرى في الآخرة يراه أهل الجنة وأبصارهم. ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء، واللله حق، والنصر حق، وهم مخلوقان لا يفيقان أبداً، ومن زعم أن القرآن مخلوق، فهو كافر بالله العظيم كفرًا.

ينقل عن الله، ومن شكل في كفره من يفهم ولا يجهله، فهو كافر. ومن وقف في القرآن فهو جهيمي، ومن قال لظفي بالقرآن مخلوق فهو جهيمي.

قال أبو حامد: والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره.

وهي ليس بمخلوق بِجهة من الجهات، ونقول أن الله على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ثم ذكر عن أبي زرعة رحمه الله تعالى أنه سئل عن تفسير قوله تعالى: في الرحمن على العرش استوياً في فضيبي، وقال تفسيرها كما تقرأ هو على العرش استوياً، وعمله في كل مكان، من قال غير ذلك، فعليه لثني الله، وهذا الإمام إماة أهل الدين، وهو من نظراء الإمام أحمد والبغدادي رحمهما الله تعالى.

قول حرب الكرماني، صاحب أحمد وإسحاق رحمهم الله تعالى:

وله مسائل جليلة عنهم. قال يحيى بن عمر: أخبرنا أبو عصمة قال:

حدثنا إسماعيل بن الوليد، حدثنا حرب بن إسماعيل قال: والملاء فوق السماء السابعة والعرش على الماء، والله على العرش. قلت: هذا لفظه في مسألة، وحكاه إجماعًا لأهل السنة من سائر أهل الأمصار.

الجيوش الإسلامية م 10 - 145
قول إمام أهل الحديث علي بن المدني ، شيخ البخاري ، بل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

الإنسانية من البشرية سيد المسلمين. قيل له : ما قول الجماعة في الألفاظ ؟ قال : يثبتون الكلام والرؤية ويقولون : إن الله تعالى على العرش استوى ، فقول له : ما يقول في قوله تعالى : 

مما يكون من نجوى ثلاثية إلا هو رابعهم ؟ فقال : اقرأوا أول الآية. يعني بالعلم ، لأن أول الآية : 

ألا ترى أن الله يعمل ما في السماوات ؟ قال البخاري في كتاب خلق الأفعال ، وقال ابن المدني : القرآن كلام الله غير مخلوق. من قال أنه مخلوق ، فهو كافر لا يصلح خلفه ، قال البخاري : ما علت صغرته نفسية ، ويبقى إن كن يدي علي بن المدني ، وقال الحسن بن محمد بن الحارث : سمعت علي بن المدني يقول : أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام ، وأن الله فوق السماوات على العرش استوى ، وسنبل عن قوله تعالى : 

مما يكون من نجوى ثلاثية إلا هو رابعهم ؟ ] الآية . فقال : اقرأ ما قبله ، يعني علم الله تعالى :

قول سيد بن داود ، شيخ البخاري رحمه الله تعالى :

قال أبو حامد الرازي : حدثنا أبو عمران موسى الطربوني قال : قلت لسيد بن داود هو على عرشه باتن من خلفه ؟ قال : نعم. ألم تسمع قوله تعالى : 

وأولى الملاكهة حاكيمن من حول عرشه ؟ ] الآية .

قول إمام أهل الإسلام محمد بن إسحاق البخاري رحمه الله تعالى :

قال في كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل : وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ، قال أبو الوليد : استوى إلى السماء ارتفع ، نسواه خلقهن ، وقال مجاهد : استوى علا على العرش ، ثم ساق البخاري حديث زينب بنت حجيج رضي الله عنها أنهما كانتا

(1) سورة المجادلة ، الآية : 7 .
(2) سورة المجادلة ، الآية : 7 .
(3) سورة الزمر ، الآية : 75 .
تفتخر على نساء رسول الله ﷺ، فقول زوجين أهاليكن وزوجتي الله من فوق سبع سموات، وذكر تراجم أبيات هذا الكتاب الذي ترجمه كتاب التوحيد، والرد على الجهمية رداً على أقوال الجهمية التي خالفوا بها الأمن، فمن تراجم أبيات هذا الكتاب: باب قول الله تعالى:
»قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمان أيها ما تدعوا فتلقى الأسماء الحسنى (1)». ومن أبيات أيضاً: باب قول الله عز وجل: »إن الله هو الزلزل ذو القوّة المتين (2)«، وذكر أحاديث.

ثم قال باب قوله تعالى: »عاليه الفيّش فتلاً يُظهرُ على غيبٍه أحداً (3)«. إن الله عنده علماً السّاعة أنزله بعلمه (4)«. وما تحتمل من أثني ولا تقضه إلا بعلمه (5)«. ثم ساق أحاديث مستدلاً بها على إثبات صفة العلم.

ثم قال باب قوله تعالى: »السلام المؤمن (6)«. ثم ساق حديث ابن سعود رضي الله عنه: إن الله تعالى هو السّلام، ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه: إن الله تعالى عن يقول الله أنا الملك.

ثم قال باب قوله تعالى: »وهو العزيز الحكيم (7)«. هو العزة ورببعان ربك. وذكر أحاديث في ذلك.

ثم قال باب قوله تعالى: »وهو النّادي خلق السّموات والأرض بالحق (8)«. ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما: اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض إلى آخره.

(1) سورة الإسراء، الآية 110.
(2) سورة الزاريات، الآية 58.
(3) سورة الرحمن، الآية 26.
(4) سورة التفاسير، الآية 34.
(5) سورة الناقة، الآية 6.
(6) سورة البقرة، الآية 47.
(7) سورة الصافات، الآية 180.
(8) سورة الأنفال، الآية 8.
(9) سورة الأنعام، الآية 73.
ثم قال Bab Qool Allah Ta'ali: ۱۰۳۸، وكان الله سبهاً بسماءً. ۱۰۳۹
ثم ساق أحاديث منها حديث أبي موسي رضي الله عنه أن الذي تدعونه
سمع قريب أقرب إلى أحدكم من عند راحله.

ثم قال Bab Qool Ta'ali: ۱۰۴۰، قُلْ هَوَّ القدر ۱۰۴۱. ثم ساق أحاديث
في إثبات القدر.

ثم قال Bab Mubal القلوب وقول الله عز وجل: ۱۰۴۲، ونِقْلَبُ أفْتَدِّهِمْ وَاذِنِبْهُمْ ۱۰۴۳، وقول النبي ﷺ في حلقه: لا ومقلب
القلوب.

ثم قال Bab if الله مائة إسم إلا واحداً.
ثم قال Bab السؤال بأسماء الله تعالى والاستعذبة بها، ومقصوده بذلك
أنها غير خلوق، فإنما لا يستمع بمخلوق ولا يسأل به.

ثم قال Bab ما يذكر في الذات والنبوة وأسماء الله تعالى.
ثم قال Bab Qool الله عز وجل: ۱۰۴۴، ويذكرون الله نفسه ۱۰۴۵. ثم ساق
أحاديث.

ثم قال Bab Qool الله عز وجل: ۱۰۴۶، ۱۰۴۷، ۱۰۴۸، ۱۰۴۹. ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه: أوعى بوجهك.

ثم قال Bab Qool الله عز وجل: ۱۰۵۰، ولَعَظَمَّ قُرْآنِي عَلَيْهِ ۱۰۵۱، ثم ذكر حديث الدجال إن ربكم
ليس بأعور.

ثم قال Bab Qool الله عز وجل: ۱۰۵۲، هُوَ الْحَكْمُ الْخَالِقُ الْبَارِيُّ ۱۰۵۳، المَصْرَعُ ۱۰۵۴.

۱۰۵۵، سورة الطه، الآية: ۳۹. ۱۰۵۶، سورة الأنعام، الآية: ۱۴. ۱۰۵۷، سورة الأنعام، الآية: ۱۴. ۱۰۵۸، سورة القصص، الآية: ۸۸.

۱۰۵۹، سورة الأنعام، الآية: ۱۳۴. ۱۰۶۰، سورة الأنعام، الآية: ۱۶۵. ۱۰۶۱، سورة الأنعام، الآية: ۱۱۰. ۱۰۶۲، سورة الأنعام، الآية: ۲۴.
ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿ما حكمت ببيدي﴾ (1). ثم ذكر أحاديث في إثبات اليدين. ثم قال باب قول النبي ﷺ: لا شخص أخر من الله.

ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة فقل الله﴾ (2). فسمي الله نفسه شيئاً.

ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ (3). ثم ذكر بعض أحاديث الفوقية.


ثم قال باب قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ نافرة إلى ربي ناظرة﴾ (6). ثم ذكر الأحاديث الدالة على إثبات الروية في الآخرة.

ثم قال باب ما جاء في قوله: ﴿إن رحمة الله قريب من المتخصصين﴾ (7). ثم ذكر أحاديث في إثبات صفة الرحمة.

ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿إن لله يبمسك السماوات والأرض﴾ (8). ثم ساق في هذا الباب حديث الخير الذي فيه إن الله يمسك السماوات على إصبع الخديث.

ثم قال باب ما جاء في تكلم السماوات والأرض وغيرهما من الخلق، وهو فعل رب عز وجل وأمره، فالرب يصفه وفعله وأمره وكلامه هو الخلق المكن غير مخلوق، وما كان يفعله وأمره ويخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون. وهذه الترجمة من أدل شيء على دقة علمه ورسومه:

(1) سورة المنار، الآية: 44.
(2) سورة الأنعام، الآية: 19.
(3) سورة الأعراف، الآية: 56.
(4) سورة فاطر، الآية: 41.
(5) سورة الناسم، الآية: 75.
(6) سورة النبأ، الآية: 22.
(7) سورة هود، الآية: 2.
(8) سورة فاتر، الآية: 10.
في معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته. وهذه الترجمة فصل في مسألة الفعل والمفعول، وقيام أفعال الرّب عز وجل به، وأنها غير مخلوقة. وأن المخلوق هو المنفصل عنه الكائن بفعله وأمره وتكوينه، ففصل النّزاع بهذه الترجمة أحسن فعل وأبيته وأوضحه إذ فرق بين الفعل والمفعول، وما يقول بالرّب سبحانه، وما لا يقول به، وبين أن أفعاله تعالى كصفاته داخلة في مسمى اسمه ليست منفصلة خارجة مكونة، بل بها يقع التكوين فجزء الله سبحانه عن الإسلام والسنة، بل جزاهما عنه أفضل الجزء، وهذا الذي ذكره في هذه الترجمة هو قول أهل السنة وهو المتأثر عن سلف الأمة، وشرح به في كتاب خلق أفعال العباد، وجعله قول العلماء مطلقًا. ولم يذكر فيه نزاعًا إلا عن الجهمية. وذكره البغوي إجماعًا من أهل السنة، وشرح البخاري في هذه الترجمة بأن كلام الله تعالى غير مخلوق وأن أفعاله وصفاته غير مخلوقة.

ثم قال باب قول الله عز وجل: "وقد سبقت كلامًا لعبادنا المرسلين" (1)، ثم ساق أحاديث في القدر وإثباته.

ثم قال باب قول الله تعالى: "إذذا أمره إذا أراد شيءًا أن يفعله، كن فيكون" (2)، ثم ساق أحاديث في إثبات تكلم الرّب جل جلاله.

ثم قال باب قول الله عز وجل: "فقل: لو كان البحر ميدادًا لكلمات ربي لندّف البحر، فقيل أن نندف كلمات ربي ونؤل عيننا بهم ممّا في الأرض من شجرة أفلام، والبحر يمده من بعدها سبعة أنّ ينّدف كلمات الله" (3)، وقوله تعالى: "ألا له الخلق والأمر وتبارك الله رب العالمين" (4)، ومقصوده إثبات صفة الكلام، والفرق بينها وبين صفة الخلق. ثم قال باب في المشيئة والإراده، ثم ساق آيات وأحاديث في ذلك.

(1) سورة الصافات، الآية 171.
(2) سورة يس، الآية 82.
(3) سورة الكهف، الآية 109.
(4) سورة لقمان، الآية 27.
(5) سورة الأعراف، الآية 54.
لا تسمعُ الشفاعةَ عندناِ إلا من
أذننا به حتى إذا فرّع عن ملوكهم، قالوا مذاقاً قالهَ رجعُ (1) قال البخاري رحمه الله: ولم يقولوا مذاكه خلق رجع. ثم ذكر حديث أبي سعيد رضي الله عنه فنادى بصوت وحديث عبد الله بن أبي سفيان، وعلقت بهما بصوت يسمعه من بعده كما يسمعه من قرب، أنا الملك، أنا الدين، ومقصوده أن هذا النداء يجعل أن يكون مخلوقاً. فإن المخلوق لا يقول أنا الملك أنا الدين، فالمنادى بذلك هو الله عز وجل القائل: أنا الملك أنا الدين.

ثم قال باب كلام الربي تعالى مع جبريل عليه الصلاة والسلام ونداه الله تعالى للملائكة، ثم ذكر حديث: "إذا أحبت الله عبداً نادى جبريل". (2)

ثم قال: باب قوله عز وجل: "أنزل الله بعلمه والملايكة يشهدون" (1). ثم ساق أحاديث في نزول القرآن من السماء مما يدل على أصلين فوقياً للرب تعالى، وتكلم بالقرآن.

ثم قال: باب قوله الله تعالى: "لا يريدون أن يبدلون كلمة الله" (3). ثم ذكر أحاديث في تكلم الله تعالى.

ثم قال: باب كلام الربي يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ثم ساق حديث الشفاعة، وحديث ما ملك من أحد إلا سيكلمه ربه. وحديث يدنو المؤمن من ربه.

ثم قال: باب قوله تعالى: "وكذكرم الله موسى تكلمنا" (4). ثم ذكر أحاديث في تكليم الله لموسى.

ثم قال: باب قوله تعالى مع أهل الحجنة، ثم ذكر الحديث في ذلك.

ثم قال: باب كلام الربي تعالى مع أهل الحجنة. فلا تجعلوا الله أنداداً وأنتم:

(1) سورة البقرة، الآية: 16.
(2) سورة النساء، الآية: 23.
(3) سورة الفتح، الآية: 164.
(4) سورة موسى، الآية: 166.
تَعْتَمِّمُونَ (١) . وذكر آيات في ذلك . وذكر حديث ابن مسعود في ذلك . أي الذنب أعظم قال : أن يفعل الله نذاً وهو خلقك.

وغرضه بهذا التبويب الرد على القدرية والخليفة ، فأضاف البلاءه ، فهو كسبهم وعملهم ، وهذا قال في هذا الباب نفسه وما ذكر في خلق أفعال العباد وإكساءهم لقوله : (في وحاتك كل شيء فقد رد رو) (٢) . فأثبت خلق أفعال العباد وأنها أفعالهم وإكساءهم ، فتضحبت ترجمته.

وخلاثه للقدرية والخليفة ، ثم قال باب قول الله عز وجل : (وما كُنْتُم تَسْتَجِينُونَ أن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمَّعُكُمْ وَلَا أُبْصَارُكُمْ وَلا جَلُودَكُمْ ولكنه ظلِّنتُم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون) (٣) . وقصده بهذا أن بين أن الصوت والحركة التي يؤديها الكلام كسب العباد وفعله وعمله ، ثم ذكر أبوباً في إثبات خلق أفعال العباد ، ثم ختم الكتاب بإثبات الميزان .

قول مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى :

يعرف قوله في السنة من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها . ولم يذكر لها تراجم كما فعل البيخاري ، ولكن سردها بلا أبوب . ولكن تعرف التراجع من ذكره للشيء مع نظره ، فذكر في كتاب الائمون كثيراً من أحاديث الصفات كحديث الاثنين يوم القيامة وما فيه من التجلي ، وكلام الرحم لعبادة ، ورؤيتهم إياه ، وذكر حديث الحارة ، وأحاديث النزول ، وذكر حديث : إن الله يملك السمات على أصبع الأرذين على إصبع ، وحديث يأخذ الجبار سماوات وأرضه بيده ، وأحاديث الرؤية ، وحديث حتى وضع الجبار فيها قدمه ، وحديث المقطوع عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يدهم يمين . وحديث ألا تؤمنوا وأنا أمن من في السماء وغيرها من أحاديث الصفات.

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢ .
(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٢ .
(٣) سورة فصلت ، الآية : ٢٢ .

١٥٧
وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبه، وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد والمثمر والبصيرة، فتأوّلت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم. وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وإنما معنى اليد هكذا القوة. فقال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبه إذا قال يد كيدي، أو مثل يدي، أو سمع كسمع. فهذا تشبه، وأما إذا قال كما قال الله يد وسمع ونظر:
قال الله تعالى: "لا يأكل كِفَيفٍ ولا يأكل مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبهاً عندنَا، إن الشيطان كَمَسَّهُ شيءٍ من السمع أو البصر،"([1])

هذا كله كلامه. وقد ذكره عنه شيخ الإسلام أبو اسماعيل الأنصاري في كتابه الفاروق بسناده، وكذلك من تأمل تبويض ابن ماجه في السنة والرد على الجهمية في أول كتابه، وتبويض أبي داود فيما ذكر في الجهمية والقدرية، وسائر أئمة أهل الحديث علم مضمون قولهم، وأثنى كلههم على طريقة واحدة، وقول واحد، ولكن بعضهم يربى وترجم، ولم يرد على الحديث غير التراجم والأبواب، وبعضهم زاد التقرير وإبطال قول المخالف، وبعضهم سرد الأحاديث ولم يترجم لها، وليس فيه من أبطل حقائقها وحرفها عن مواضيعها وسعي تخريبها. كما فعله الجهمية، الذي بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الإسلام، وإنما ماجه قال في أول سنته: "باب ما أنكرت الجهمية، ثم روى أحاديث الرؤية، وحديث أن كان ربي." وحديث جابر: بينما أهل الجنة في نعمتهم إذ سلط لهم نور من فوقهم فرفعوا رؤوسهم، فإذا الجبار جل جلاله قد أشرق عليهم من فوقهم، وحديث الأوقال الذي فيه والعرش فوق ذلك، والله فوق العرش.

وحديث إن الله ليضحك إلى ثلاثة وغيرها من الأحاديث.

قول الحافظ أبي بكر الآجري إمام عصره في الحديث والفقه:

قال في كتابه الشريف باب التحذير من مذهب الخولية الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله على عرش فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط يحييم ما خلق في السماوات العالى، ويحييم ما خلق في سبع أرضين ترفع إليه أعمال العباد، فإن قال قائل: "فما معنى قوله تعالى: "ما يكون من نجوى ثلاث إلا هو رابعهم"؟ قبل له علمه معهم، والله عز وزجل على عرش وأعلم محيط بهم كما فسره أهل العلم، الآية تدل أولاً وآخرها على أنه العلم، وهو على عرشه. هذا قول المسلمين.

(1) سورة الروم، الآية: 11 - 154 -
قول الحافظ أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حبان الأصبهاني:

قال في كتاب العظمة: ذكر عرض الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظمة خلقهما، وعلو الرب جل جلاله فوق عرشه، ثم ساق كثيراً من أحاديث هذا الباب بسناده.

قول الحافظ زكريا بن يحيى الساجي إمام أهل البصرة رحمه الله تعالى:

قال أبو عبد الله بن بطة: حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي قال: قال أبي أبي: القول في السنة التي رأيتها عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقياهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، ثم ذكر بقية الإعتقاد، ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي فيطبقات الفقهاء، وقال أخذ عن الربع والمورفي، وله كتاب اختلاف الفقهاء، كتاب علل الحديث، وهو شيخ أبو الحسن الأشعري في الفقه والحديث، وذكر ما حكاه أبو نصر السجستاني عن أهل الحديث قال: وأتيتانا كالثور، ومالك وابن عينيه، وحماد بن زيد، الفضيل وأحمد. وإسحاق متفقون على أن الله فوق العرش بذاته، وأن علبه بكل مكان.

قول الإمام أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني:

إمام أهل الحديث والفقه والتصوف في وقته. قال في رسالته المشهورة في السنة: وأن الله فوق سماته على عرشه بائن من خلقه، ثم ساق بإسناده عن ابن المبارك أنه قال: نعرف رئى برك وتعالى بأنه فوق سبع سماته على عرشه بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية أنه هنأ في الأرض، ثم قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، عن محمد بن صالح، عن ابن خزيمة قال: من لم يقر بأن الله على عرشه فوق سبع سماته فهو كافر، بره حلال الدم بستاب، فإن تاب، وإلا ضربت عتقه، وألقى على بعض المزابل حتى لا يتآذى به المسلمون ولا المعاهدين بتن رائحة جيفته. وكان ماله فيما وليه. فقد كان أبو عبد الله الحافظ، الساجي، الساجي، الساجي، الساجي.
أول أبي جعفر الطحاوي إمام الحنفية في وقته في الحديث والفقه:
ومعرفة أقوال السلف:

قال في العقيدة التي له وهي معروفة عند الحنفية، ذكر بيان الستة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن. تقول في توحيد الله معتقدين أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله ما زال يصفه قديماً قبل خلقه، وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا. ونزل على نبيه وحياً. وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً.

وأيقتنا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخارق، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، والرؤية حق لاهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال ومعناه كما أراد. لا نتدخل في ذلك متأولين بأرائنا، ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام ما حظر عنه علمه ولا يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرمه عن خالص التوحيد وصحيح الإمام، ومن لم يتوقف الني والتشبيه زل، ولم يصب التنزيه إلى أن قال: والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه وهو مستثن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء، وفوق كل شيء، وذكر سائر الاعتقاد.
قول آية التفسير

وهذا باب لا يمكن استيعابه لكثره ما يوجد من كلام أهل السنة في التفسير، وهو يثير لا ساحل له، وإنما نذكر طرفاً منه يسيراً يكون منها على ما وراءه، فمن أراد الوقوف عليه فهذه تفاسير السلف وأهل السنة موجودة، فمن طلبها وجدها.

قول إمامهم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

ذكر البيهقي عنه في قوله تعالى: {الرحمن على العرش استوى}.

قال: استغرق وقد قدم قوله في تفسير قوله تعالى عن إليس: {لم لاقيتم من بين أيديهم ومن خلقهم وعين آيتكم من عين شمساً لهم}. قال: لم يستطيع أن يقول من فوقيهم علم أن الله من فوقيهم، وتقدم حكاية قوله أن الله كان على عرش وكتب ما هو كائن، فإنا يجري الناس على أمر قد فرغ منه. رواه سفيان الثوري، عن أبي هاشم، عن مjahid عنه، وذكر البخاري عنه في صحيحه أن سلأه فقال: إن أرد أشياء تختلف على أصم الله يقول: {أم السماء بئسها} إلى قوله: {والأنبى بعد ذلك دها}. فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال في آية أخرى: {قل أنتكم لتتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين} إلى أن قال: {ثم استويا إلى السماء}. فذكر هنا خلق الأرض قبل السماء، فقال

(1) سورة طه، الآية: 5.
(2) سورة الأعراف، الآية: 17.
(3) سورة النازعات، الآيات: 37-30.
(4) سورة فصلت، الآيات: 9-11.
ابن عباس : أما قوله : { أم السماء بناها } فإنه خلق الأرض قبل السماء ،
ثم استوى إلى السماء فسواه سبع سماوات ، ثم نزل إلى الأرض فدلجها ،
وهذه النزادة وهي قوله : { ثم نزل إلى الأرض } ليست عند البخاري ،
وهي صحيحه .

قال محمد بن عثمان في رسالته في العلو ، عن جربير ، عن الضحاك ،
عن ابن عباس قال : قالت امرأة العزيز ليوسف : إني كثيرة الدر والباقوت .
فأعطاك ذلك ، حتى تتفق في مرضة سيدك الذي في السماء .

وعن ذكوان حاجب عائشة أن ابن عباس دخل على عائشة وهي تموت ،
فقال لها : كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيباً ، وأنزل الله برازلك من فوق سبع سماوات جاء بها جبرئيل ، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله فيذكر فيه الله إلا وهي تثلي آناء الليل ،
ولآن النهار ، وأصيل القصة في صحيح البخاري .

وقال ابن جرير في تفسيره : حدثني محمد بن سعيد ، حدثني عمي ،
حدثني أبي ، عن ابن عباس في قوله تعالى : { نكادُ السِّمَوَاتَ يَنْقَطَرُونَ من فَوْقِهِنَّ } (1) . قال : يعني من ثقل الرحمن وعظمته جل جلاله . وهذا التفسير تلقاه عن ابن عباس الضحاك ، والسدي . وقادة ،
فقد سعيد ، عن قادة ينفطر من فوقه قال : من عظمة الله وجلاله ،
وقال السدي : تشتق بالله . وذكر شيخ الإسلام من رواية الضحاك بن مزاحم عنه قال : إن الله خلق العرش أول ما خلق فاستوى عليه . قلت :
وهذا تفسير الضحاك . وفي تفسير السدي ، عن أبي مالك ، وأبي صالح ،
عن ابن عباس : { الرحمن على العرش } استوى (2) . قال : فقد .

قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :
روى أبو الشيخ في كتاب العظمة ، عن ابن مسعود قال : قال رجل
بإلي رسول الله : ما الحاقة ؟ قال : يوم ينزل الرحب ببارك و تعالى على

(1) سورة الفاتحة ، الآية : 5 .
(2) سورة طه ، الآية : 5 .

158
عرشه. وقال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، قال ابن مسعود في قوله تعالى: "فمَّ استمر في السماء" (1) وقوله تعالى: "فمَّ استمر على العرش" (2). قال: العرش على الماء والله فوق العرش.

وهو يعلم ما أنت عليه.


وأخرجه العسال في كتاب المعمرة بإسناد كلهم ثقات.

وقال الدارمي: حدثنا موسى بن اسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، عن الزبير بن عبد السلام، عن أبي بكر بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "إن ربكم ليس عينه ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فبينما فيها ثلاث ساعات، فيطع فيها على ما يكره فيغيبه ذلك، فأول من يعلم يغيبه الذي يحمل العرش يجدونه يحل عليهم، فيسبح الذي يحملون العرش وسردات العرش والملاكية المحترمون وسائر الملاكية". وهو في مجمع الطبريأتي أطول من هذا.

وصبح عن السدي، عن مرة، عن ابن مسعود، وعن أبي مالك، وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "فمَّ استمر في السماء ولا ينام أن الله عز وجل كان على عرضه على الماء، ولم يخلق شيئاً قبل الماء الحديث، وفيه فلم فإرغم من خلق ما أحب استمر على العرش، ولا ينام، هذا حديث أول ما خلق الله القلم لوجهين:

أحدهما عن الأولية راجعة إلى كتابه لا إلى خلقه، فإن الحديث أول

(1) سورة فصلت، الآية : 11.
(2) سورة الفرقان، الآية : 59، الحديث، الآية : 4.
ما خلق الله القلم قال له : اكتب . قال : ما أكتب ؟ قال : أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة .

والثاني أن المراد أول ما خلقه الله من هذا العالم بعد خلق العرش ، فإن العرش مخالوق قبلي في أصح قوله السلف ، حكاه الحافظ عبد القادر الرهاوي ، ودل على سبق خلق العرش قوله في الحديث الثابت قدر الله مقادير الخلاق قبل أن خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء ، وقد أخبر أنه حين خلق القلم قدر به المقادر كما في اللقط الآخر قال : اكتب . قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب القدر ، في هذا هو التقدير المتقطع قبل خلق العالم بخمسين ألف سنة ، فهي أن العرش سابق على القلم ، والمرض كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض ، فأقوال الصحابة لا تناظر ما أخبره الرسول عليه الصلاة والسلام.

وروى أبو القاسم الباجي بسناد صحيح عن حديثه عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : ان عبد الله يقول بالتجارة والإمارة حتى إذا تسر له نظر الله إليه من فوق سبع سماوات ، فيقول للملائكة : اصرفوه عنه فإنه يسرته له أدخلته النار . وقد سبق نحوه عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً.

وذكر سنيد ابن داود بسناد صحيح عنه أنه قال : بين السماء والأرض مسيرة خمسين عام ، وما بين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسين عام والعرش على الماء ، والله تعالى على العرش ويعلم أعمالكم.

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي اسحق ، عن أبي عبيدة قال : قال عبد الله : أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء.

وقال حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن الشعبي ، عن ابن مسعود ، قال : ( ان الله ملأ العرش حتى للعرش أطيافاً كأطياف الرجل ) ، رواه حرب ، عن أسحق ، عن أدم بن أبي أيس ، عن حماده.

- 160 -
قول مjahid وأبي العالية رضي الله عنهما:

روى البيهقي من طريق شبل، عن أبي نجيح، عن مjahid في قوله عز وجل: "وَقَرْبَتَا نِجَاحًا" قال بين السماء السابعة، وبين العرش سبعون ألف حجاب، فما زال يقرب موسى حتى صار بينه وبينه حجاب، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال: راب أرني أنظر إليك.

وقال البخاري في صحيحه قال أبو العالية: استوى إلى السماء ارتفاع، وقال مjahid: استوى: علا على العرش، وقال مjahid في قوله تعالى:

"فَخَلَفَ مِنْ يَعْقِبَ مَنْ بَعْدُ هُمْ خَلَفُ أَصَابُوا الْقَلَّةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ" (1)

قال: هم في هذه الأمة يتركون كما تراكم الحمر والأنام في الطرق ولا يستحيون الناس في الأرض ولا يخفون الله في السماء، رواه ابن الهيثم بن خلف الدوري في كتاب تحريم الواط.

قول قنادة رحمة الله تعالى:

قد تقدم من رواه عثمان الدارمي عنه في كتاب النقض قال: قالت بنو إسرائيل يا رب! أنت في السماء ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغببك؟ قال: إذا رضيت عليهم استعملت عليهم خياركم، وإذا غضبت عليهم استعملت عليهم شارركم، وفي تفسير ابن أبي حام، عن قنادة، قال: ثم استوى على العرش في يوم الجمعة.

قول عكرمة رحمة الله تعالى:

صح عن إبراهيم بن الحكم، عن أبيه، عن عكرمة، قال: بينما رجل في الجنة قال في نفسه: لو أن الله أهذ ذنى لزرعت فلا يعلم إلا والملائكة على أبيه، يقولون: سلام عليك، يقول لك ربك تمنيت شيئاً فقد علمته، وقد بث معاذ البذر، يقول لك ابتر، فيخرج أمثال الجبال، يقول له الزين من فوق عرشه: كَذَٰلِكَ يَا ابن آدم، فإن ابن آدم لا يشيع، ولله شاهد مرفوع في صحيح البخاري.

(1) سورة مريم، الآية: 59.
قول سعيد بن جبير رحمه الله تعالى:

روي عنه من طرق، قال: جعلت الناس في زمن ملك من ملوك بني إسرائيل، فقال الملك: إرسال الله علينا السماء أو لتوذيه، قال جلاؤه: كيف تقدر وهو في السماء؟ قال: أقتل أولياءه فأرسل الله عليهم السماء.

قول محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى:

قال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني حرمى بن عمران، عن سليمان بن حميد، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز، قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظلل من الغمام والملائكة، فسلم على أهل الجنة في أول درجة فيرون عليه السلام، قال القرظي: فهذا في القرآن: فيقول سلام قولاً من رب رحيم فيقول: سلوني يعمل ذلك لهم في درجتهم حتى يستوى على عرشه، ثم يأتيهم التحف من الله تحمله الملائكة إليهم.

قول الصحابي رحمه الله تعالى:

قد تقدم عنه في قوله تعالى: {ما يكون من تجوي ثلاثات إلا تحت رابعهم} (1). قال: هو على عرشه وعلمهم معهم. ذكره ابن بطة، وأبي عبد البر، والمسال في كتاب المعرفة. ولفظه قال: هو فوق عرشه وعلمهم فمنهم إذا كانوا، رواه أحمد، عن نوح بن ميمون، عن بكر بن مرووف، عن مقاتل عنه، ولفظ هو على العرش وعلمهم معهم، ونقل ابن عبد البر اجماع الصحابة والتابعين على ذلك.

قول الحسن البصري رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه إثبات صفة العلو عنه بإسناد صحيح قال: سمع يونس عليه السلام تسبح الحصا والحيتان.

(1) سورة المجادلة، الآية: 7.
فجعل يسيح وكان يقول في دعائه: يا سيدي في السماء مسكنك، وفي الأرض قدرت وعجلابك، إلهي في الظلمات الثلاث حبيسي ؛ فلما كان تمام الأربعين وأصابه الفم فنادي في الظلمات: ۚ أن لا إله إلا أنت سبحانه أني كنت من الظالمين ۚ وقال الحسن البصري: ليس شيء عند ربك أقرب إليه من إسرائيل، وذكر ابن منده: أخبرنا أحمد بن محمد الوراق، حدثنا إسماعيل بن أبي كثير، حدثنا مكي بن إبراهيم، حدثنا هشام، عن الحسن قال: قال الله عز وجل: ۚ فما خلقته خلقى واستويت على عرشك كنت أن رحمي سبكت غضبي، وولا ذلك هلكوا ۚ.

 قول مسروق رحمه الله تعالى:

 صح عنه أنه كان إذا حدث عن عائشة قال: حديثي الصديقة بنت الصديق حبيبة الله المرأة من فوق سبع سماوات.

 قول مقاتل رحمه الله تعالى:

 قد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى: ۚ وهو معكم ۚ. قال: هم على العرش، وهو معهم بعله، ذكره أبي حاتم في تفسيره.

 قول عبيد بن عمر رحمه الله تعالى:

 ذكر عبد الله بن أحمد في كتاب السنة من رواية حجاج. عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبد بن عمر، قال: ينزل الرعب عز وجل شطر الليل إلى السماء فيقول: ۚ من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له حتى إذا كان الفجر صعد الرعب عز وجل ۚ.

 قول كعب الأحبار رحمه الله تعالى:

 روى أبو الشيخ الأصباهي في كتاب العظمة عنه بساند صحيح أنه أثناء رجل فقال: يا أبا اسحاق، حدثني عن الحبار جل جلاله فأعظمهم تقوم ذلك، فقال كعب: دعوا الرجل فأن كان جاهلًا تعلم، وان

 ---
163 ---
كان عالماً أزداد علمًا، ثم قال كعب: أخبرنا أن الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثهين، ثم جعل ما بين كل سماء حضرة، كما بين سماء الدنيا والأرض، وجعل كافها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما من سماء من السماوات إلا لها أطياف كأطياف الرحل في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن.

وروى الزهري عن عبيد بن المصور عن كعب: قال الله: قال الله في التوراة: أنا الذي فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقتي، وأنا على عرشي أدير أمر عبادي، ولا يخفى علي شيء في السماء ولا في الأرض.

رواه أبو الشيخ، وابن يهودا إسناد صحيح عنه.

قول بشر بن عمر شيخ إسحاق رحمه الله تعالى:

عن جماعة من لقيهم من المفسرين. قال إسحاق ابن راهويه، أخبرنا بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقول:

قد رحمن على العرش استوى، ارتفع.

قول نوف البكالي رحمه الله تعالى:

روى عنه عبد الله بن عمرو أنه قال: ذكر لنا أن الله قال للملاكية:

ادعوا إلى عبادي، فقالوا: يا رب! فكيف والسماوات السبع دونهم والعشر فوق ذلك؟ قال: أنهم إذا قالوا لا إله إلا الله فقد استجابوا.

رواه الدارمي عنه.

قول ابن رافع رحمه الله تعالى:

قال أبو الشيخ في كتاب العظمة: حدثنا الوليد بن أبان، حدثنا أبو حاتم، حدثنا نعيم بن المبارك، حدثنا سفيان، عن إسحاق بن أبي سفيان، عن أبي عبيدة أن ملكاً مما استوى الرحب على عرشه وجد، فلم يرفع رأسه ولا يرفع حتى تقوم الساعة، فقول الملائكة سبحانك لم نعودك حق عبادتك، وهذا الاستاد كلههم اثنا عشرة. ورواه أبو أحمد الصالح في
كتاب المعرفة: أبو عيسى هو يحيى بن رافع من قدماء التابعين ذكرناه
هنا وإن لم يكن مشهوراً بالتفسير.

قول عباس القرني رحمه الله تعالى:
وإن لم يكن من المشهورين بالتفسير، روى ابن أبي شيبة في كتاب
العرش بساند صحيح عنه: قال: بلغني أن داود كان يقول في دعائه
الفهم أن ربي تعالى فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السموت
والأرض.

قول محمد بن إسحاق الإمام في الحديث والتفسير والمغازي رحمه الله:
قال: بعث الله ملكاً من الملائكة إلى يختصر قال: هل تعلم يا عدو
الله كم بين السماء والأرض؟ قال: لا. قال: بين السماء إلى الأرض
مسيرة خمسمائة سنة وغلظها مثل ذلك، وذكر الحديث إلى أن ذكر حملة
العرش. قال: وفوقهم العرش عليه ملك الملوك تبارك وتعالى. أي عدو
الله فأتت تطلع إلى ذلك، ثم بعث الله عليه البوعزة فقتلته. رواه أبو
الشيخ في كتاب العظمة بساند جد إلى ابن إسحاق.

قول الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى:
قد تقدم من قوله مافيه كفاية، وقد قال في تفسيره في قوله: عز
وجل: {ثم استوى على العرش الرحمن} أي: علا وارتفع.

قول الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله تعالى:
وهي السنة الذي اجتمعت الأمة على تلقي تفسيره بالقبول وقراءته
على رؤوس الأشهاد من غير تكير، وقد أسندنا قوله عند ذكر أصحاب
الشافعي وإتباعه على من يقول: {الرحمن على العرش استوى} بمعنى استوى، وإن هذا مذهب الجهمية والمعتزلة.

- 165 -
قول أبي عبد الله القرطبي المالكي صاحب التفسير المشهور رحمه الله:

قال في قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾. هذه مسألة الاستواء والعلماء فيها كلام، وذكر قول المتكلمين الذين يقولون: إذا وجب تنزيل الباري عن الحيز فمن ضرورة ذلك تنزيله عن الجهة، فليس بجهة فوق عندهم لما يلزم عن الحيز والمكان من الحركة والسكون والتغير والحدوث، قال: هذا قول المتكلمين، ثم قال: وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة، ولا ينطقون بذلك. بل نطقوا هم والعامة ببابها لله كما نطق كتابه وأخبرته به رسوله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وإنما جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا تعلم حقيقته كما قال مالك: الاستواء معلوم يعني في اللغة، والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعه. هذا لفظه في تفسيره:

وهو من فقهاء المالكية ومن علمائهم.
اقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتاج بقوفهم فيها

ذكر قول أبي عبيدة معمر بن المثنى :
ذكر البغوي عليه في مجامع التنزيل: ثم استوى إلى السماء (1) قال أبو عبيدة: صلى الله عليه وسلم: وحكاه عنه ابن جرير عند قوله تعالى: "فَيَدْخُلُونَ عَلَى النُّورِ الرَّحْمَنِ" (2).

قول يحيى بن زياد القراء :
إمام أهل الكوفة قال في قوله تعالى: "الرَّحْمَنِ عَلَى النُّورِ" استوى (1) أي: صلى الله عليه وسلم: فهوا كقول الرجل كان قائماً وكان قائماً فاستوى قاعة؟ ذكره البهقي عليه في الأسماء والصفات,
قلت مراد القراء اعتدل القائم والقاعد في صعوده على الأرض.

قول أبي العباس ثعلب :
روى الدارقطني عن إسحاق الكلابي قال: سمعت أبا العباس ثعلبا يقول: استوى على العرش علا، واستوى الوجه اتصل، واستوى القمر امتدأ، واستوى زيد وعمر وتشابها، واستوى إلى السماء أقبل، هذا الذي نعرف من كلام العرب.

قول أبي عبد الله محمد بن الأعرابي :
قال ابن عرفة في كتاب الورد على الجهمية، حدثنا داود بن علي

(1) سورة الغافر ، الآية : 95.
(2) سورة طه ، الآية : 95.

- 167 -
قال: كنا عند ابن الأعرابي، فأتاه رجل فقال: ما معنى قوله تعالى:


التابعة:

ألا مشكك أو متن سابق الجواود إذا استوى على الأدنى.

قال محمد بن النضر: سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول:

أرادني ابن أبي داود أن أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها.

فقال: الرحمان على العرش استوى - استوى، وصلى الله عليه وسلم.

وأيضاً ما يكون هذا ولا وجدته.

قول الخليل بن أحمد شيخ سبويه:

ذكر أبو عمر بن عبد البر عنه في التمهيد قال الخليل بن أحمد:

استوى إلى السماء ارتفع إلى السماء.

قول إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطوبي:

له كتاب في الرد على الجهمية أنكر فيه أن يكون استوى بمعنى استوى، وحنكي فيه عن ابن الأعرابي ما قدمنا حكايته عنه، ثم قال:

وسمعت داود بن علي يقول: كان المربي يقول سبحان ربي الأفضل وهذا جهل من قائله، ورد نص الكتاب إذ يقول الله: "أمَّنَّمُمْ يَسَاءَ بِنَصْبِ مَكَّةَ في السّمَاءِ" (1) ورحمة الله لقد لحnThe في المسأة. ولقد كان جديراً بما هو أليق به من الجهم.

قول الأخفشي:

قال الأزهر في كتاب التهذيب له في قوله تعالى: 

فقال: الرحمان على العرش استوى - قال الأخفشي: استوى، وصلى الله عليه وسلم.

وقول الدابة وعلى ظهر البيت أي علته.

(1) سورة الملك، الآية: 12.
قوال الزهاد والصوفية أهل الاتباع وسلفهم:

قول ثابت البناني شيخ الزهاد رحمه الله تعالى:

قال محمد بن عثمان في رسالته صح عنه أنه قال: كان داود يطيل الصلاة، ثم يركع. ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: اللهم رفعت رأسي نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء، ورواه اللالكائي باستاد صحيح عنه، ورواه الإمام أحمد أيضاً في كتاب الزهد، فهذا الرفع إذ كان في الصلاة فهو منسوخ في شرنا، وإن كان بعد الصلاة فهو جائز كرفع اليدين في الدعاء إلى الله عز وجل.

قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى:

قد أسلفنا عنه أنه كان يقول: خذوا فيقرأ ثم يقول اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه، رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد صحيح عنه، وروى ابن أبي الدنيا عنه قال: قرأت في بعض الكتب أن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تخرج الباب ونظر وشريك يصعد إليّ، وأتخيب البايل بالنعم، وتتفجع إلي بالمعاصي، ولا يزال ملك كريم يعرج إليّ مبكر بعمل قبيح.

قول سليمان الطيبي رحمه الله تعالى:


169
قول شريح بن عبيد رحمه الله تعالى:

روي عنه أبو الشيخ بإسناد صحيح أنه كان يقول ارتفع البك ثناء التسبيح وصعد البك، وقال الفقده السباتيذ الذي الجزراء بيد الملك والمكوث والمفتيح والمتفدا.

قول عبيد بن عمر رحمه الله تعالى:

روي عبد الله بن أحمد في كتاب السنة له من حديث حجاج عن ابن جريح، عن عطاء، عن عبيد بن عمر أنه قال: ينزل الربيع عز وجل شتر الليل إلى سماء الدنيا ويقول: "من يسأل فاعطبه من يستغفر فأغفر له حتى إذا كان الفجر صعد الربيع عز وجل".

قول الفضيل بن عياث رحمه الله تعالى:

قال الأثرب في كتاب السنة: حدثنا إبراهيم بن الحارث يعني العبدي، حدثني الليث بن يحيى قال: سمعت إبراهيم بن الأشمش قال: أبو بكر صاحب الفضيل، سمعت الفضيل بن عياث يقول: ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف، لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال:
 فْقِلَّ هُوَ الَّذِي أَحَدَ. اَللَّهُ الْقَهَرُ. اَللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ. وَلَمْ يُولِدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُنْ. لَهُ كَفْرُ. أَحَدٌ. (1)
 فلا صفة أبلغها مما وصف الله نفسه، وكذا النزول والضحك والمباهات والإطلاع كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يباء، وكما شاء أن يطلع، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهني: أذا كنت برب ينزل من مكانه، فقلت: أنت أنا أومنا برب يفعل ما يشاء. وقد ذكر هذا الكلام الأخير عن الفضيل البخاري في كتاب خلق الأفعال فقال:

وقال الفضيل بن عياث إذا قال لك الجهني فذكر قول يحيى بن عذا الغوزي في كتاب العرش قال: "الله تعالى على العرش بائن من الخلق قد أحدث بكل شيء علمها وأحصى كل شيء عددًا ولا يشك في هذه المقالة إلا جهيم رديه.

(1) سورة الإخلاص.
قول عطاء السلمي رحمه الله تعالى :

ثبت أنه كان لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل، ومن هذا: النبي صلى الله عليه وسلم صلى من رفع بصره إلى السماء تأدياً مع الله عز وجل وإطلاقين بين يديه وإجلالاً له. كما يقف العبد بين يدي الملك، ولا يرفعون رؤوسهم إليه بإجلالاً لهم وإذا ضم هذا إلى رفع الأبدي في الرغبات والرغبات وتوجه القلوب إلى اللهو دون اليمامة والبسطة والخلف والأمام، أفاد العلم بأن هذا فتره الله الذي طفر الناس عليها.

 قول أبي عبيدة الخراش رحمه الله تعالى :

ذكر أبو نعيم، وأبي الجوزي عنه أنه مكث كلما ساء موضعه نافذة وألا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله.

قول بشر الحافي رحمه الله تعالى :

صح عنه أنه قال إن أرفع بدي إلى الله ثم أردهما وأقول إنما يفعل هذا من له جاه عند الله.

قول ذي النون المصري رحمه الله تعالى :

روى أبو الشيخ في كتاب العظمة بإسناده عنه قال: أشترقت نوره السموم وأثار بوجهه الظلمات، وحجب جلاله عن العيون، وناجاه على عرشه أثنتي الصدور.

فإن قبل: قد نقل الفشيري عن ذي النون أنه سئل عن قوله تعالى: "الرحمن على العرش استوى" فقال: أثبت ذاته ونفي مكانه وهو موجود لآبة والأشياء موجودة بحكمته كما شاء. قيل: الفشيري لم يذكر لهذه الحكاية استنادا وما ذكرنه مسند عنه، وفي كتب التصوف من الحكايات المكتوبة ما الله به عليم.

171
قال الشيخ الإسلام: وهذا النقل باطل، فإن هذا الكلام ليس فيه مناسبة للآية، بل هو مناقض لها، فإن هذه الآية لم تتضمن إثبات ذلك، ونفى مكانه بوجه من الوجوه، فكيف يفرغ ذلك. قال: وأما قوله هو موجود بلاده والإشياء موجودة بحكمه فحتى، ولكن ليس هو معيّن الآية.

قول الحارث بن أسد المحاسب: رحمه الله تعالى:


(1) سورة الله ، الآية : 9.
(2) سورة الأنعام ، الآية : 6.
(3) سورة التوبة ، الآية : 2.
(4) سورة البقرة ، الآية : 26.
(5) سورة طه ، الآية : 71.
(6) سورة سبأ ، الآية : 5.
(7) سورة المجادلة ، الآية : 16.
(8) سورة الأنعام ، الآية : 18.
(9) سورة التوبة ، الآية : 44.
(10) سورة المدينة ، الآية : 4.
(11) سورة النصر ، الآية : 10.

- 172 -
اصعد إلى فلان في ليلة أو يوم، وذلك أنه في العلوي، وأن صعوداً إليه في يوم، فإذا صعداً إلى العرش، فقد صعداً إلى الله عز وجل، وإن كانوا لم يروح ولم يساووه في الارتفاع في علويه، فإنهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلوي الذي الله تعالى فوقه، وقال تعالى: تلَّ رفعه الله إلَيّ (1). ولم يقل عنده، وقال فرعون: باهتامانً، ابن لي صرْحًا. تمّ استنف وفعل، وفرعون: فإني أظلمته كاذباً (2). يعني فيما قال أن الله فوق السماوات، فين الله عز وجل أن فرعون ظنّ بموسى أنه كاذب فيما قال له، وعدد إلهيه حيث قال له مع الظن بموسى أنه كاذب، ولو أن موسى قال أنه في كل مكان بداه لطلبية في نفسه، فقال الله عن ذلك علواً كبيراً.

قول إمام الصوفي في وقته، الإمام العارف أبو عبد الله محمد بن عثمان المكح رحمه الله تعالى:

قال في كتابه آداب المريدين وتعرف لأحوال العبادة في باب ما يجيء به الشياطين للتأثين من الوسوسة، وأما الوجه الثالث الذي يأتي به الناس إذا هم اعتقدوا عليه واعتصموا بالله، فإنه يوسيس لهم في أمر الحقائق ليفسد عليهم أصول التوحيد، وذكر كلاماً طويلًا إلى أن قال: فهذا من أعظم ما يوسيس به في التوحيد بالتتشكيك، أو في صفات الرب بالتشبيه والتمثيل، أو بالجحد لها والتعطيل، وأن يدخل عليهم مقابيس

عظمة الربي، ربرعهم عقولهم فهلكوا، أو يضععهم أركانهم إلا أن يلبؤوا في ذلك إلى العلم وتحقيق المعرفة بالله عز وجل من حيث أخير عن نفسه، ووصف به نفسه، ووصفه به رسوله، فهو تعالى القائل: أنا الله لا الشجرة، الجانبي هو لا أمره، المستوي على عرشه بعظمه وجلاله دون كل مكان الذي كلم موسى تكلماً. وأراء من آياته عظماً. فسمع موسى كلام الله الوارث خلقه، السبع لأصواتهم، الناظر بعينه إلى

(1) سورة النساء، الآية : 158
(2) سورة غافر، الآية : 37 0 37 0
أجساهم. يداه ميسوئتان وهما غير نعمته وفقرته وخلق آدم بيه.
ثم ساق كلاماً طويلاً في السنة، وهو رحمة الله من نظرة الجند.
وأعيان مشايخ القوم: توفي سنه إحدى وتسئين ومائتين ببغداد.

قول أبي حجراء المهداني الصوفي رحمه الله تعالى:

ذكر محمد بن طاهر المقدسي محدث الصوفية في كتابه عنه أنه حضر مجلس أبي المعالي الجويني وهو يقول: كأن الله ولا عرش وهو الآن على ما كان عليه وكلاماً من هذا المعنى، فقال: ياشيخ! دعنا من ذكر العرش أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا. فإنهما ما قال عرف فقط يألهه لا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو، ولا يلفت بيده ولا يسره، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال: فصرخ أبو المعالي وطمعل على رأسه وقال: حييرني الهمداني حييرني الهمداني.

قول الإمام العارف ميعر بن أحمد الأصبهاني رحمه الله تعالى:

شيخ الصوفية في أواخر المائة الرابعة. قال في رسالته: أحبيت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة، وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأشخاص. قال فيها: وإن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبه ولا تأويل، والاستواء معقول، والكيف مجهول، وأنه عز وجل بأثمن من خلقه، وخلق باترون منه بلا حلول ولا مازجة، ولا اختلاط ولا ملاصقة، لأنه الفرد البائن من الخلق، الواحد الغني عن الخلق، وأن الله سميع بصير، عليم خبير، يتكلم ويرضى ويبصع ويفضح ويعجب ويجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء، فقوله: هل من دعاء فأستجيب له، هل من تائب فأنتوب عليه، حتى يطلع الفجر، ونزلر الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال.
قول الشيخ الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلاني

قدَّس الله روحه :

ما العملنَّا *تأويله إلاُّ اللهُ* (1) . قال إسحاق في العلم إلى أن قال تعالى بوaliceعله على العرش عليه محيط بكل مكان، والوقوف عند أهل الحق على قوله *إلا الله* . وقد روى ذلك عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكهذا الوقف حسن ل اعتُقد أن الله قدَّب عليه على العرش ، ويعلم ما في السموم والأرض إلى أن قال : ووقف جماعة من منكري استواء الحضنة على العرش *الرحمن على العرش استوى* (2) . وابتدأوا بقوله *استوى له ما في السموم وما في الأرض* يريدها بذلك نفي الاستواء الذي وصف به نفسه ، وهذا خطأ منهم ، لأن الله تعالى استوى على العرش بذاته ، وقال في كتابه الغنية : أما معرفة الصانع بالآيات والدلائل على وجه الاختصار ، فهو أن تعرف وتتقن أن الله واحد أحد.

إن قال وهو يجهل العلو مсто على العرش ، محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء : *إلهي يصعد الكلم الطيب والعامل الصالح* يرفعه (3) . يُذْبات الأجر من السماوات إلى الأر대ة ثم يخرج إليه في يوم *كان مقدرها ألف سنة معاً معدوناً* (4) . ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل قال أنه في السماء على العرش استوى ، قال الله تعالى : *الرحمن على العرش مستوى* وساق آيات وأحاديث ثم قال ، وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، وأنه استواء الذات على العرش ، ثم قال : وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل النبي أرسل بلا كيف ، هذا نص كلامه في الغنية .

---

(1) سورة آل عمران ، الآية : 7.
(2) سورة طه ، الآية : 5.
(3) سورة فاطر ، الآية : 10.
(4) سورة السجدة ، الآية : 5.
قول أبي عبد الله بن خنيف الشيرازي رحمه الله تعالى:

إمام الصوفية في وقته. قال في كتابه الذي سمى اعتراف التوحيد بإثبات الأسماء والصفات. قال في آخر خطبه: فاقتضت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه وقدره قوله: "وأيكم يمثل عليكم بسنتي" فكان كلمة الصحابة على الاتفاق من غير خلاف، وهم الذين أمرنا بالأخذ عنههم إذا لم يختلفوا بحمد الله في أحكام التوحيد، وأصول الدين من الأسماء والصفات، كما اختلفوا في الفروع، وهو كان منهم في ذلك خلاف لنقل لنا كما نقل لنا سائر الاختلاف.

ثم ذكر حديث: يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها رجله، وحديث الكرمي موضوع القدر والمرض لا يقدر قدره إلا الله، ثم ذكر حدث الصور إلى أن قال: ونحن نعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار إلى أن قال: وناستيقده أن الله ينزل كل ليلة إلى سامء الدنيا في ثلاث الليل الأخير فيفتي نالته ويتولى حساب الخلق نفسه، وناستيقده أن الله خصص مهماً بالرؤية والغد خليلاً.

قول شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري رحمه الله تعالى:

صاحب كتاب منزل السائرين، والفاروق، وذم الكلام. وغيره صرح في كتابه بالله والدى في العالم. وأنه استوى من بذاته على عرشه قال: ولم تزل أئمة السلف تصرح بذلك، ومن أراد معرفة صلابته في السنة والآثبات، فليطالع كتابه الفاروق، وذم الكلام.

قول شيخ الصوفية والمحدثين أبي نعيم صاحب كتاب خليفة الأولياء:

قال في عقيدته: وإن الله سميع بصير. علم خبير. يكلم ويرضى ويسخط ويمطلب ويعجب، وتعيين لعباده يوم القياماء مهاجكنا، وينزل
كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاه فقول : "هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأثوب عليه، حتى يطلع الفجر"، ونزل الرعب تعالى إلى سماء الدنيا لا كيف ولا تشييع ولا تؤويل. فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال، وسائر الصفوة العارفين على هذا، ثم قال : وإن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشييع ولا تؤويل، فالاستواء معقول، والكيف مجحول، وأنه سبحانه بائن من خلقه وخلقه بائن منه بلا حلول ولا ممارجة ولا اختلاط ولا ملاصقة، لأنه البائن الفرد من الخلق والواحد الغي عن الخلق، وقال أيضاً طريقنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة وجماع الأمة، وساق ذكر اعتقادهم، ثم قال: 
وأما اعتقدوه أن الله في سمائه دون أرضه وساق بقية.

قول الإمام يحيى بن عمر السجزي رحمه الله تعالى :

شيخ أبي إسماعيل الأنصاري، إمام الصوفية في قوله، قال في رسالته في السنة بعد كلام: بل نقول هو بذاته عن العرش، وعلمه محيط بكل شيء، وسمعه وبصره وقادرته مملكة لكل شيء، وهو معنى قول الله تعالى: "فهو معكم". ورسالته موجودة مشهورة.
اقوال الشعراء في عصره:

قال القروطي:

قال: وقد كان الصدف الأول لا ينفون جهة بل ألقوا شاها ونكير أحد من السلف الصالح أنه استوى على العرش حقيقة، وخص العرش بذلك دون غيره لأنه أعظم ممثلاته، وإنما جهلوا كيفية الأستواء، فإنه لا تعلم حقيقته، كما قال مالك: الستو معلوم والكيف مجهول، والسؤال عن الكيف بدعة، وكذلك قالت أم سلما. ثم ذكر كلام أبي بكر الحضري في رسالته التي سماها، بالآية إلى مسألة الأستواء، وحكاهته عن القاضي عبد الوهاب أنه استوأذ ذات على العرش، وذكر أن ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الأشعري كبير الطائفة، وأن القاضي عبد الوهاب محل عنه نصا، وأن قول الأشعري وابن فورك في بعض كتبه، وقال الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين.

قال القروطي:

هو قول أبي عمر بن عبد البر والطلمنكي وغيرهما من الأندلسيين، ثم قال بعد أن وقع أربعة عشر قول. وأظهر الآلوال ما تظهرت عليه الآي والأخفار. وقال جميع الفضلاء الآخرين: إن الله على عرشه كما أخيل في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه. هذا مذهب السلف الصالح فيما ألقى عليهم الثقاف.
اقوال آمنة الكلام من أهل الأئثبات الخالفين للجهمية والمعتزية والمعطلة

قول الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب:

إمام الطائفة الكلامية. كان من أعظم أهل الأئثبات للصفات والقووية وعلم الله على عرشه منكراً لقول الجهمية، وهو أول من عرف عنه إنكار قيام الأفعال الافتراضية بذات الزكاة، وأن القرآن ميعى قائم بالذات وهو أربع معان، ونصر طريقه أبو العباس القلاوشي. وأبو الحسن الأشعري، وخلفه في بعض الأشياء، ولكنه على طريقته في إثبات الصفات والقووية وعلم الله على عرشه كما سيأتي حكايته كلامة بالفاظه.

قال ابن كلاب في بعض كتبه، وأخرج من الأثر والنظر من قال أن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه. حكاه عنه شيخ الإسلام في عامة كتبه الكلامية.

وحكي عنه أبو الحسن الأشعري أنه كان يقول: إن الله مستو على عرشه كما قال، وأنه فوق كل شيء. هذا لفظ حكايته الأشعري عنه.

وحكي عنه أبو بكر بن فورك فيما جمعه من مقالاته في كتاب المجرد، وأخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارجه، فتفه تفه مسئويا لأنه لغيل له صفة بالعلم ما قدر أن يقول أكثر من هذا. ورد أخبار الله نصاً، وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول، وزعم أن هذا هو التوحيد الخاص والتفويض الخاص عندهم هر الأئثبات.
الخالص ، وهم عند أنفسهم قياسون . قال : وإن قالوا هذا الفصاح منكم بكلا الأماكن منه ، وإن فراد العرش به . قيل : إن كنت تعنون خار الأماكن من تدريره وإنك غير عالم بهما ، فلا . وإن كنت تريدين خطره من استوائه عليها كما استوى على العرش ، فنحن لا نخشى أن نقول استوى الله على العرش ، ونشتم أن نقول استوى على الأرض ، واستوى على الحداد وفي صدر البيت .

قال ابن كلاب يقال لهم : أهو فوق ما خلق ؟ فإن قالوا : نعم .
قيل لهم : ما تعنون بقولكم فوق ما خلق ؟ فإن قالوا بالقدرة والعزة .
ثم ببط الكلام في استحالة فني المباني والمصاصة عنه بالعقل ، وإن ذلك يلحق بالعديد المحض . ثم قال : ورسول الله ﷺ ، وهو صفوة الله من خلقه ، وخبرته من برئه أعلمهم بالأنين ، واستصبر قول القائل أنه في السماء وشهد له بالإيمان عند ذلك ، وجههم بن صفوان وأصحابه لا يهرون الأنين يرمونهم ويحلون القول به . قال : ولو كان خطاً لكان رسول الله ﷺ أحق بالpenkalar له ، وكن ينبغي أن يقول لها لا تقولي ذلك ، فتوبهم أنه لم يكده ، وأنه في مكان دون مكان ، ولكن قولته إنه في كل مكان لأنه هو الصواب دون ما قلت كلا ، فلقد أجازه رسول الله ﷺ مع علمه بما فيه ، وأنه من الأؤمن بن الأمر الذي يجب به الإيمان لقائله ، ومن أجله شهد لما بالإيمان حين قالته ، وكيف يكون الحق في خلاف ذلك ، والكتب تأليف بذلك وشاهد له ، ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا خاصة إلا ما ذكرناه من هذه الأمور لكان فيه ما يكفي ، كيف وقد غرس في نبئ الفطرة ومعارف الأدميين من ذلك ما لا شيء أمين منه ولا أؤكد ، لأنك لا تسأل أحداً من الناس عربيًا ولا إعجميًا ولا مؤمنًا ولا كافأرًا فقال : أين ربك ؟ إلا قال في السماء أفصح أو أوماً بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يفصيح ولا يشير ، إلى غير ذلك من أرض ولا
ساهل ولا جبل. ولا رأينا أحداً إذا عَنّه له دعاء إلا رافعاً يبديه إلى السماء، ولا وجدنا أحداً غير الجهمية يسأل عن ربه. يقولون في كل مكان كما يقولون، وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهما، فهكذا العقول، ومسطت الأخبار، واهتدى جمه وخمسون رجلاً معهم. نعود بالله من مضلات الفن، هذا آخر كلامه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قديم الله روحه:

وأما رفع الأشعري من مذهب الكنز الطلب طريق ابن كلام، ومال في أهل السنة والحديث، وانسب إليه الإمام أحمد كما قد ذكر ذلك في كتاب كلكه. فالبيانات والمواثق والمقابلات وغيرها. وكان القدماء من أصحاب أحمد كأنه بكر بن عبد العزيز. وأبي الحسن التميمي. وأمثاله يذكرون في كتبهم على طريق الموافق للسنة في الحياة. ويذكرون رد على المعتزلة، وأبدى تنافسهم، ثم ذكر ما بين الأشعري وقدماء أصحابه، وبين الحنابلة من التأليف لا سيما بين القاضي أبي بكر بن الباقلاني. وبين أبي الفضل بن التميمي. حتى كان ابن الاقلاني يكتب في أجوبته في المسائل كتبه محمد بن الطيب الحنابل، وكتب أيضًا الأشعري. قال:

وعلى العقيدة التي صنفها أبو الفضل المتيمعي اعتمدت البيهقي في الكتاب الذي صنف في مناقب أحمد لما ذكر عقيدة أحمد قال. وأما ابن حامد، وابن بطه وغيرها، فهؤلاء خالفون لأصل قول ابن كلام قال:

والأشمري وأثقه أصحابه كابن الحسن الطبري. وأبي عبد الله بن المجاهد والمذاهب، وأبي بكر منافقون على إثبات الصفات الخيرية التي ذكرت في القرآن، كالاستواء والوجه والدين. وإبليت تأويلها، وليس للأشعري في ذلك قولان، ولكن لكتابه قولان في ذلك، ولأبي المعالي الحيواني في تأويلها قولان. وأولاً في الارشاد. ورجع عن التأويل في رسالته النظامية وحرمها. وتقلث إجماع الفضل على كرمته وأنه ليس بواجب ولا جائز.
قول أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري :

إمام الطائفة الأشعرية نذكر كلامه فيما وقفنا عليه من كتبه كالملوجر والابناء والمقالات، وما تلفه عنه أعظم الناس انتصارًا له الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الكتاب الذي سماه تبيين كذهب المفتي فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري ذكر قوله في كتاب الابناء. ذكر في أصول الديانة.

قال أبو القاسم بن عساكر: إذا كان أبو الحسن مستصوب المذهب عند أهل العلم والمعروفة والانتقاد، فوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العلماء. ولا يقتدح في معتقده غير أهل الجهل والعيدان، فلا بد أن تحكي عنه معتقده على وجه الأمانة، وتنجب أن نذكر فيه أو ننقص منه تكرارًا للحقيقة، لتعلم حقيقة حاليه في صحة عقيدته في أصول الديانة، فاسمع ما ذكره في كتابه الذي سماه بالإبانة فإنه قال:

الحمد لله الواحد الواحد، العزيز المجد، المؤمن بالتوحيد، المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد، وليس له مثل ولا نديم، وهو المبديء المعيد، جل عن اتخاذ الصاحبة والأبناة، وتقدس عن ملامسة النساء، فليس له عزة تعال، ولا حد تضرب فيه الأمثال. لا يلز بصفاته أولاً قدراً، ولا يزال عالماً خيراً، سبق الأشياء عالمه ونفدت فيها إرادته، فلم تلعب عنه خفافيش الأمور، ولم يغفره سوالف صروف الدهور، ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلاه ولا تعب، ولا مسته لغوب، ولا نصب. خلق الأشياء بقدرته وديرها بمشيئته. وقررها بجبرته، وذلها بشعره، فذل لعظمه التكرور. واستكان لعظم روبيته المتعالون، وانقطع دون الرسوخ في علمنا الميمون. وذلك له الرقاب وحارث في ملكاته فطل ذوي الألباب، ومثل بك بلهمه السموات السبع، واستقرت الأرض المهاد، وثبتت الجبال الروماني، وجرت الرياح الواقعة، وسارد في جو السماء السحاب، واقترب على حدودها البحر، وهو إلاه قاهر يبتغى له الفخورون، يبتغى له المترفعون، ويدعون طوعاً وكرها لعلوهم. تحده كما حمد نفسه وكما هو أهله ومستحبه، ونصِّعه

- ١٨٢ -
استعفائه من فوضى الله أمره : وأقر أنه لا يمجن ولا متمنى منه إلا الله،
وأستخرجه استغفار مقر بذبه، معطر بخطيئة، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بقرآناً بوحدانيته، وإخلاصاً لربوبته، وإنه العالم بما بطلته الضمائر، وتنطوي عليه السراي، وما تخليته النفس، وما تغزى البحر، وما تواري الأسراب، وما تفجض الأرحام، وما تزداد، وكل شيء عنده بقدر.

وساق خطيته طويلة بين فيها خلافة المنتزعة لكتاب الله وسترة رسوله ﷺ،
وإجماع الصحابة إلى أن قال فيها: ودفعوا أن يكون الله وجه مع قوله:
"ويبثقي وجهه ربكم ذو الجلال والإكرام" (1). وانكرنا أن يكون الله يدان بقوله:
"ليما خلقته بيدي" (2). وانكرنا أن يكون الله عبان ومع قوله:
"ترجيُي بأعينتانا" (3). وكقوله:
"ولتستصنع على عيني" (4). ونفنا ما روى عنه حدٍ من قوله:
"إن الله ينزل إلى سماء الدنيا الخ. وانا ذاكر ذلك إن شاء الله تعالى باباً باباً وبه المنونة والتأييد، ومنه التوفيق والتسامد.

فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المنتزعة والقدرية والجهمية،
والحرورية والرافضة والموجنة، فعرفونا قولكم الذي يه تقولون،
وديانكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا النبي صلى الله عليه وسلم، وما رويا عن الصحابة والتابعين، وأولئك الحديث،
ونحن بذلك معاصمون. وما كان عليه أحد من حنيف نكر الله وجهه،
ورفع درجه، وأجزم مثوبته قائلون، ولم خالف قوله متأنبون،
لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الظلال، وأوضح به المناهج، وقمع به بدع المبتدعين، وزين
الزلفيين، وشك الشاكرين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبر منهم،

(1) سورة الرحمن، الآية : 27. (2) سورة القدر، الآية : 14. (3) سورة الطه، الآية : 69. (4) سورة الفلس، الآية : 75.
وعلى جميع أئمة المسلمين، وجملة قولنا أن نقر بالله وملاذاته وكتبته ورسالته، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ.

(1) سورة طه، الآية 5.
(2) سورة المائدة، الآية 164.
(3) سورة النحل، الآية 166.
(4) سورة فاطر، الآية 11.
(5) سورة فصلت، الآية 15.
(6) سورة الصافات، الآية 96.
قال تعالى : "فَمَا خَلَقْنَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ إِثْمَ هُمُ الْخَالِقُونِ" (1). وهذا في كتاب الله كتير، ولهجة الفقهاء لطاعته، ولهجة الفقهاء، وهم لطعهم وصاحبهم ويهدهم، وأول الكافرين ولم يطعهم ولم يهدهم بالآيات، كما زعم أهل الزيت والطغيان، ولهجة الفقهاء، وهم لطعهم، وهم يتحملن لما كانوا مهتمين كما قال تعالى : "مَنْ يُهْدِي الْهَيْثُ فَهُوَ الْمُهْتَمُّ وَمَنْ يُضَلّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَالِسُونَ" (2). وأن الله يقدر أن يصلي الكافرين ولهجة الفقهاء، حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وأنه خذله وطعه على قلوبهم، وأن الحب والشغف بقضاء الله وقده، وأننا نؤمن بقضاء الله وقده، خبره وشره، حلوه ومره، ونعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطينا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وإذا لا تملك لأنفسنا فعلاً ولا ضرًا إلا ما شاء الله، وإننا نل ذوي أمواتنا إلى الله، وثبت الحاجة والفقر في كل وقت، والقول : إن القرآن كلام الله غير مخالق، وإن من قال بخلق القرآن كان كافراً، وأن الدين بأن الله يرى بالأصدار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ. ونقول أن الكافرين إذا رآهم المؤمنون - محجوبون كما قال تعالى : "كَلَا إنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوَمَّ الْحَيَوَاتِ الْخَيْرِ" (3). وأن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الروية في الدنيا، وأن الله تقبل للجلب، فجعله دكأ، وخر موسى صمتاً، وأعلمنا بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا، ونرى أن لا تكره أحداً من أهل الطبقة بذنب يرتكبه، كانوا بالسادة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج، وزعموا أنهم بذلك كافرون، ونقول أن من عمل كبيرة من الكبرى وما أشبها مستحلاً لها كان كافراً إذا كان غير معتق للتحريها، ونقول إن الإسلام أوعى من الآيات وليس كل إسلام إيماناً، ونذين بأن الله تعالى يقلب القلوب، وأن القلوب بين اصبعين من أصابعه، وأنه

(1) سورة الفتح، الآية 36
(2) سورة الأعراف، الآية 178
(3) سورة الطليخين، الآية 15
يفضع السموات على اصبع والأرضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ، وندين بأن لا ننزل أحداً من الموحدين المتمسكيين بالجنة ولا نزلها إلا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وندجو الجنة للمذنبين، ونخاف عليهم أن يكونوا من أهل النار مذنبين، وتقول أن الله يخرج من النار قوماً بعدما امتحنوا بشفاعة محمد ﷺ، ونؤمن بذلاب القبر، وتقول: إن الحوض والميزان حق، والصراب حق، والبعث بعد الموت حق، وأن الله يوقف العباد بالمؤمنين، ويجرب الالمدينين،، وأن رسول الله ﷺ إلى رواة الثقات عدل عن عدل، حتى تنتهي الرواية إلى رسول الله ﷺ، وندين أن ي培养学生 احترام الحسبة فيه ﷺ، وندني عليهم بما أثني الله ﷺ عليهم، وندلواهم وتقول: إن الإمام بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وأن الله ﷺ أعزه بالذين أظهره على المرتدين، وقدمه المسلمين للأمة، كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان نصر الله وجهه، قتله قاتله ظلمًا وعدوانًا، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ، خلافاتهم خلافة النبوة، ونشهد للعشرة بالجنة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بها، ونقول سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ونجهل عما شجى بينهم، وندين الله ﷺ بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون، فضلهم مهدون لا يراهم غيرهم في الفضل، ونصدقي جميع الروايات التي رواها أهل النقل من النزول إلى سماوات الدنيا، وأن الرج تعالى يقول: هل من سائل، هل من مستغفر، ورسائل ما نقله وأثبتته خلافاً لما قاله أهل الزين والتعطيل، ونقول فيما اختفتنا فيه على كتاب الله ورسالتة رسول الله ﷺ، وإجماع المسلمين وما كان في مذهبه فنا بنعو في دين الله بدعه لم يأخذ الله ﷺ بها، ولا نقول على الله ﷺ ما لا نعلم، ونقول إن الله ﷺ يجري يوم القيامة كما قال تعالى: وَجَاهَ رَبِّكَ وَالْمُلُوكَ صَفًا صَفًا (1) ، وأن الله ﷺ يقرب من عباده كيف شاء. كما قال تعالى: وَتَحَنُّ.
اقرب إليه من حبل الوريد (1) ، وكما قال تعالى: "لقد دلت فتكان قاب قومين أو أدنى (2)". ومن ديننا أن نصلي الجماعة والأعياد وغيرهما خلف كل وفارج. وكذلك سائر الصلوات الخمس سنة بالجماعات، كما روى عن عبد الله بن عمر أنه كان يصلي خلف الحجاج، وأن المسح على الخفين في الحضر والسفر خلافاً من أنكر ذلك، وترى الدعاء لأمة المسلمين بالصلاة والآفكار بإمامهم، وتضييل من رأى الخروج عليهم إلا يظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بترك الخروج عليهم وترك التقال في السنة، وتقر بخروج الم恃د كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومؤمن عبد القادر ومنكر و сезонه، للمدفونين في قبورهم، وصدق يحدث المعراج، ونشجع كثيراً من الرؤيا في المناخ. وأنا كذلك تأثراً، وترى الصدقة عن موتى المسلمين المؤمنين، والدعاء لهم، ومؤمن أن الله يتفهم بذلك، وصدق بأن في الدنيا سحرة وسحراء، وأنا السحر كائن موجود في الدنيا، وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة منهم وفاجهم ونوارهم، وتقر أن الحجة والثواب خلفنا، وأن من مات أو قتل فلم يبقه من مات أو قتل، وأن الأركان من قبل الله عز وجل يرزقها الله عباده خلاة، وحماها، وأن الشيطان يووسوس للإنسان ويشكك ويخطب خلائلاً لقول لمنحتها والجمهية، كما قال الله عز وجل: "كلذك لا يكتَنون الرضا لا يقتومون إلا كما يتبون الذي يتختبِط الشيطان من الناس" (3) ، وكما قال تعالى: "من شر الوسواس الخذاب" الذي يووسوس في صدور الناس من الحجة والناس (4) . وتقول: إن الصالحين يجوز أن يختتموا الله بآيات يظهرها عليهم، وقولنا في أطفال المشرونين إن الله يؤجج لهم ناراً في الآخرة، ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك، وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون، ولي ما هو صائر، وما يكون وما لا يكون إن لم يكون كيف كان يكون، وبيعة الأئمة ونصيحة المسلمين، وترى مفارقة كل داعية إلى بدعه.

(1) سورة الفرقان: الآية: 16.
(2) سورة النجم: الآية: 8.
(3) سورة البقرة: الآية: 275.
(4) سورة الناس: الآيات: 4-6.
ومجانية أهل الأهواء، ومن يملك مما بين منه ما لم
ذكره بله بعليّ.

قلت، ثم ذكر الأبواب إلى أن قال باب الاستوائي، وإن قال قائل ما تقولون في الاستوائي. قيل له، تقول إن الله مستو على عرش كم قال تعالى: "الرحمون على العرش مستوون" (1). وقال تعالى: "إليه يصب كلام الطيب والعامل الصالح يرفعته" (2). وقال تعالى: "قل رفعه الله إليه" (3). وقال تعالى حكايته عن فرعون: "يا هامان ابني لي صرحًا تعلمي أبلغ الأسباب. أسباب السماوات فأطليه إلى الله موسى وإني لأظنه كاذبًا" (4). كذب موسي في قوله أن الله فوق السماوات، وقال الله عز وجل: "أعمم من نحن السماء أن يخسركم الأرض" (5). فالسماوات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السماوات، وكان كل ما علاآ هو سماوات وليس إذا قال: "أعمم من في السماء يغني" جميع السماوات، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات. ألا ترى أنه ذكر السماوات فقال: "وجعل القمر فيهن دورة" (6). ولم يرد أنه يملأه جميعا. ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله تعالى مستوب على العرش الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله تعالى على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش.

ثم قال: ومن دعاء أهل الإسلام إذا هم رغبوا إلى الله تعالى يقولون: يا ساكن العرش، ومن خلفهم يقولون لا والذي احتاج بهب ثبع. وقد قال قائلون من المتزلجة والجهيمة والحرورية أن معنى استوائي: استوين ولك وقهر وأن الله في كل مكان، وجدنا أن يكون الله على عرش كم قال:Aقل الحق، وذهبوا في الاستوائي إلى القدرة، فلما كان كما قالوا كان لا فوق بين العرش والأرض السابقة، لأن الله قادر على

(1) سورة ميام ، الآية : 56 . 37
(2) سورة الملك ، الآية : 16 .
(3) سورة نوح ، الآية : 16 .
(4) سورة غافر ، الآية : 36 .
(5) سورة فاتر ، الآية : 10 .
(6) سورة النجم ، الآية : 108 .
كل شيء، والأرض فالله قادر عليها وعلى الخشوش، فلو كان مستويًا، على العرش يعنى الاستيلاء بلجاز أن يقال إن الله مستو على الأشياء كلها، ولم يجب عند أحد من المسلمين أن يقال إن الله مستو على الخشوش والأنهار، فبطل أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء، ثم بسط الأدلة على هذه المسألة من الكتاب والسنة والعقل، ولولا خشية الإطلاق لستناها بألفاظها.

وقال الأشعري في كتاب الأملائي باب القول في الأماكن: زعمت الباحثة أن الله بكل مكان على مفعول الصنع والتدبير، وختلف أصحاب الصفات الحسن في ذلك، فقال أبو محمد عبد الله بن كلاب: إن الله لم يزل لا في مكان، وهو اليوم لا في مكان، وقال آخرن منهم منه أنه مستو على عرش يعنى أنه عال عليه كما قال تعالى: (وهو القدح فوقي عيباده) (1). وقال تعالى: (فَرَحَنَهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (2). فامتدح نفسه بأنه على العرش مستو يعنى أنه عال عليه، وعلما أنه لم يزل عاليا. وفبنا قبل خلق الأشياء، وقبل خلق العرش الذي هو عال عليه سبحانه وتعالى. ذكر كلامه في كتابة الكهرب في إيثاث الصفات، وقد ذكر ترجمة هذا الكتاب في كتابه الذي سمى العمدة في الرواية فقال: وألفنا كتابا كبيراً في الصفات تكلمنا على أصناف المتزلجة والجليمة المخالفون لنا في نفهم علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته، وعلى أبي الهذيل، ومعمر النظام، وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في إيثاث الوجه واللسان، وفي إيثاث استواء الرب سبحانه على العرش، ثم ساق مضمونه، ذكر كلامه في كتاب جمل المقالات قال:

الحمد لله الذي العزة والافضلاج والجود والثواب، أحمده على ما خصب وعم من نعمه، وأسفينه على أداء فرائضه، وأسالله الصلاة على خالص رسله، أما بعد، فإنه لا بد من أراد معرفة الدينان والتعاي بينهما من معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكبة ما يكون من ذكر المقالات ويصنعون في النحل والديانات من بين مقصور فيما يحكمه.

(1) سورة الأعراف، الآية 18، والآية 61.
(2) سورة سبأ، الآية 5.
وغالب فيما يذكره من قول مخالفه، ومن بين متعمد الكذب في الحكاية إذا أراد التشينع على من يخالفه، ومن بين تأكده لئن في روايته لما يرويه من الاختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفه ما يظن أن الحجة تلزمهم، وليست هذا سبيل الرجائيين ولا سبيل الفطنة المميزة.

فنحناني ما رأيت من ذلك على شرح ما ألمست شره من أمر المقالات، واحترام ذلك، وترك الأطالة والأكثراً. وإننا نبدي شرح ذلك بعون الله وقوته، وساق حكاية مذاهب الناس إلى أن قال هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة، جملة ما عليه أهل الحديث والسنّة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يريدون من ذلك شيئًا، وأن الله ﻷه واحد أحد، فرد صمدًا. لا إله غيره لم يتخذه صاحب ولا ولادًا. وأن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، وأن الحنفية حق، والنار حق، وأن الساعة آية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله على عرشه كما قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وأن الله ﻷه يدنين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿لما خلقته يبتدي﴾. وقال تعالى: ﴿블 يبدأ، متسلطان﴾. وأن له عيينًا بلا كيف كما قال تعالى: ﴿جري بعينا﴾. وأن له وجهًا كما قال تعالى: ﴿ ربّك ذو البجلا ل والإكرام﴾. إلى أن قال: وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ. من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عنهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق. ولا يقال غير مخلوق ويكولون: إن الله ﷺ يرى بالأبصر يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر. يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون. لأنهم عن الله محجوبون، وأن موسى سأل الله الرؤية في الدنيا، وأن الله ﷺ نزل للجبل فجعله دكًا، فأعلمه بذلك أن الله ﷺ لا يرى في الدنيا، ثم ساق بقيته قولهم.

(1) سورة الفتح آية 14.
(2) سورة الرحمن آية 27.
(3) سورة المائدة آية 74.
(4) سورة الفتح آية 14.
(5) سورة المائدة آية 74.


قول القاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري:

قال في كتاب التمهيد في أصول الدين، وهو من أشهر كتبه.

فإن قال قائل: فهل تقولون أن الله في كل مكان؟ قيل: معاذ الله،

(١) سورة الفجر، الآية ٢٢.
(٢) سورة النور، الآية ٣٥.
بل هو مستوى على العرش: كما أخبر في كتابه، فقال عز وجل:

"الرحمن على العرش استوى"، وقال تعالى: "إلهي يصفد الكلم، الطيب والصسلم الضال له يرفعه" (١). وقال: "أَمْثَلَ مِنِّي فِي السَّمَاءِ أن يُحْفِظِ يَخْبِسُ الأَرْضِ" (٢). ولو كان في كل مكان لكان في جوف الإنسان، وفي نفسه وفي الحشوش. وفي المواضع التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك. ولو كان في كل مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن خلقه ويقص بنقصاتها إذا بطل منها ما كان واضحاً، وأن يرغب الله نحو الأرض وى وراء ظهورنا وعن أعيننا وعن شمايلنا. وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وحلفاء قائلة، ثم قال في قوله تعالى: "وهو الذي في السماء، في الأرض، إله" (٣). المراد أنه يعزل أهل السماء. وإله عند أهل الأرض إذا تقول العرب: فلان نبيل مطلع في المصريين، أي أنه أهلهما وليس يعنون أن ذات المدعو بالحجاز والعراق موجودة. وقوله تعالى: "إن الله مع الذين آت quà والذين هم محسوسون" (٤). يعني بالحفظ والنصر والتاليه، ولم يرد أن ذاته معهم تعالى. وقوله تعالى: "إنه متعتمما استماعا وآريا" (٥). حموه على هذا التأويل، وقوله تعالى: "ما يكون من نجوى تلائمة إلا هو راعيهم" (٦). يعني: أنه عالمهم بما خفي من سرهم ونجواهم، وهذا إذا استعمال كما ورد به القرآن. فذلك لا يجوز أن يقال قياساً على هذا أن الله بالبردان ومدينة السلام ودمشق. وانه مع الثور والحمار. وأنه مع الفسق والنهان. ومن الصادقين، إلى الحلوان قياساً على قوله: "إن الله مع الذين آتىهم" (٧) فوجب أن يكون التأويل على ما وصفنا، ولا يجوز أن يكون معئ استواه على العرش هو استيلاؤه. كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق

(١) سورة الفاتحة، الآية: ١٠.
(٢) سورة الملك، الآية: ١٦.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٨.
(٥) سورة الطه، الآية: ٤٦.
(٦) سورة المجادلة، الآية: ٧.

١٩٢
لأن الاستيالاء القدرة والقهر، والله تعالى لم يزل قادراً قاهرًا عزيزاً مقتداً، قوله: (فَمَّا أَسْتَوَىٰ فَيُبْتَغَيْنَ) استفتي استفتاي هذا الوصف بعد أن لم يكن، فبطل ما قاله، ثم قال باب، فإن قال قائل: ففصلوا في صفات ذاته من صفات أعماله لأعرف ذلك. قبل له: صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها، وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا، وصفات فعله هي الخلق والرزق والعدل والحسن والفضل والانعام والثواب والعقاب والحشر والنشر، وكل صفة كان موجوداً قبل فعلها.

ثم ساق الكلام في الصفات ذكر قوله في كتاب الهباته له ذكر صفة الوجه واليدين والعينين، وأثينتها، كما ذكر في المنهيد، ثم قال فإن قال قائل: فهل تقولون إنه في كل مكان؟ قبل له: معاذ الله! بل هو مستو على عرشه كما أنبر في كتابه، ثم ذكر الأدلة على ذلك نقلنا وعلينا قريبناما ذكر في المنهيد، وقلنا في هذا الكتاب أيضاً: وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها، وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والأرادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا. ذكر قوله في رسالة الخيره. قال في كلام ذكره في الصفات، وأن له وجهًا ويدين، وأنه ينزل إلى سماه الدنيا، ثم قال: وأنه استوى على عرشه، فاستوى على خلقه، ففرق بين الاستواء الخاص والاستيلاء العام.

قول الحسين بن أحمد الأشعرى المتكلم: من متكلمي أهل الحديث صاحب جامع الكبير، والصغير في أوصول الدين، قال في جامعه الصغير، فإن قيل: ما الدليل على أن الله تعالى على العرش يداته؟ قلنا: قوله تعالى: (فَمَّا أَسْتَوَىٰ فَيُبْتَغَيْنَ). فإن قالوا: فإن العرب يقولون استوى فلان على بلد كذا وكذا. استوى عليه وقهر. قلنا لأصحابنا عن هذا أجوبة: أحدها أنه لو كان استوى معيًّ استوى لم يكن لتخصيصه العرش.

(1) سورة الفرقان، الآية: 95.
بالاستواء معنى، لأنه مستول على كل شيء غيره، فكان يجوز أن يقال
الرحمن على الجليل استوى وهذا باطل.

الثاني أن العرب لا تدخل " ثم " إلا لتقبل سيكون والله تعالى
يزل قاهرًا قادراً مستولًا على الأشياء، فلم يكن برعمهم لقوله: " ثم استوى
على العرش " معنى.

الثالث: أن الاستواء معنى الاستيلاء لا يكون عند العرب إلا بعد
أن يكون ثم مغلب يغالبه، فإذا غله وقهره قبل قد استولى عليه، فلما
لم يكن مع الله مغلب لم يكن معنى استواه على عرشه استيلاء وغلبة،
وتصح أن استواه عليه هو علوه وارتفاعه عليه بلا ولا كيف ولا تشبهه.

ثم ذكر قول الخليل بن أحمد: وابن الأعرابي أن الاستواء في
اللغة هو العل والرفعة لأنهم يقولون استوته الشمس إذا تعلت، واستوته
الرجل على ظهر دابته إذا علاها، وقوله تعالى: "استوت على الجدودي" (1)
أي ارتفعت عليه، وقوله تعالى: "ولما بلغ الشدته واستوى" (2)
ارتفع عن حال النقصان إلى حال الكمال، وقوله: "استوى أمر فلا
ارتفع وعلا عن الحال التي كان عليها من الضعف وسوء الحال، وساق
الكلام.

ذكر قول الإمام فخر الدين الرازي:

في آخر كتابه: وهو كتاب أقسام اللذات الذي صنفه في آخر عمره,
وهو كتاب مفيد ذكر فيه أقسام اللذات، ويتت أن أقسام كالأكل
والشرب والتکاح واللباس، والللدة الخيالية الوهمية كللدة الرياسة والأمر
والنهي والترفع ونحوها، والللة العقلية كللدة العلوم والمعارف، وتتكلم
على كل واحد من هذه الأقسام إلى أن قال: وأما الللة العقلية فلا سبيل
إلى الوصول إليها وتعلق بها: فلهذا السبب نقول باليتنا بقينا على العدم

(1) سورة هود، الآية: 44.
(2) سورة القصص، الآية: 14.

- 194 -
الأول، ولينما شهدنا هذا العالم، ولية النفس لم تتعلق بهذا البدن، وفي هذا المعنى قلت:

"وأخلاصاً أقامت العقول عقالاً، وعليها سعي الناسين ضلالاً، ولم نستند من بختا طول عمرنا، فبما لنا جميعاً مسرعين وزالوا، وكم قد رأينا من رجال ودولة، رجالاً فازوا والجبال جبالة، ومعلم أن بعد الوراء في هذه المضائق، واتعمق في الاستعفاف عن أسرار هذه الحقائق، رأيت الأصوب الأصلح في هذا الباب طويلة القرآن العليم، والفرقتان الكريم: وهو تترك التعمي والاستدلال بأقسام أجسم السماوات والأرضين على وجود رب العالمين، ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل، فاقتراً في التنزية قوله تعالى: "أَلَئِنَّ كَمْ كَانَ مَيْلُ شِيۡءٍ (1) وقوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (2) واقتراً في الآيات قوله: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْوُلْدَى أَسْتَوَى (3) وقوله تعالى: "يَحَافِظُونَ (4) وقوله تعالى: "إِلَيْهِ يَصِدِّقُونَ َ"(5) وقوله تعالى: "أَلَئِنَّ كَمْ كَانَ مَيْلُ الشَّيۡءِ (6) وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ عَمَّا لَا يَنفَعُهُمْ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَى فَمِنْ اللَّهِ (7) الآية. وعلى هذا القانون نفس، وخم الكتاب.

(1) سورة محمد صلى الله عليه وسلم، الآية: 38.
(2) سورة الشورى، الآية: 11.
(3) سورة الإخلاص، الآية: 1.
(4) سورة طه، الآية: 50.
(5) سورة النحل، الآية: 100.
(6) سورة فاطر، الآية: 10.
(7) سورة النساء، الآية: 79.
قول متكلم السنة إمام الصوفية في وقته أبي العباس أحمد بن محمد المظفر:

المختار الرازي صاحب كتاب فرع الصفات في تقريع نفاة الصفات، وهو على صغر حجمه كتاب جليل، غزير العلم. قال فيه بعد حكايته مذاهب الناس، وقال الخانقة وأصحاب الظواهر والسلف من أهل الحديث: أن الله على العرش، فقال: أنا حجة المسلمين فمن حيث الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والمعقول، ثم ذكر حجي القرآن والسنة، ثم حكي كلام الصحابة إلى أن قال: أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة المراج أم لا، وانطلاقهم في الرؤية تلك الليلة اتفاق منهم على أن الله على العرش لأن المخالفين لا يفرقون بين الأرض والسما بال نسبة إلى ذاته، وهم فرقوا حيث اختلفوا في أحدهما دون الآخر. قلت: مراده أنهم إذا اختلفوا في رؤيته لربه ليلة عرسيَّة إلى عنته، فجاوز السبع الطبقات، وولأ أنه على العرش لكان لا فرق في الرؤية نفيا ولا إثباثا في تلك الليلة وغيرها، ثم قال: وأما المعقول فمن وجه خمسة: أحدها أطراق الناس كافة وإجماع الخلق عامة من المأمونين والغابرين والمؤمنين والكافرين على رفع الأيدي إلى السماء عند السؤال، والدعاء بخلف السجود، فإنه تواضع متعارف بخلاف التوجه إلى الكعبة، فإنه تعد غير معقول. أما رفع الأيدي بالسؤال نحو المسؤول فأمر معقول متعارف، قال: ومن نظر في قصص الأئمة، وأخبار الأواخر القدماء وأنباء الأمة الماضية والقرآن الحالية اتسمت له هذه المعاين واستحكمت له هذه المباني، ثم قرر العلم، وساق شبه النفعاً، ونقضها نقض من يقلع غروسها كل القمع. رحمه الله تعالى.
قول شعراء الإسلام من الصحابة
رضي الله تعالى عليهم

قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

شاعر رسول الله ﷺ، قال محمد بن عمرمان الحافظ، عن حبيب بن
أبي ثابت، عن حسان أنه أنشد النبي ﷺ شاعرا:

"شهدت إذن الله أن محمداً رسول الله الذي فوق السماوات من علـ
له، عمل من ربى متبقيـل، وقال بذات الله فيهم ويتغـل،
وأن أخا الأخاف إذا قام فيهم".

قال النبي ﷺ: "وأنا أشهد، وقال حسان أيضاً في قصيدهه الدالـيـة:

"في مدح رسول الله ﷺ شاعرا:

أتمّ، تر آن الله أرسل عبـدةٌ، برهانه والله أعـلى وأمجـددّ،
ومضمّ، الله اسم النبي إلى اسمه، إذا قال في الخميس المؤتمن أشـهّد،
وشقّ له من اسمه لبجلـه، فهو العرش معبود، وهذا محمّد،
أعـر عليه للنبي ـ خاتم، من الله مييمون يلوح، ويشهد".

قول عبد الله بن رواحة:

قال أبو عمر بن عبد البر: صبح عن عبد الله بن رواحة أن أمهته،
رأته مع جارته، فذهبت لتأخذ سكينةاً، فقالت ما فعلت؟ فقالت: بلي.
قد رأيتك. قالت: فإن رسول الله ﷺ قد نهى عن قراءة القرآن.
قالت: فاقرأ، فقال شاعرا:

١٩٧ -
شهدت بأن وعد الله حق، وأن النار متغيرة الكافرين، وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين، وحمله ملائكة كي يرام. ملائكة الإله مسوعين.

قالت: صدق الله وكذب بصري، فنجاء النبي إلى يحيى. فأخبره فضحكت حتى بدأ نوأجه، قال محمد بن عثمان الحافظ: رويت هذه القصة من وجوه صحاح عن ابن رواحة.

قول العباس بن مرساد السلمي:

قال عوانة ابن الحكم: لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد عليه الشعراء، فقاموا ببابه فيهما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك مرهم عمدي بن أرطاة، فدخل على عمر فقال: الشعراء بأليك يا أمير المؤمنين، فقال: ويحك مالي وله الشعراء؟ قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد امتدح نامذجه العباس ابن مرساد الأسلمي، فأعطاه حلة. قال: أو تروي من شعره شيء؟ قال: نعم. فأنشده عمدي بن أرطاة قوله للنبي صلى الله عليه وسلم:

أنا اليتيم يا خير البرية كلهنيا، نشرت كتابا جاء بالمغاز، عن الحق لما أصبح الحق، مظلم، وكان مكان الله أعلنا وأعظمنا

قول لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري الشاعر:

أحد شعراء الجاهلية والإسلام، أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم.

شهره:

هل نكمل الأجل الأبدل، الله نافذة الاجل الأبدل، لا يستطيع الناس نحو كتابه، إن ليس قضاوا ببندل، سبيعا طبيعا دون فرع المثل،('{}  نسبت جوانبها بسهم الجندل، والأرض تحته مهاداً رأساً. - 198 -
ذكر ما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم من شعر أمية بن أبي الصفدة الذي شهد

لشعره بالأمام واللبية بالكفر:

مُجَّذَبَّوا الله فهو للجُمَّل مُهْلًّهُ رِبَّتَ في السماء أمِينَ كِيمِيرًا
بالبنسَمَة الأعلى الذي سبق الخلق وعَوْيُ السماء سريرًا
فَرِجَتْ ما يناله بِصَرَب العين ترى دونه الملائكة صُورًا

شُرَجَاً: أي طويلاً وصوراً جمع أصور وهو المائل العنق،
ومن شعره قوله في داليته المشهورة: ذكر ابن عبد البر وغيره شعره:

لَكَ الحمد والثناء والملك رَبِّنا فَلا شيء أعلى منك جداً وأمجده ملكٌ على عرش السماء مهيمُ
لعره تَعْصِمَ الوجوه وتَسَجَّدُ عليه حجاب الثور والنور حوله
وأهار نور حوله تَتَمَّوَّقُدُ فَلا يُشَجَُرُ يُسِمُوُّ الوجه بطرفه
و دون حجاب الثور خلق مؤيدَ

وفي وصف الملائكة:

وساجدهم لا يرفع الدَّهْر رأسه

معظم ربا فوق ويُمْجَدُ

ذكر القصة التي أنشدها إسماعيل بن فلان المرمدي للاجمام أحمد في
حيحه. قال إبراهيم بن إسحاق العلي أحدث هذه القصة من أبي بكر
المرزوقي، وذكر أن إسمايل بن فلان المرمدي قالها، وأنشدها أحمد بن
حبل رحمه الله تعالى وهو في السجن:

تباركَ مَن لا يعلم الغيب غيره
ولا في السماء العليا فوق عرشه
سمى بصير لا تلصق مدبر
والبحر ينظر عنه
فما دونه عبد ذيليل مدبر
يدا رينا مسوتتان كلاهما
رسانه والأيدي من الخلق تقرر

و ساق القصيدة، وهي من أحسن القصائد لم يتكوها أحد من أهل
الحديث: بل أثنا على قائلها ومدحه.

- 199 -
قول حسان السنة في وقته:

المتفق على قبوله الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق وافق عليه قبوله الخاص والعام أي اتفاق، ولم يزل ينعد في المجامع العظام ولا ينكر عليه أحد من أهل الإسلام يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصريري الأنصاري، الإمام في اللغة والفقه والسنة والزهد والتصوف. قال في العينية التي أوها شعرًا:

قوية فاز عبد الله ومضعف
لأعلى دواء للقلوب وأنقش
ليوم به غير التقى مروع
و لنا برث أثنا وعده.

إلى أن قال:
بخير بصير ما له في صفاته
فقيه خلقه جاثي فوق عرشه
و قال في لاميته التي أوها:
بيء كدان في القال المطول
فهل هنّا ينسغ تأويل جهل
بأصابرهم لا ريب فيه مجتلي
سحابًا لا يبدأ لأهل التزول
واحمر ما سواء أحكام مكمل

وقال في قصيدته التي أوها:
अَسِيرٌ وَقَلبيٍّ فِي هُواكَ أَسيَرٌ
استجلب السوّى في القلب حسَّة
و ما ذاك إلا أنَّ فِيك لناظِري
إذا ما تجلى سافراً فجماله

- ٢٠٠ -
إذا ما جتمعنا فالثقة الشمَّال فالثقة
توقد عقد الود بين ويبنـه
كلاًا سعب للإمام ابن حنبل

إلى أن قال:
نفرَ بأنَّ الله جلـَّ جلالـِه
ويطوي السُّموات العلـى بعينه
وخاطب موسى بالكلام مكَّلماً
وخطَّ له التوارة فيها مواعظ
وإن قلبَه الخلق بين أصابع
وينبت في الأخرى ارؤية ربّنا
وأي نعيم في الجنة لأهلها

إلى أن قال:
ونؤمن أنَّ العرش من فوق سبعة
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه
هُوَ الله ربي في السماء محجب
إلهي تعالى طيب القول صاعد
لقد صرح إسلام الجويرية التي

وقال رحمه الله في قصيدته المنامية التي يقول فيها:
"رأيت رسول الله في النوم مرةً
فلبّتُه من فده تقبلٌ أشياط
لصبيخته مثمنة الكرم بإماني
بيها جبر كسري يوم قكري وإماني
وأتني ليُبَشِّري شرارةً أخلاقها
ومرّ ليُبَشِّري بآتي مصداق.

- 201 -
باني على حسن اعتقاد ابن حنبل
أقر بأن الله من فوق عرشه
سمع بصغر ليس شيء كمثله
أمر أحاديث الصفات كما أنها
ولست إلى التشبيه يوما بجانب
 وقال رحمه الله في قصيدته اللامية التي نظم فيها اعتقاد الشافعي رضي الله
 عنه أولها:

أيشر حزب الجهم ذلك المضلل
شن عليهم غريتي وحميمي
فوقع قريني في صميم قلبيهم
أفق عليهم حين أنظر نحوهم
هم انحرفا عن منهج الحق سالكي
لقد برئ الخير ابن إدريس منهم
ويعقده عند الشافعي يمين من
فهذا دليل منه إذا كان لا يرى
ومذهبته في الاستواء كمالك
ومستويًا بالذات من فوق عرشه
فذلك زندّق يقابل قسومة
وقد كان منه خلقه وهو بائس
أقرب من حيل الورد مفسراً
علا في السماء الله فوق عبادة
والثبات إيمان الجويرية اتخاذ
 وقال رحمه الله في قصيدته اللامية بهجو ابن خنفر الجهمي الحبيث:

أولها:
أطعُ الهَدَى لا ما يقول المَشْفُّ فَالحَسَن يَنصَرُهُ وَيَبْدِعُ وَيَبْدِعُ، وَتَالُعُ لَسْمَيْ مَسْتَمْلَأٍ بِبَيْضَاءٍ دُونَ مَرَاحَةٍ لَمْ يَحْبِبُ. تَحْفَى نَفْرَها الْوَشَاشَةُ بَعَرْفَهَا تُضَحِي الْبَدَآءُ بِجُحْرَها هَدْرًا وَهَلْ كَيْفَ الْبَقَاءِ لَعَبْشٍ أَوْدِي بِهَا نَبَذُ الكِتَابِ وَرَأَهُ الْفَظْرِ وَاِقْتُدَى وَعَقَبَةً يَلِعَوْنَ أَنَّ الصَّحِيفَ المَكْتَوْنَ مِنْبَرَهُ نَطَّوَهَا الأرْجُلُ مَا قَالَ الكَافِرُ مَثَلٌ مَّقَالُهُ وَكَذَا النَّصَارَىُّ وَالْيَهُودُ الْفَضَّلُ الْعَالِمِ بِالْفَوْقَ الْفَالِقُ لِيَسَ سَلْفُ فَيْسُ المَوْئِلُ وَزَوْمَتْ أَنَّ الْحَنْبَلِ مَجْمَعُ حَاشَا مَثَلُ الْحَنْبَلِ نَمَلُ الْبُزُولِ الْأَرْجُلُ إِنَّ الْمَهْيَمَ لَا يَضْمِي لِبَلَا إِلاًّ وَفِي الأَسْحَارِ فِيهَا يَتَنُزُّ لَمْ يَنْكُرُوا هُذَا وَلَا يَتَأْوَلُوا أَفَلَ أُمَّ أَنَّ تِلَكَ الْعَصَابَةِ أَعْقَلُ؟

وَقَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي دَالِيْهِ إِلَيْهِ أُوُلْهَا: وَأَهْاً لِفَرْطِ حِرَارَةٍ لَا تَبِيرُ بِكُلِّ يَوْمٍ سُنْتَيْ مَدْرَسَةً صَدِيقُ النَّبِيِّ لَمْ يِلْزِلْ مُضْرِبًا إِذْ قَالَ يَفْرِقُ الْفِلَالَ ثَلَاثَةٌ وَقَضَى بِأَسَابِبِ الْنَّجَاةِ لْفَرْقَةٍ فَإِنْ ابْتَغَيْتُ إِلَى النَّجَاةِ وَسَلِبَا إِيَاهُ وَالْبَدْعُ المَضْلُوْمَةُ إِنْـهَا وَعَلَى الْبَسَنَ الْمُنْسِبَةُ فَاقْطَنُهَا فَالْأَكْرُونَ بِمَبْدَعَتِ عَقْفُهُمَـ
منهم أُناسٌ في الفضل تجمعُوا قد فارقوا جمعَ الهدى وجماعة الإِسلام واجتتّوا الهدى وتمردو بِاللهِ يا أنصارُ دينٍ مُحمَّدٍ لعِبِيت بدينكم الروافض جهرًا نصبو حَبائلهم بكل بُليغةٍ وروما خيارًا للحق بالذب الذي عابوا الصاحب وهم أجملُ مراياً ولترتيب الصديق جَبِل لسانهم أو ما هو السُباق في عرف العين ولقد أشار بذكره ربُّ العَلَم نطق الكتب بمجرده الأعلى ففي لا يستوى منكم وفيها مقتَبَع وبراءة نفي بصحته وهل أو ما هو الانتقى الذي استولى لَهَ ما مضى لسبيله خُيرُ الورى منتع الأعابيب الزكاة لفقده وتوقدت نار الفضل وخلطت فرمى أبو بكر بصدق عزيمة فتمزقت عصب الفضل وأشرفت وهو الموقف للصواب كأنما يوفاقه آي الكتب تنزلنا لو كان من بعيدٍ نبيًا كُنته وبدله الأمثال تُضْرب في الورى ومائم فضلها جوارُ المصطفى

٢٠٤
ألفُها كُفواً لابنِي محمدٌ عوضَ اليمين، وهي منه أوكُدٌ إذا فاته بالعدل ذاك المشهدُ ما ضرَّها ما قال فيه الحسَدُ هيات مطلبهم عليهم يبعدُ أنف أبو الحسن الإمام السيدُ فسائل الاجتماع فيه عقدُ ندود به الصلاة وقيدُ واضرب لهم مثلاً يفقدهم حبَ الكليم وتلك دعوى تفسدُ أمرَّة تظل له الفرائض ترعدُ والرافضُ بضد ذلك يشهدُ لم يبقُ في هذي البيطة مسجدُ قدمُ ولا استطاعت بكفُهم يهدُ علمُ يسود ولا لواء يعقلُ والعاشقون بيده لم يسعدوا علمهم الأصول وفاسق متزهدُ في الدين من أقر السفين وأفسدُ قال اعتزال في الشريعة يلحدُ منها ففرَ إلى جسم يوقدُ عميا حلًا بيا الفوازير المدرُ ليلاً فاعظام في الدبار وأفسدوا تفروها كان لم يسعموه وأعدوا سدد العريض فهن منهم شرداً وتمتعوا في سب عثمان الذي وليعة الرضوان مدش شمال وجهه في بدر بهم مجاهد من هذه من بعض غرف صفاته ثم ادعوا حب الإمام المرتفي إلى وقد جردوا الذين يفضلون ما في علاتها مقالة لخالفة، ولحن أولي بالسلام وحبه وولاه لا يستقيم بغضهم مثلا الذي جدد ابن مريم وادعي وبقذف عائشة الطهور تجمدوا تنزهها في سبع عشرة آية لو أن أمير المسلمين اليمين ولو استطاعوا لا سعت بمرامهم لم يبق للاسلام ما بين الورى عمتقوا بحب الكفر واعتصموا به وأشدهم كفروا جهولُ يدعى فبمروا وإن ودأوا أشدَّ مضرًا وإذا سألت فكفهم عن مذهب كالفائض الرضاة أهل الله اللطيف إن القال والاعتزال خففتهُ هجموا على سبيل المدى بعقولهم صمَّمُ إذا ذكر الحديث لديهم واضرب لهم مثل الحمير إذا رأت
إلى أن قال:

والحادي الجهيمي أسوا منهما
ومن الله العزيز والمنتصر
وقد ذكرت له على القدر من رأس
فإن من الأزلي تُرَف وتعظم
ومن الذي هو للقضاء مسندا
ومن الذي استولى عليه بقهره
جلّت صفاته الحق عن تأويلهم
ما نفوا تزكيته بقياسهم
ويقول لا سمع ولا بصر ولا
من كان هذا وصفه لإله
الحق أثبتها بصف كتب
فمن الذي أولى يأخذ كلامه
والصواب لم يتأولوا لسماحها
هو مشرك ويظل جهل.
أنه يدعو من أتباع الحديث مُشَبَّهٍ
لكنه يروي الحديث كما أتى
وإذا العقاد بالضلال تغالفت
هي حجة الله المنيرة فاعتصم
إن ابن حنبل اهتدى لما اقتدى
ما لازال يقفو راشداً، أثر الهدا
حتى ارتفع في الدين أشر ذروة
نصر الهدا إذ لم يقل ما لم يقل
ما صده ضرب السياط ولا ثقي عزماته ماضي الغرام مهندس
فهتنا حب ليس فيه تعصبات لكن غم غليض يعود
وكذلدا الفاسي وملك وأبي حنيفة ليس فيه تردد

قول عثرة في أن الله مستور على عرشه :

ووهذا باب واسع جدا لا يسع لذكره هائل كبير، وبقية أن شعراء الجاهلية مقرة به على نظرهم الأولي، كما قال عثرة في قصيدته :

يا عثرة، أبن من المزي مهربي، إذ كان ربي في السماء فضاحا

ذكر أقوال الفلاسفة المقدمين والحكماء الأولين :

إذنهم كانوا مثبتين لسلاسة العلو والوقوفية في ذات الساطر وشعته،
وقد نقل ذلك أعلم الناس بكلامهم وأشهرهم اعتناء بمقالاتهم ابن رشد الحاجب.

قال في كتابه مناهج الأدلاء القول في الجهة، وأما هذه الصفة، فلم يزل أهل الشريعة في أول الأمر يشترون لله سبحة حتى تقضي المعتزلة،
ثم تبعتهم على نفها متأخر الأشرية كأبي العلوي ومن أقدمت بقوله،
فظاهر الشرع كله تقضي إثباتا لله تعالى مثل قوله سبحةه:
{ الرحمن
على العرش استوى } (1) . وقوله تعالى:
{ وسع سرسيه السموات والأرض } (2) . وقوله تعالى:
{ يعم على } (3) . وقوله تعالى:
{ يرفع } (4) . وقوله تعالى:
{ يرفع } (5) . وقوله تعالى:
{ تصرح } (6) . وقوله تعالى:
{ غلمان } (7) .
إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع نحلة متأولا، فإن قيل فيها إياها من المشابهات عاد الشرع نحلة متشابها،

(1) سورة طه ، الآية : 55 .
(2) سورة البقرة ، الآية : 4 .
(3) سورة المائدة ، الآية : 4 .
(4) سورة السجدة ، الآية : 9 .
(5) سورة الفصل في القدر ، الآية : 17 .
لأن الشرائع كلاها مبنية على أن الله في السماء، وأن منها تنزل الملائكة باللوجه إلى النبيين، من السماء نزلت الكتب وإليها كان الأسرار بالنبي محمد ﷺ، حتى قرب من سدرة المبتهل.

قال: وجميع الحكماء قد أتفقوا على أن الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك، والشبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفسها هي أنهم اعتقدوا أن أثبات الجهة توجب أثبات المكان، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية. قال: ونحن نقول أن هذا كله غير لازم فالجهة غير المكان، وذلك أن الجهة هي إما سطوح نفس الجسم المحيط بها هيئة، والذن نقول أن للحيوان فوقاً وسلا ويهداً ومغاس وأماماً، واهم سطوح جسم آخر يحيط بالجسم من الجهات السات، فأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليس بمكان للجسم أصلاً، وأما سطوح الجسم المحيط به فهي له مكان مثل سطوح الهوى المحيط بالانسان، وسطح الهوى المحيط بسطح الهوى هي أيضاً مكان الهوى، وهذه الأفلاك بعضها يحيط ببعض ومكان له، وأما سطح الفلك الخارجي فقد يبر أن ليس يخرج جسم، لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون خارج تلك الجسم أيضاً جسم آخر، ويمر الأخر إلى غير نهاية، وإذا سطح آخر أجسم العالم ليس مكاناً أصلاً إذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم يمتلك وجوده، وإذا قام البرهان على وجود موجود في هذه الجهة، فواجب أن يكون غير جسم، فالذي يمتلك وجوده هناك هو عكس ما ظنه القوم وهو موجود وهو جسم لا موجود ليس جسم وليس لهم أن يقولوا أن خارج العالم خلالة، وذلك ان الخلاة قد تكون في العلوم النظرية امتناعاً، لأن ما بنده عليه اسم الخلاة ليس هو شيء أكثر من الأبعاد ليس فيها جسم أعني طولاً وعرضًا وعمقًا، لأنه إذا أفتقت الأبعاد عنه عندنا، فإن أنزل الخلاة خلالة موجود لcision أن تكون أعراض موجودة في غير جسم، وذلك أن الأبعاد هي أعراض من باب الكمية ولا بد، ولكنه قد قيل في الآراء السليمة القديمة، والشريعة الغابرة أن ذلك هو مسكن الروحانيين، ويريدون ماً، والملائكة، وذلك أن ذلك الموضوع ليس مكان، ولا يجوز أن يجوز زمان، وكذلك إن كان كل ما يجوز
الزمان والمكان فاصداً، فقد يلزم أن يكون ذلك غير فاسد ولا كائن، وقد تبين هذا المفعول فيما أقوله وذلك بأنه إذا لم يكن هاهنا شيء يدرك إلا هذا الموجود المحسوس أو المعدم، وكان من المعروف بنفسه أن الموجود بنفسه إذا ينسب إلى الوجود إلى الجزء الأشرف، وأشرف هذا الجزء قول الله تعالى: "يخلق السموات والأرض أكثر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون" (١) . فهذا كله يظهر على العلم للعلماء الراسخين في العلم. قال: فقد ظهر لك من هذا أن إعلان الجهة واجب بالشرع والعقل، وأنه الذي جاء به الشرع وأثبت عليه، فإن إيطال هذه القواعد إيطال للشرائع، ثم ساق تقرير ذلك إلى آخره، فهذا كلام فيسوف الإسلام الذي هو أخير بمقالات الفلاسفة والحكام، وأكثر إطلاعًا عليها من ابن سينا، ونقا لمذهب الحكاما، وكان لا يرضى بنقل ابن سينا ويخالفه فلا وجدان.

ذكر قول الجين المؤمنين المنبين:

قال الله تعالى: "قل أوحياً إلى أن استمعا نفس من الجن
فقالوا إذا سمعنا قرأنا عجبنا. * يهدي إلى الرشد قائمًا به ولن نشرك كبريت أحداً" (٢) . وقال في آية أخرى حكايته عنهم: "فلم يفصى ونحوه إلى قولهم منفرين. قالوا يا قومنا إننا سمعنا كتبًا أثرًا من بعد موسى مصدقًا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم" (٣) ، فأخبروا أنه يهدي إلى الرشد وإلى الحق، و光电 الشاذ والحق الذي يهدى إليه معرفة الله سبحانه وإبادات صفاته وعلوه على خلقه ومبانيه لهم، إذ يدلهم الاعتراف له وإياباتهم، ومنف ذلك نفي له ولصفاته، وكذلك سمعه المؤمنون الصادقون منهم، كما قال أبو بكر الخطيب في تاريخه: حدثني عبد الله بن علي بن محمد SHRQISHY
حدثني عبد الله بن إبراهيم بن أبي بكر، حدثنا أبو محمد بن مامي قال:

(١) سورة غافر، الآية : ٥٧ .
(٢) سورة الجن، الآية : ٤٠١ .
(٣) سورة الأحقاف، الآية : ٣٠٠ .

الجيوش الإسلامية م ١٤ - ٢٠٩
حدثي أبو مسلم الكحلي قال: خرجت يومًا فإذا الحمام قد فتح سحراً، فقفلت للحمام. أدخل أحد الحمام؟ قال: لا، فدخلت فساعة ففتحت الباب قال لي قائلداً: يا أبو مسلم أسلم تسلم، ثم أنني يقول:

لك الحمد إما على نعمة، وإما على نعمة تدفع تشه وتفعل ما شئت، وبعض من حيث لا يسمع.

فاندثر، فخرجت وأنا جزع وقالت الحمامي: أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد؟ قال لي: هل سمعت شيئاً؟ قال: فأخبرته بما كان، فقال إن ذلك جنبي يقرثنا في كل حين ويشننا الشعر فقلت:

هل عندكم من شعره شيء؟ قال: نعم، فأشارني:

أبيها المذنب المفرط مهسلاً كم مادى وتكسب الذنب جهلاً كم ركب تسخط البال بفعل سمج وهو يحسن الصنع ففضل أرضي عنه من على العرش؟ ام لا.

ورويت في الغيلانيات، عن ابن عبد الله بن الحسن المصيبي قال:

دخلت طرطوس فقيل لي: هنأ امرأة رأت الجن الذين وفدوها على رسول الله ﷺ، فأأتيتها، فإذا امرأة مستنكرة على ظهرها، فقلت: رأيت أحداً من الجن الذين وفدوها على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. حدثي عبد الله ابن سمح قال: قلت بارسول الله! ابن كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: «كان في نور».

ذكر قول النمل:

قال الله تعالى: {وَحُشْر لِسْلَيْمَانَ جَنُودُهُ مِنَ الْجَنِّ وَالإِنْس} إلى قوله: {فَقَبَسَهُمْ ضَاحِكَةً مِنْ فُوُحُّهٌ} (1). فأخبر الله سبحانه عن النمل أنه ركبه، فهذا الشعر والتنطق، ولا سيما هذه النملة التي جمعت في هذا الخطاب بين النداء والتدين والتضحيات والأثر، وإضافة المساكين إلى أربابها، والتجاراتهم إلى مساكنهم، فلا يدخلون.

(1) سورة النمل، الآيات: 17، 18، 19.
على غيرهم من الحيوانات مساكنهم وتحضيرات الاستعداد والاستعداد بأن يُؤخذ خطاب
وأعدب لفظ، وذلك حمل سليمان عليه السلام التعبد من قولها على
النبيّ، وأحرى بهذه النخلة وأخواتها من النخل أن يكونوا أعزٌ بأتمه.
من الجهلية.

وقد دل هذا على ما رواه الطبراني في مجمعه قال: حدثنا الدبري،
عن عبد الزهري، عن إبراهيم أن سليمان عليه السلام خرج
هو وأصحابه بشقرون، فرأى تمة قائمة رافعة أحد قوائمها تستقفي،
فقال لاصحابه: ارجعوا، فقد ستقيم إن هذه التمة استدعت فاستجيب لها.

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع قال: حدثنا مضر، عن زيد العمي،
عن أبي الصديق التابعي قال: خرج سليمان بن داود عليه السلام
باستقفي بالناس، فمر على تمة مستقلة على قائما رافعة أحد قوائمها إلى
السماء وهي تقول: الله هكذا خلق من خلقه ليس بنا غٌن عن سبياك ورزقك، الله هكذا إنما أن تسقينا وإنا أن نلمنا. فقال:
ارجعوا فقد ستقيم بدعوة غيركم. هذا لفظ رواية الطبراني، ولفظ الطحاوي
فإذا هو بنغمة قائمة على رجلها رافعة يدتها تقول: الله هكذا خلق من
خلق لغٌن بناعن رزقك فلا تلمنا بذر دم باذن آدم، فقال سليمان
ل أصحابه: ارجعوا فقد ستقيم بدعوة غيركم.

ورواه الحافظ أبو الحسن القدرقطي في سننه، عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خرج النبي من الأنبياء
باستقفي، فمر بنغمة مستقلة على رجلها رافعة يدتها إلى السماء تستقي،
فقال لأصحابه: ارجعوا فقد ستقيم".
قصة حمر الرجح:

وفي هذا الباب قصة حمر الرجح المشهورة التي ذكرها غير واحد.

إِنَّها أتت إلى الماء لنترده، فوجدت الناس حوله، فتأخِرت عنه، فلم تجهدها العَطشِ رفعت رأسها إلى السماء، وَجَأَرت إلى الله سبحانه بقصوت واحد، فأرسل الله سبحانه عليها السماء بالمسفر حتى شربت وانصرفت.

قول النبي ﷺ: أكرموا البقر:

وذكر الشيخ الإسلام الهروي بإسناده عن عبد الله بن وهب قال:

 marçoما البقر فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عبد العزيز حياء من الله عز وجل.

وقد روى مروعاً عن ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن أبي هريرة من رأى رسول الله ﷺ قال:

أكرموا البقر فإنها سيدة اللمائم في رفع طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل من عَيْبِ اللمائم ذلك، ولا يثبت رأيه، فإن أوّد مجهول، والمقصود أن هذه فظيرة الله التي فطر عليها الحيوان حتى أكل الحيوان الذي نضرب ببلاده المثل وهو البقر.

فصل

في جواب من يقول كيف يختص علينا بأقوال الشعراء والحنين حمر الرجح.

وعلل قالنا يقول: كيف يختص علينا في هذه المسألة بأقوال من حكيت قوله من ليس قوله حجة، فاجلب بها، ثم لم تقنع بذلك حتى حكيت أقوال الشعراء، ثم لم يكفل ذلك حتى جبت بأقوال الحجج. ثم لم تقتصر حتى استشهدت بالتمل وحمر الرجح، فأين الحجة في ذلك كله؟

وجواب هذا القائل أن نقول: قد علم أن كلام الله تعالى ورسوله ﷺ وسائر أنباهه عليهم السلام والصحاباء والتابعين رضي الله عنهم ليس عنكم حجة في هذه المسألة إذ غاية أقوالهم أن تكون ظواهر سمعية، وأدلة

- ٢١٢ -
لفظية معروفة عن الثقة متوفرة يدفع بالتاؤيل، وآحادها يقابل بالتكذيب،
فنحن لم نتعجب عليكم بما حكينا، وإني كتبنا لأمور:
منها، أن يعلم بعض ما في الوجود ويعلم الحال من هو بها جاهل،
ومنها، أن نعلم أن أهل الآيات أولى به الله سبحانه ورسوله
والصحاباء والتابعين، وأئمة الإسلام، وطبقات أهل العلم والذين من
الجهمية ومعطية.
ومنها، أن نعرف الجهني التالي من خالف من طوائف المسلمين
وعلى من شهد بالتشبيه والتمثيل، وعلى من استحل بالتكفير وعرض
يفتروق من الأمة.
ومنها، أن نعرف عساكر الإسلام والسنة وأمراءها. وعساكر
البدع والتدهم ليتجز المقاتل إلى إحدى القتال على بصيرة من أمره،
ليهلك من هكذا نحن بينة وبحا لي من حي عن بينة، وأن الله لسمع عليكم.
ومنها أن نعرف الجهني التالي من قد بارز بالعداوة ورغب العواء،
وأعمر نار الحرب، ونصب القتال، أفيظن أفراح المعتزلة وغمانث
الجهمية ومقدمو اليونان أن يضعوا لواء رفعه الله تعالى، وينكسوا علمًا
نصبه الله تعالى، ويهدموا بناء شاهد الله ورفعه، ويقلقا جبالا راسيات
شادها وأرساه، ويطرسو كواكب نبرات أثارة وأعلاها، هيهات
هيهات، فثمنهم أنفسهم لو كانوا يعقلون، وفيهم ما شروء به
 أنفسهم لو كانوا يعلمون. إن يرتدون ليبطروا نور الله بأفواههم
والله مم ثوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله
بالمهدى ودين الحق ليطهره على الذين كفروا، ولو كره المشركون (1)
ولنا سبنا لأثينا على هذه المسألة بألف دليل، ولكن هذه نبذة يسيرة
وجزء قليل من كثير لا يقال له قليل، ومن بعد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فإن نجد له سييلا.

تتم الرسالة والحمد لله أولا وآخراً

(1) سورة الصف، الآية : 89.

٢١٣ -
فهرست
اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهيمة

الموضوع
صفحة
مقدمة الكتب للمؤلف رحمه الله ... 3 ... ...
ذكر النطعة المطلقة والمقيدة ... 3 ... ...
فصل في أن النطعة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة ... 6 ...
بيان أن السنة حصن الله الحصين ... 6 ... ...
بيان منزلة صاحب السنة وصاحب الباحة ... 7 ...
فصل في أن الخارجين عن طاعة الرسول يتقلبون في الظلمات وأن أتباعهم يتقلبون في عشة أنوار ... 9 ...
فصل في ذكر الأنوار وفيه فوائد جليلة ... 10 ...
فصل في تفسير قوله تعالى : ( مثل نوره كمشكاة الخ ) ... 12 ...
فصل في بيان أهل الجهل والظلم وأهل قسمان ... 15 ...
القسم الأول من أهل الجهل ... 15 ...
القسم الثاني من أصحاب الظلمات ... 17 ...
تفسير قوله تعالى في بحر بلى الآية ... 17 ...
تفسير قوله تعالى لم يكد يراها ... 18 ...
تفسير قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوى ناراً إنخ ... 20 ...
فصل في تفسير قوله تعالى ( أو كصيغ من السماء ) الخ ... 24 ...
بيان أقسام الناس في الهدى الذي بث الله نبيه عليه الصلاة وسلم ... 26 ...
القسم الأول من هؤلاء ... 26 ... ... ... 210 -
الموضوع
فصل القسم الثاني من هؤلاء أيضاً...
فصل القسم الثالث من هؤلاء أيضاً...
القسم الرابع من هؤلاء أيضاً...
فصل في بيان الحكم الذي اشتمل عليه الملائكة المتقدم...
فصل في التوحيد اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى...
إثبات استواء الله على السماوات والجحيم...
إثبات استواء الله جل وعلا بالآيات النبوي...
فصل في أقوال الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم...
قول أبي بكر رضي الله عنه...
قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه...
قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه...
قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه...
قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه...
قول عائشة رضي الله عنها...
قول زينب بنت حذافة رضي الله عنها...
قول أبي إسحاق الباهلي رضي الله عنه...
قول الصحابة كلهما رضي الله عنهم...
ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى...
قول عكرمة رحمهم الله تعالى...
قول قتادة رحمهم الله تعالى...
قول سليمان التيمي رحمهم الله تعالى...
قول كب الاحبار رحمهم الله تعالى...
قول مقاتل رحمهم الله تعالى...
قول الأصحاب رحمهم الله تعالى...
قول التابعين رحمهم الله تعالى...
قول الحسن رحمهم الله تعالى...
الموضوع

قول الإمام اسحاق بن محمد التيمي صاحب الحجة على تارك المحلة

105 رحمه الله تعالى... ...

فصل في بيان أن العرش فوق السماوات، وأن الله سبحانه وتعالى فوق العرش ...

106 ...

قول الإمام أبي عمر وعثمان بن أبي الحسن السهرودي رحمه الله تعالى ...

108 ...

فصل ...

109 ...

قول الإمام أبي بكر بن محمود التيمي فقيه نيسابور رحمه الله تعالى ...

110 قول أبي الحسن العمري فقيه الشافعية بالبغداد رحمه الله تعالى ...

112 قول جماعة من أتباع الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ...

113 قول أبي بكر محمد بن وهب المالكي رحمه الله تعالى ...

114 قول شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد المقدسي رحمه الله تعالى ...

115 قول أبي حامد أحمد الاصفراوي رحمه الله تعالى ...

116 قول سعد بن علي الزنجاني رحمه الله تعالى ...

118 قول الإمام أبي جعفر محمد بن جریر الطبري صاحب التفسير والتاريخ رحمه الله تعالى ...

119 ...

قول الإمام أبي القاسم الطبري اللالكاني رحمه الله تعالى ...

121 ...

قول الإمام محيي الدين بن سعد الدبغوي ...

122 ...

فصل في ذكر قول الإمام أحمد ابن حنبل إمام المذهب رحمه الله تعالى ...

123 قول أنبأة أهل الحديث رضي الله عنهم ...

123 ...

123 قول أبو عمر والأوزاعي رحمه الله تعالى ...

123 قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ...

124 قول حماد بن زيد إمام وقته رحمه الله تعالى ...

124 قول يزيد بن هارون رحمه الله تعالى ...

218 -
الموضوع

قول عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى ...

 يقول سعيد بن عامر إمام أهل البصرة في زمنه رحمه الله تعالى ...

 يقول عباد بن العوام أحد أئمة الحديث رحمه الله تعالى ...

 يقول عبد الله بن مسلمة شيخ البخاري ومسلم رحمه الله تعالى ...

 يقول علي بن عاصم شيخ الإمام أحمد رحمه الله تعالى ...

 يقول وهب بن جرير رحمه الله تعالى ...

 يقول عاصم بن علي شيخ البخاري وغيره أحد أئمة الحفاظ الثقات ...

 يقول الإمام عبد العزيز بن يحيى صاحب الشافعي رحمه الله تعالى ...

 يقول جرير بن عبد الحميد شيخ إسحق ابن راهويه وغيره مسن ...

 يقول عبد الله بن الزبير الخميدي شيخ البخاري رحمه الله تعالى ...

 يقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري رحمه الله تعالى ...

 يقول عبد الله بن أبي جعفر رحمه الله تعالى ...

 يقول الحافظ أبي معمر القرطبي رحمه الله تعالى ...

 يقول بشر بن الوليد وأبي يوسف رحمهما الله تعالى ...

 يقول محمد بن الحسن رحمه الله تعالى ...

 يقول الطحاوي رحمه الله تعالى ...

 يقول سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى ...

 يقول خالد بن سليمان أحد الأئمة رحمه الله تعالى ...

 يقول إسحق بن راهويه إمام أهل المشرق نظير أحمد رحمه الله تعالى ...

 يقول حافظ الإسلام يحيى بن معين رحمه الله تعالى ...

 يقول الإمام حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الداري ...

 رحمه الله تعالى ...

 يقول قتيبة بن سعيد أحد أئمة الإسلام وحافظ الحديث رحمه الله تعالى ...

 - ٤١٩ -
الموضوع

قول عبد الوهاب الوراق أحمد أثمة الحفاظ أثني عليه الأمة رحمهم الله تعالى ... ... ... ... 144
قول خارجة بن مصعب رحمه الله تعالى ... ... ... ... 144
قول إمامي أهل الحديث أبي زرعة وأبي حامم رحمهما الله تعالى ... 144
قول حرب الكرماني صاحب أحمد واسحق رحمهم الله تعالى ... 145
قول علي بن المداني شيخ البخاري بل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ... 146
قول سعيد بن داود شيخ البخاري رحمه الله تعالى ... ... ... 146
قول إمام أهل الإسلام محمد بن إسحاق البخاري رحمه الله تعالى ... 146
قول مسلم بن الحاج القشيري صاحب الصحيح رحمه الله تعالى ... 152
قول حماد بن هند البوصيري أحدث أثمة الحديث في قتله رحمه الله تعالى ... ... 153
قول أبي عيسى الترمذي صاحب السنن رحمه الله تعالى ... ... 153
قول الحافظ أبي بكر الأجري إمام عصره في الحديث والفقه رحمه الله تعالى ... ... 154
قول أبي الشيخ عبد الله بن محمد ابن حيان الأصبهاني رحمه الله تعالى ... ... ... ... 155
قول الحافظ زكريا بن يحيى الساجي إمام أهل البصرة رحمه الله تعالى ... ... ... ... ... 155
قول الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله تعالى ... ... ... ... ... 155
قول أبي جعفر الطحاوي إمام الحنفية في وقته رحمه الله تعالى ... ... 156

قول أثمة التفسير :

قول الإمامون ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ... 157
قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ... ... ... ... ... 158

- 220 -
الموضوع

قول مهدي وأبي العالية رضي الله عنهما ... 161
قول قنادسة رحمه الله تعالى ... 161
قول عكرمة رحمه الله تعالى ... 161
قول سعيد بن جبير رحمه الله تعالى ... 162
قول محمد بن كعب القرطبي رحمه الله تعالى ... 162
قول الضحاك رحمه الله تعالى ... 162
قول الحسن البصري إمام التابعين رحمه الله تعالى ... 162
قول مسروق رحمه الله تعالى ... 163
قول مقاتل رحمه الله تعالى ... 163
قول عبيد بن عمر رحمه الله تعالى ... 163
قول كعب الأحبار رحمه الله تعالى ... 164
قول بشر بن عمر رحمه الله تعالى ... 164
قول نوف البكالي رحمه الله تعالى ... 164
قول ابن رافع رحمه الله تعالى ... 164
قول عباس القرشي رحمه الله تعالى ... 165
قول محمد بن إسحق رحمه الله تعالى ... 165
قول الطبري رحمه الله تعالى ... 165
قول البغوي رحمه الله تعالى ... 165
قول القرطبي المالكي رحمه الله تعالى ... 166

أقوال آنفة أهل اللغة العربية :

167 قول أبي عبيدة بن المضي رحمه الله ...
167 قول الفراء رحمه الله تعالى ...
167 قول أبي العباس رحمه الله تعالى ...

- 261 -
 الموضوع
قول محمد بن الأعرابي رحمه الله تعالى ... 127
قول الخليل بن أحمد إمام العربية وشيخ سيبويه رحمه الله تعالى ... 128
قول إبراهيم بن عرفة النحوي تفظيره رحمه الله تعالى ... 128
قول الأخفش رحمه الله تعالى ... 128

أقوال الزهاد الصوفية :

قول ثابت البناني رحمه الله تعالى ... 129
قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى ... 129
قول سليمان الطيبي رحمه الله تعالى ... 129
قول شريف بن عبد رحمه الله تعالى ... 170
قول عبد بن عمر رحمه الله تعالى ... 170
قول الفضل بن عياض رحمه الله تعالى ... 170
قول عطاء السلمي رحمه الله تعالى ... 171
قول الخواص رحمه الله تعالى ... 171
قول بشير الحفافي رحمه الله تعالى ... 171

قول ذي النون المصري رحمه الله تعالى ... 171
قول الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى ... 172
قول أبي عبد الله محمد المكي رحمه الله تعالى ... 173
قول أبي جعفر الهنداني رحمه الله تعالى ... 174
قول معمر الأصبغاني رحمه الله تعالى ... 174
قول الجيلاني رحمه الله تعالى ... 175

قول أبي عبد الله بن خلف الشيرازي رحمه الله تعالى ... 176
قول أبي إسماعيل الأنصاري رحمه الله تعالى ... 176
قول أبي نعم شيخ الصوفية رحمه الله تعالى ... 176
الموضوع

قول عيسى بن عمرو السجزي رحمه الله تعالى ...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
الموضوع
قول عبّرة في أن الله مستو على عرشه وهو من شعراء الجاهلية ... 207
ذكر أقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين ... ... 207
ذكر قول الجن المؤمنين المثبتين رحمهم الله تعالى ... ... 209
ذكر قول النمل ... ... ... ... ... ... 210
ذكر قصة حمر الوحش ... ... ... ... ... ... 212
قول النبي ﷺ أكرموا البقر الخ ... ... ... ... ... ... 212
فصل في جواب من يقول كيف يختص علينا بأقوال الشعراء والجن
وحمر الوحش ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ......